

الشؤون الاجتماعية والمعاون

مجلة شهرية تصدرها وزارة الشؤون الاجتماعية

كل ما يتعلق بالنشر والاشتراك يرسل باسم مدير التحرير مباشرة
قيمة الاشتراك في اثني عشر عددا ١٥ قرشا

ليس للمجلة وكلاء ولا محصلون

مدير التحرير : حسن الشريف

إدارة المجلة : بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية ، تليفون ٨٥٣١٢

فهرس مواد العدد

الموضوع	صفحة
أخلاق انجليزية - - - - -	أحمد محمد حسين باشا ... ٣
تفاوت السن بين الزوجين - - - - -	علي جمال الدين باشا ... ١٠
الوئظ الدينى فى خدمة المجتمع - - - - -	عبد السلام الشاذلى باشا ... ١٣
حاجتنا إلى المرأة - - - - -	دكتور محمد عبد المنعم رياض بك ... ١٨
الآثار المصرية فى الجبل اللبى - - - - -	خليل مطران بك ... ٢١
العقل — الحال — الجاه - - - - -	محمد أحمد جاد المولى بك ... ٢٣
الكتب المدرسية - - - - -	الأستاذ سيد قطب ... ٢٧
اختبار الشخصية - - - - -	 ٣٠
أغراض التربية الأمريكية ومثلها العليا - - - - -	الدكتور تشارلس وولسن ... ٣٣
التعاون المنزلى فى مصر - - - - -	الدكتور إبراهيم رشاد بك ... ٣٩
مساهمة الأعالى فى مشروع المراكز الاجتماعية فى الريف - - - - -	الدكتور أحمد حسين ... ٤٥
عيوب الرجل وآثارها فى حياة الأسرة - - - - -	السيدة زاجيه مرزوق ... ٥٠
الجريدة وكيف تنقرأ - - - - -	 ٥٤
النجاح والتفوق - - - - -	الأستاذ سلامة موسى ... ٥٧
هجرة سكان المدن إلى الريف - - - - -	 ٦٠
كيف نربي المرأة التى تربينا - - - - -	 ٦٣
المعلم الاىزامى فى ميدان الحياة الاجتماعية - - - - -	الأستاذ محمد أبو بكر إبراهيم ... ٦٦
لكى تكون انسانا مهذباً - - - - -	بقلم صريح ... ٧٠
مكن الفلاح - - - - -	الأستاذ محمود فهمى ... ٧٤
خواطر وملاحظات - - - - -	 ٨٠
جرائم النسل - - - - -	البيز باشا صالح زكى ... ٨٣
مكتبة الأطفال وكشيمهم - - - - -	 ٩٠
المقاهى وأثرها فى المجتمع المصرى - - - - -	الأستاذ أحمد حلى نيل ... ٩٢
بطاقات تهذيب القروق العام - - - - -	بقلم صالح ... ٩٥
متفرقات اجتماعية - - - - -	 ٩٨
السعادة الزوجية وهل يمكن التكن بها - - - - -	 ١٠٣
المخدرات فى مصر فى عام ١٩٣٩ - - - - -	 ١٠٥
العادات الموصلة الى النجاح - - - - -	 ١٠٨
الجمعيات التعاونية - - - - -	 ١١٠
أسئلة وأجوبة - - - - -	 ١١٩

أخلاق الانجليز

حبذا لو نقتبس منها أو نقتدى بها

حديث مع حضرة صاحب السعادة أحمد محمد حسين باشا

عظمة الشعب شيء وسر هذه العظمة شيء آخر، ومن العبث المطلق أن نشخص بعيون مذهولة إلى عظمة الشعب البريطاني وضخامة موارده وقوة أسطوله وبسطة نفوذه وثقافة أبنائه، دون أن نبحث سر هذه العظمة لنعرف الأسباب التي جعلت من سكان هذه الجزيرة سادة امبراطورية قيل في وصفها بحق إن الشمس لا تغرب عن أرجائها.

والكتب التي وضعت في شرح هذه الأسباب عديدة وممبها، وهي ليست في متناول يد الجميع ولا في متناول أفهام الجميع. ولعل كثرة ما فيها من نظريات وتفصيل وإحصائيات وفلسفات قد صرفت قراء هذا القليل عن محاولة سبر هذه الأعماق فاكتفوا من تلك العظمة بمشاهدتها والإعجاب بها، دون التأمل فيها ومعرفة أسرارها.

وحضرة صاحب السعادة أحمد محمد حسين باشا أحد القلائل من كبراء المصريين الذين عرفوا الانجليز في بلادهم وخبروا طبائعهم ودرسوا أخلاقهم عن كثب، وهو فوق هذا رجل دقيق الملاحظة موفق الاستنتاج، يدرك بناقب فكره ما تنطوي عليه الظواهر والمشاهدات من أسباب وعوامل خفية يدق إدراكها على الكثيرين.

ولقد آذنتي الفراسة بأنه الرجل الذي يفهم ما أرمى إليه عندما أطلب منه باسم "مجلة الشؤون الاجتماعية" أن يحدثني عن مزايا الانجليز وصفاتهم التي يحسن أن تقتدى بها أو نقتبس منها ما نصلح به بعض الشيء من عيوبنا ونقائصنا.

لذلك ذهبت إلى سعادته وقلت له بلا مقدمات: "حدثني عن الانجليز".

أشعل الباشا سيجارة ولبث ينظر إلى لبب الثقاب إلى أن انطفأ ثم ابتسم وقال: أنت تذكرني بطالب في إحدى الجامعات طلب منه أن يلقي على إخوانه في الدراسة موضوعا لا يستغرق من الوقت أكثر من عشر دقائق، فاختار موضوعا عنوانه "علم طبقات الأرض، ماضيه وحاضره ومستقبله".

فاحتججت قائلاً: "ولكني لا أطلب في هذا الحديث التخصيص أن أعرض لماضي الانجليز وحاضرهم ومستقبلهم. وإنما أريد أن أعرف أهم المزايا التي كانت سر رقيهم وتفوقهم، كما أريد أن أعرف الخواطر التي يوحى بها إلى ذهنكم ما تشاهدونه من نقص في أخلاقنا نحن المصريين" كلما ذكرت الانجليز وأخلاق الانجليز.

انفجرت أسرار الباشا وقال : ” الحمد لله . الآن جعلت للحديث حدودا يمكن أن نعصر الكلام فيها فلا يمتد بنا الاستطراد إلى اعتبارات لا نهاية لها . ولكن لا تنتظر مني أن ألقى على قراء مجلتكم درسا في علم الاجتماع ، ولا أن أذهب فاتقصي الأسباب والنتائج وأرتب الظواهر على المقدمات ، فمثل هذه الأبحاث لا يمكن أن تكون موضوع حديث صحفي كالذي جئني من أجله ، و يقيني أنه ليس أنقل على نفس القارئ من النظريات الجسافة والمقررات الفلسفية التي تتشعب فيها الأفكار وتختلف الآراء . فلتعصر حديثنا إذن على ذكر بعض المشاهدات واستعراض بعض الظواهر وسرد بعض الذكريات ، فلعل فيها ما يفيد القارئ مباشرة أو ما يدعوه إلى التأمل والموازنة والاستنتاج “ .

وشخص الباشا بصره نحو سقف الغرفة وصار يتتبع بعينه حلقات الدخان المتصاعدة من سيجارته ثم أقبل على باشا وقال :

هل تدري كيف يقدر الانجليز الرجال وبأى ميزان يزنون الشخصيات ؟ الرجل في نظر الانجليز بقيمته الشخصية أولا وقبل كل اعتبار . فلقائده المتنازع أو الطيار المجازف أو الرحالة المفامر أو الرياضي المتفوق أو الصناعي المخترع أو العالم المستكشف مكانة عالية في نفوسهم لا يتمتع غيره بمثالها مهما علا منصب هذا الغير أو كبرت ألقابه الممنوحة والموروثة . ولقد يعطى واحد من هؤلاء بمنصب رفيع في الحكم فلا تطفئ صفته الرسمية على الصفة الأخرى التي امتاز بها من قبل ولا تطمسها . فاذا حدث مثلا أن اختير أحد المخترعين أو المستكشفين نائبا أو وزيرا فإن المخترع أو المستكشف يظل هو الأهم في نظر الانجليز ، وهو الجدير بالتقديم والتكريم ، وهو الأول بالاحترام والإجلال . وهذه الصفة التي ستلازمه مدى الحياة وبعد الممات هي التي يقدم بها إلى الناس ، لأنها في عرفهم مفخرة حياته ودليل تفوقه والبرهان المادي على أنه رجل ذو قيمة . فاذا قدمه كبارهم إلى بعضهم قالوا : فلان المخترع المعروف أو فلان المستكشف المشهور ، وقليل منهم من يستدرك فيضيف : ... وعضو مجلس العموم أو وزير الداخلية . ذلك بأن الصفة الرسمية صفة مؤقتة تحترم الاحترام الرسمي الواجب لها لا الواجب لصاحبها الذي ربما يكون قد وصل إليها بحكم حالات وظروف مستقلة عن كفايته ومواهبه . ” ومن هنا امتاز الشعب الانجليزي بروحه النوبية وبغضه للحياة المادية الرتيبة ، ووجهه للمغامرات والمجازفات ، وولعه بأخبار الاكتشافات الجديدة في البر والبحر ، والتوقل في الجبال واقتحام الأجواء ، وارتياح المجادل والأماكن الموحشة في القسارات . ولعل الزواج الذي تصادفه الكتب المؤلفة في هذه المواضيع لا تصادف بعضه أمهات الكتب المؤلفة في غيرها . والتلميذ الانجليزي يعرف اسم لفتنجستون ومكتشفاته الافريقية ويرى وسكوت ومكتشفاتها القطبية ، ويهتم بتتبع حياة هؤلاء الرجال وتفصيل مغامراتهم في شوق لا مزيد عليه . والمجتمعات الانجليزية تتابع أخبار رحلة جريئة كرحلة الطيار لندبرج من امريكا الى أوروبا

بنفس الاهتمام الذى نتبع به هنا فى مصر أخبار أزمة وزارية شديدة أو أخبار قضية سياسية هامة. وإذا جلست بين جماعة من الشبان الانجليز فى ناد ألفت أحاديثهم تدور حول سيرة الأبطال الرياضيين والألعاب الرياضية وأنواع الهوايات المختلفة. أما السياسة والأحزاب فلهما من الأحاديث أقل نصيب .

”وحب المغامرة وارتداد الآفاق ومعرفة المجهول هو الذى يجعل الانجليز يقبل بارتياح على الوظائف فى المستعمرات النائية والأجواء المؤذية ولو كانت هذه الوظائف فى أقاصى الهند أو فى مجاهل السودان . وهذا يذكركنا مع الأمل الشديد بالشاب المصرى الذى إذا نقل من القاهرة الى طنطا أثار السماء والأرض وحرك جميع الوسطاء حتى يلغى نقله ويظل فى القاهرة .

”وأنت تعلم أن معظم الامبراطورية البريطانية انما قام على كواهل رجال مغامرين أمضوا حياتهم فى الغربة بعيدين عن الأهل والوطن، جاهدين فى سبيل تحقيق فكرة أو وضع أساس مشروع ، ولعلك لا تجهل اسم سيسل رودس وكيف مهد لانجلترا سبيل الاستيلاء على جنوب أفريقيا، ورجال شركة الهند الشرقية وكيف عملوا هناك على جعل الهند مستعمرة بريطانية ، ولعلك لا تجهل مبلغ الحزن الذى استولى على انجلترا كلها لما ظهر أن الرحالة النرويجى امندسن قد سبق القبطان سكوت الى القطب الجنوبى بمدة لا تتجاوز الأسبوع“ .

قلت : ”لعل الروح الرياضى الذى يسود حياة الانجليز هو الذى ينمى فيهم حب المغامرة وفضيلة الجلد والإقدام“ .

فضرب الباشا مكتبه بقبضة يده وقال متحمسا : ”بالطبع . . فاهتمام الانجليز بالرياضة لا يقل عن اهتمامهم بالثقافة بل لعله أكبر . . . وأرجو ألا تعجب اذا قلت لك إن بين كل عشر جماعات انجليزية لا تجد غير واحدة تتحدث عن السياسة أو التجارة أو الثقافة بينما الآخرون يتحدثون عن الرياضة وأخبارها. وليس الاهتمام بالرياضة هناك كما هو هنا، عبارة عن قراءة أنباء بعض المباريات وذكر أسماء بعض الأبطال الرياضيين والمراهنة على الخيول، وإنما هو اهتمام يجعلهم يقبلون على أنواعها المختلفة رجالا وشيوخا ونساء وصبياناً ، حتى أنك تكاد لا تعرف انجليزيا لا يمارس نوعا منها . واهتمام الجامعات هناك بالألعاب الرياضية يفوق تصورنا نحن المصريين حتى ليسمح بعضنا لنفسه بالسخرية من فرط هذا الاهتمام .

”إن العناية بالرياضة فى جامعات بريطانيا العظمى لا يقل عن العناية بالتعليم نفسه . وهذه الجامعات تنفق نفقات عظيمة فى سبيل إعداد وتدريب وتهيئة الفرق الرياضية التى تضمن لها النصر فى المباريات . وجمهور الانجليز يعرف اسم ”الكابتن“ لفرقة إكسفورد أو كبريدج ويميز صورته ، فى حين أنه قلما يعرف أسماء الأوائل والمتفوقين فى كليات الآداب أو العلوم.

"والرياضي المتفوق في اكسفورد وكبريدج شارة يعرف بها. وهي زرقاء داكنة في اكسفورد وزرقاء سماوية في كبريدج وتسمى Blue. ولحامل هذه الشارة مكان ماحوظ في المجتمعات البريطانية حتى أنهم إذا أرادوا أن يقولوا عن شاب إنه كامل الرجولة كامل المروءة كامل الأخلاق قالوا He is a blue وهم يحقون في ذلك، لأن الشاب لا يحصل على هذه الشارة إلا بعد جهاد عنيف تقوده روح رياضية سامية تنصهر نفسه وتنقى أخلاقه وتم رجولته .

وكما أن الناشئين تسحب من صاحبها إذا ارتكب جريمة مخلة بقواعد الشرف فإن الشارة الرياضية الزرقاء تسحب من حاملها إذا فسدت أخلاقه أو ساءت سمعته أو أصبح غير أهل لحملها لسبب من الأسباب . ذلك لأن الرياضة والأخلاق شيان متلازمان يتم أحدهما الآخر .

"ولا تنس النظام Discipline عند الانجليز، فالنظام عندهم ليس قانونا ولا فرضا وإنما هو خلق فطرى يكاد لا يحتاج الى تعليم أو تلقين . وهذا الخلق يجعلهم يطيعون القوانين واللوائح والعرف عن رغبة واختيار لا تكلف فيهما ولا إكراه، وهذه الطاعة الاختيارية للنظام تراها في المجالس النيابية كما تراها في ميادين الرياضة، والاندية السياسية للأحزاب . فتى اتفقت جماعة منهم على انتخاب رئيس وجبت طاعة هذا الرئيس ولم يبق محل للاختلاف في شأنه ولا للتفكير في الخروج عليه . وما دامت رياسته قائمة فالكل يعرف لها حقوقها ويحترمها .

"أذكر ، لما كنت عضوا في فرقة كرة القدم بكلية باليول ، أننا كنا في مباراة هامة وأن الكرة وصلت إلى قدمي وأنا قريب من الهدف . فلما هممت بتعويبها إليه ، ناداني الكابتن أن أناوله إياها ، ولكنني رأيت الفرصة طيبة لإصابة الهدف فلم أطع الأمر وقذفت الكرة فأخطأت المرمى . ولقد لفت الكابتن نظري بعد اللعب إلى هذه المخالفة ، ورجا مني ألا تتكرر . ثم حدث بعد ذلك أن كنا نلعب في مباراة أخرى وتجدد نفس الموقف وكنت هذه المرة قريبا جدا من الهدف فناداني الكابتن : هات يا حسين ، ولكنني لم أستمع إليه وضربت الكرة فأصابت المرمى . فهل تدري ماذا جرى ؟ استدعاني الكابتن إليه وقال لي : "إنك يا صاحبي تأتي أن تخضع للنظام ، ولذلك أبلغك مع الأسف الشديد أني لا أستطيع الاحتفاظ بك في فرقتي بعد الآن " فاحتججت بأنني كنت على حق ، بدليل أني أصبت المرمى ، فقال لي : "ولو ... النظام قبل كل شيء" وهكذا فصلت من الفرقة لأنهم يعتبرون النظام ولو أدى إلى فشل خيرا من الفوضى ولو أدت إلى نجاح ...

"ولعل من أبرز صفات الانجليز اعتزازهم بالكرامة القومية وبغضهم للقضايح وإعراضهم عن القال والقليل . فالحفظ عندهم يشبه الحياء ، وهو يعم السكان أفرادا وجماعات . وقلما تسمع في إنجلترا عن فضيحة تمس رجلا من رجال الدولة أو موظفا كبيرا أو هيئة من الهيئات العامة . ولست أريد بذلك أنهم شعب متره عن الخطأ ، ولكنني أعني أنهم يفسلون ثيابهم التذرة في بيتهم ولا يمرضونها على الأنظار . فإذا زل أحد كبار الموظفين أو ارتكب خطأ عظيما عمدت الحكومة إلى التخلص منه بلا كشف يفضح ولا تحقيق يبين . وإذا ظهرت

بوادر فضيحة سياسية أو إدارية أو مالية بادرت الحكومة إلى سترها أولا ثم إلى معالجتها بعد ذلك في غير ما شوشرة ولا إعلان . وهكذا تصون الحكومة هيبة الحكم ولا تعرض الهيئات العامة إلى عبث القيل والقال .

وابتسم الباشا وحزن رأسه كمن يريد أن يتكلم فتمنعه بعض الاعتبارات . فقلت : لعل ذلك يذكر سعادتك بحبنا نحن المصريين لإظهار فضائلكم وهو أيتنا الشديدة للتشهير والتنديد ، وحرصنا على هدم كبرائنا والإساءة إلى سمعة زعمائنا وذلك الصراع الحزبي الذي لا يبقى على عرض ولا كرامة شخصية .

فصمت الباشا طويلا ثم قال : " ليس من شأني أن أخوض في مثل هذه الأشياء ، وأنا إنما أحدثك عن الانجليز لا عن المصريين ، ولك أن تستنج وتوازن وتستخلص كما تشاء . دعني أقول لك أيضا إن من أسمى الأخلاق الانجليزية الشجاعة في تحمل التبعات وبغض التهرب منها وتحمل الأعذار لتبريرها ، فلا يكبر على نفس الانجليزى عند ما يثيب في معنى أو عند ما يفشل في عمل أن يصرح بالخيبة وأن يرجع أسبابها إلى تقصير قصره أو خطأ وقع فيه ، ولست أسمع منه عبارات " لو كان ... ولولا أن ... وماذا أفعل ... " وهذا خلق يدل على الرجولة الكاملة وتقدير معنى المسؤولية والشجاعة التي لا تجعلك تلقى التبعة على غيرك ما دمت تعرف أنك أنت المسئول .

" ووطنية الانجليز وطنية صامدة ، والانجليز على وجه عام يعتبرون من الشعوب الشمالية التي لا تعصخ في احتفالاتها ومظاهراتها ، وحبهم لوطنهم يبعث من الأشياء الطبيعية التي لا تحتاج إلى طنطنة ولا يليق بأحد أن يفخر بها أو يفانحها غيره . والتضحية الوطنية عندهم أمر عادي لا يتحدثون به ولا يتباهون ، بل ولا يخطر ببالهم . أنهم يستحقون عليه مكافأة أو تكريما . ولقد دأب الانجليز مئات السنين وهم لا يحتاجون إلى نظام إجباري للخدمة العسكرية ، لأن كلا من الجيش والبحرية والطيران كان يجد جنوده بالتطوع ، ووطنية الانجليز تبدو في السلم كما تبدو في الحرب ، فإن أعظم المؤسسات الاجتماعية الكبرى قد أنشأها وطنيون من الانجليز وقد أخفى بعضهم حتى اسمه وتقديم للخدمة العامة وهو جندي مجهول . وهناك أفراد من الأغنياء قد تبرعوا لأعمال البر والخير بملايين من الجنيهات ، ولعلك تعلم أن لورد نفيلد صاحب مصنع سيارات مورييس قد بلغت تبرعاته في هذا السبيل خمسة عشر مليون جنيه .

" ومن الأمراض الخلقية التي برئ منها الانجليز : المحاباة ، محاباة الأقارب والأصدقاء والمحاسيب ، ذلك السوس الذي ينفخ في عظام الدولة في كثير من الأمم ، لا يعرفه الانجليز ، فالجميع عندهم أمام القانون وأمام النظام سواء ، وهذا هو الشأن في المناصب والتوظيف والترقي والمكافآت والواجبات العامة ، لا تمييز لطبقة على طبقة ولا لفرد على فرد ، ولا فرق بين ابن العامل الصغير والوزير الكبير .

”حدث في الحرب العالمية الماضية أن أشيع أن ابن مستر لويد جورج رئيس الوزارة إذ ذاك قد وضع في خط خلفي من خطوط المحاربين حتى لا يتعرض للقتل في الصفوف الأمامية . وقد سئل مستر لويد جورج عن ذلك في البرلمان ، فصعد إلى المنبر وأعلن أن هذا الزعم محض افتراء وأن ابنه في الخط الأول من خطوط النار ، وقال إنه مستعد لأن يذكر للسائل موقع هذا الخط بصفة سرية ، لأنه يخشى أن يعلم العدو هذا الموقع إذا صرح به علانية . وهذه الإشاعة إن صحت تعرض رئيس الحكومة لموقف خطير قد يؤدي إلى سقوطه باعتبار أنه رجل يستغل نفوذه لتحقيق منافع شخصية . وحدث أيضا في تلك الحرب أن وضع نظام البطاقات على كثير من الأطعمة . وقد ذكر مستر لويد جورج في مذكراته عن الحرب أنه عندما كان يطرا عليه ضيف في تلك الأيام كان يحرم نفسه من كمية الزبدة أو اللحم المقررة له لكي يقدمها للضيف . وليس ثم دليل أكبر من هذا على حرص الموظفين الانجليز في تعميم المساواة لا يحاربون كبيرا ولا يظلمون صغيرا ، وفي هذا أيضا دليل على اطمئنان الشعب ، خاصته وعامته ، إلى العدالة وحسن تطبيقها على الجميع .

”ولا بد لي من أن ألفت نظرك إلى أن المدرسة الانجليزية تتميز بكونها تعنى بتعليم الأخلاق عنايتها بتعليم العلوم ، فالمعلم الانجليزي صديق تلميذه ورفيقه ومرشده ، وهو لا يحرص اهتمامه في المواد الدراسية التي يلقنها لتلميذه ، وإنما يدع هذا الاهتمام يمتد إلى تعرف استعداد هذا التلميذ واستكشاف دواخيه واتجاهاته التي لا تزال غامضة ، وإلى توجيهه التوجيه الذي يناسب هذا الاستعداد وينمي تلك المواهب ، كما يمتد إلى تعرف أسلوب المعيشة الذي يتبعه التلميذ في حياته . وهنا ترى نوعا من المزاملة يسود معاملة الأساتذة للتلاميذ ، إذ يصحبونهم إلى الزحمة في الحلاء أو إلى زيارة بعض الأماكن ويتحدثون اليهم في مخاوف الشؤون أحاديث فكمية طريقة تنطوي على التهذيب والتفويم والارشاد من دون أن يبدو عليها وقار التدريس ولا جد التعمد . وهكذا يتعلم الشاب الانجليزي الأخلاق وهو يلهو ويتزهد ويعبت ويلاعب . وبديهي أن الأخلاق لا يمكن تعليمها بالتلقين وإنما هي تعلم بالقدوة الحسنة والمثل الطيب والايحاء الصالح والتعليق على الحوادث والأشخاص تعليقا ذكيا تستخلص منه العظات والعبر الفاضلة فترسخ في النفس رسوخا يؤثر فيها مدى الحياة . والبيت الانجليزي يعاون المدرسة في تكوين أخلاق الطفل وصيانتها من المؤثرات الضارة ، والطفل الانجليزي لا يشهد في البيت مناظر التنافر والمشادة بين والديه ، ولا يحظى منهم بهذا التدليل الأحق الذي يصور له أن الدنيا كلها قد جعلت لإرضائه والاستجابة لرغباته ، ولا يتساح معهما فيما يستحق انزوم أو التعنيف أو العقاب ، ولا يكافأ على كل عمل يحسنه حتى لا يفهم أن الأصل في الحياة هو التهاون والتراخي وأن الاحسان عمل ممتاز يمنح من أجله المكافآت وتندق عليه بسببه الهبات .

” والشاب الانجليزى أنيق فى هندامه ، ولكن أناقته بعيدة عن صفات الأنوثة . فهو لا يتعطر ولا يطفى أظافره بالممعات ولا يعتمد أن يجعل رباط رقبته وجوربيه ومنديله من لون واحد ولا يترك المنديل يتدلى على صدره ولا يتخلى بالجواهر . وأو أن تفصيل الملابس للرجال فى لندن لا يساويه فى الأناقة إلا تفصيل ملابس النساء فى باريس ، إلا أن السات الغالية فى هذا التفصيل هى المحافظة على مظهر الرجولة التامة وتأكيد المتانة قبل كل شئ .

” وكما نرى الانجليزى يتحفظ فى هندامه ويكره البهرجة ، تراه يتحفظ فى لغته وإيماءاته وكلامه . فهو ساكن فى الحديث قلما يرفع الصوت أو يكثر من الاشارات . وهو فى الغالب صامت ، ولا يتكلم إلا عند ما يجب الكلام ، فعندئذ يتكلم ولكن بقدر ويعبر عن رأيه بأقل عدد ممكن من الكلمات . ولعلك لاحظت أن الانجليزى لا يقول شيئاً بالهجة التأكيد ولا يستعمل صيغة المبالغة ولا أفعل التفضيل ولا يعزز أقواله بالإيمان ولا ياجأ الى الكلمة الجارحة إذا وجد عبارة مؤدبة تؤدى معناها . وإنما تسمعه يقول : أظن . . . وأرجح . . . ومن أحسن ما رأيت وفلان شخص يحذر منه . . . أو غير مرغوب فيه . . . وهكذا .

” وبعيد جداً أن تسمع شاباً انجليزياً يتحدث عن غرامياته ، أو يفخر بفرواته فى هذا الميدان أو يذكر اسم سيدة عرفها . فالغرام عند الانجليز يكاد يكون مقدساً ، وهو سر حميم بين الواحد وحبيبته لا يباح به ولا يحرق على لسانه . وإذا حدث وسمح شاب لنفسه أن يفعل ذلك فى جمعية من الأصدقاء فإن الآخرين لا يترددون فى طرده من بينهم .

” والانجليزى أيضاً يكره المفهى والسهر فيه ، لأنه يحب بيته ويريد أن يكتن فيه . فإذا أراد الاجتماع بالأصدقاء التحق بأحد الأندية التى تجمع بينه وبين زملائه فى الطبقة الاجتماعية التى ينسب اليها . وهناك يختلط بأعضاء يعرفهم ولا تنفى شخصيته فى مجموعهم . ومن ثم فالأندية كثيرة فى لندن ، حتى لقد تعدت بالمئات ، أما القهاوى العامة فقلمما تجدها إلا أن يكون ذلك فى الأحياء التى يقطنها الأجانب “ .

وهنا نظر الباشا إلى ساعته وقال : ” إن للواعيد قيمة كبرى عند الانجليز ، والمحافظة عليها خلق من أظهر أخلاقهم وأدب من أبرز آدابهم . ولم أعرف انجليزياً أخلف موعداً معي إلا أن يكون ذلك لعذر خارج عن إرادته . ومع ذلك فهو لا يفوته أن يخطر فى الوقت المناسب حتى لا تضيق وقتك فى انتظاره سدى “ .

قلت وقد أعجبتنى هذه الإشارة اللطيفة وهممت بالانصراف : ” يظهر أن سعادتك على موعد قريب “ فضحك الباشا وهو يمد يده مسلماً وقال : ” هذا صحيح وإذا كنت ترى أن الموضوع يتطلب المزيد فلنرجئ البقية الى فرصة أخرى “ .

وخرجت وأنا أفكر فى هذا وأقول لنفسى : أين كل هذا مما نراه فى مصر ... سبحانه ربى إن الفرق اعظم !

نفاوٹ السّن بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ

لحضرة صاحب السعادة على جمال الدين باشا

لست أدري كيف غفلت عن هذا الموضوع أعين الناقدين فلم نتناوله بالابيضاح والعرض أقلام الكتّابين ، كأنما هو من الأمور النادرة الوقوع أو الهينة الأثر ، أو كأنه ليس هو الأصل في كثير من المآسى الاجتماعية المروعة التي تمرّز اسماءها نياط القلب ويتصدع من بشاعتها الفؤاد .

هذا شيخ جاوز الستين أو أشرف عليها ، له من وفرة المال وخصامة للقب ما يغريه باستباحة جميع المتع وإن استعصى بعضها على الشيوخ ، ومحاولة اقتحام أبواب السعادات وإن أوصد بعضها في وجوههم . وهذا شاب في مطلع العمر وفي نضرة الشباب ، ولكنه قليل المال أو هو من حيث المنصب والجاه في البداية ، ينشئ نفسه إنشاءً وينشئ حياته كما ينيها كل شاب . هذا الشيخ وذاك الفتى يتراحمان على خطبة فساءة ، فيأخذ أحدهما في الموازنة بين الخاطبين ، ويضعون المال واللقب في كفة والشباب والأمل في كفة ، وما أكثر ما ترجع الأولى ويؤثر الأهل الشيخ الثرى على الشاب المقل ، ويضعون بين ذراعيه وفي عهدة شيخوخته جمال ابنتهم وصباها ومستقبلها .

ويتعلل أبوها وأمها بأن في الدنيا متاع غير متع القلب ولذا ذئذئ الحب ، أو يقولان إن سنى الشيخ محدودة ومنيته دانية ، فما لنا لا نضيف إلى مواردنا هذا المورد الفياض من ثروته الكبيرة ، وما لفتاتنا لا تعيب منه ميراثنا سخياً ينفعها وينفع أولادها ؟

ولقد تسايروها فئاتهما في هذا الطمع ، ويأخذها ما أخذها من سحر المال وقنعة النفي وبهجة الزخرف والحلى والزينة والمتاع مما يستطيع الزوج الموسر أن يغدقه على زوجته ، فيخمد في قلبها نداء الجسد وصوت الحياة ، ولا تصفى إلا إلى نداء الترف وصوت الجاه . وتعتقد الصفة وإنها لصفة خاسرة : طمع وطيش من ناحية ، وغرور وأنانية من الناحية الأخرى .

فإذا ما احتواهما بيت الزوجية ، أخذت الفوارق تتجلى ومظاهر التباين تتعدد : فهذا جسم أخذ في التكون تنقد فيه جذوة الشباب ، وذاك جسم أخذ في الانحلال يدب فيه الفناء . وهذا قلب مترعر يتطلب الحب ، وذاك قلب أجذب فلا مرعى فيه لحب . وهذه روح في بداية الربيع تفتتح للحياة وتهتف بالمنى وتستقبل الآمال ، وتلك روح في نهاية العمر تودع الدنيا وتستدبر الأيام بما فيها من منى وآمال . ويلحظ الزوج بوادر فتور أو أمارات تملل فيحار في تليها ويحجب كيف تفر عنه زوجته وما أمرت إلا أطاع ، وكيف تملل بين

هذا الثراء وما عرف لها مطلباً إلا أداه . ثم يذهب في تفسير ذلك كل المذاهب إلا المذهب الواحد الصحيح ، وهو أنه عاجز عن إجابة الشباب إلى مطلبه الأسمى وهو الشباب .

نعم إنه يذهب في التفسير كل المذاهب ، ولكن يفوته أن الفتاة إنما تبتغي في الزواج الحب والمرح والأنس قبل كل شيء ، ثم تود لو يحاط كل هذا بشيء من الفنى والجاء . أما الفنى والجاء وحدهما فلا يعوضان عن الحب والمرح والأنس شيئاً ، وإن الزواج الذى لا نعمة فيه سواهما إنما هو جسم فحم بلا روح ، أو إطار ثمين ليست فيه صورة .

واقدر يدرك الزوج هذه الحقيقة المرة ولكن بعد زمن طويل وبعد أزومات نفسانية قاسية . يدركها بعد أن يأنس من زوجته الترائى ثم الفتور ثم الصدود ثم السأم ثم عدم المبالاة ثم الانحراف عن الطريق المستقيم .

إن الزوجة الشابّة تتلوى أول الأمر بزهراتها وزيناتها ومسكنها ومركبها ولأثمنها وخدمها وكل ما يفيض عليها مالى الزوج الشيخ من مباح الدنيا ، ولكنها لا تلبث أن تحس أن هناك شيئاً ينقصها ، شيئاً أرفع وأسمى من كل ما هى فيه ، وأن حاجتها إلى هذا الشيء أقوى من حاجتها إلى البذخ والزينة ، وأن هذا الشيء هو الشباب الذى يمتزج بشبابها ويحب حبها ويمرح مرحها ويؤمل آمالها وينشد معها نشيد السعادة ويرشف من كأسها وترشف من كأسه رحيق الحياة .

عندئذ يتبدى أمام عينيها شبح الحقيقة المخيف . عندئذ يتبين لها أنها أخطأت سبيل الهناء . عندئذ يتضح لها أنها ضحيت على مذبح الأسرة . عندئذ ترى نفسها فى سجن فيه مال وفيه جواهر وفيه لباس ورياش ، ولكنه سجن لا تحب البقاء فيه . وعندئذ يكون الطلاق أو الخروج عن طوق العقاف . وهنا تقع الكارثة وتبدأ المأساة .

أما الزوج فنظل أمانيه تتساقط أمام عينيها أمنية بعد أمنية . لقد كان يرجو الاستمتاع بالجسم النض والقوام اللدن والمحيا الطلق والسمر الحلو والصحبة المسعدة ، فإذا هو أمام جسم يتلوى تفززا بين ذراعيه ، وإذا هو أمام المحيا العابس والجبين المقطب والحديث المنحفظ والصحبة المتكلفة والقلب المشرد . وإذا بهذا المسكين ينضج على تلك التعة من كآبة شيخوخته بقدر ما كان يتنى أن تفيض عليه من مرح صباها .

ويبدأ دور الشكوك والريب ، فيسائل نفسه : إذا لم يكن قلب امرأتى عامراً بجبي فمن ذا الذى يشغل هذا القلب ، وإذا كانت تمتنع عني فإني تنذر هذا الجسم ؟ وإذا كان فكرها مشتتاً فإني عساها تفكر وإلى من تصبى ؟ وهكذا تظل الشكوك تساوره ويظل يعاني منها الغصص والآلام .

أية حياة هذه ؟ وأى خسران فى صفقات الزواج أفدح من هذا الخسران ؟ وأين هذا مما يطلب فى الزواج من هناة وتعاون واتفاق فى الآمال ومشاطرة فى الخصوم والمسؤوليات ؟

وليس زواج الشاب بالمرأة المسنة من أجل مالها أقل خطرا ولا أهون ضررا مما وصفنا في الحالة الأولى . فان هذا الطامع الفبي يبيع نفسه بيعا رخيصا وينخفض رجوله وكرامته لسيطرة المال في يد امرأة . ولست أعرف أذل ولا أحق بالسخرية والأزدراء من شاب يطلع على الناس في مظهر نفخ وشباب فاخرة وجواهر غالية ، كل ذلك على حساب امرأة يتمتع بمالها في حياتها ويرجو في قرارة نفسه لو تموت ليرثها .

وليس في الدنيا أشد تحكما ولا أكثر عتوا ولا أحد غيرة من امرأة بلغت سن الكهولة بينما زوجها لا يزال في معية الشباب . هذه المرأة تعيش في ثورة دائما على الحياة التي سلبتها شبابها وجمالها ، وكلما امتدت بها الأيام ازدادت ثورتها عنفا وازدادت أخلاقها خشونة . فهي تروح عن نفسها بالفضب على من حولها وتفيض كآبتها وحزنها على بيتها وزوجها وأولادها . وهي تغار من لا شيء ومن كل شيء ، وتتوجس الريبة من صديقاتها وزائراتها وترى الخيانة في كل امرأة تعرف زوجها ، والويل لهذا الزوج إذا تحدث عن جمال هذه أو رشاقة تلك من النساء اللاتي يصادفنهن في الطريق أو تربطنهن بالبيت رابطة قرابة أو معرفة . ولإنها لتبيت تساهر النجم وتحاول أن تمزق حجب الغيب لتعلم أسرار زوجها وخفايا سلوكه واتجاه عواطفه . وياما أكثر تأويلها لكل بادرة تبدر منه ، وياما أشد تعسفها في تفسير كل حركة تصدر عنه .

ألا لعمرى إن هذا هو الجحيم بعينه فما أغنى الشباب عن هذا الجحيم !

وبعد فما أقصر نظر الأهل يقذفون بفئاتهم وهي في العشرين من عمرها بين ذراعى زوج في الخمسين ! إن السنين تجري سراعا ، فإذا ما انقضت عشر سنوات على هذا الزواج كانت الفتاة قد بلغت عفوان شبابها وأوج صباها ، وكان الزوج قد أمعن في الانحدار والهبوط وشارف النهاية ، فتصبح مرضة لشيخ يقاسى تباريح الربو أو يعانى آلام النقرس . فإذا يكون حظ هذين الزوجين من السعادة ، وماذا يكون حظ الحفاظ والعفاف والشرف بين مطالب الشباب وضعف الكبر ؟

وما أقصر نظر الشاب يرضى وهو في الثلاثين من عمره بأمرأة في الخمسين من أجل مالها ، فلا تمضى عشر سنين حتى يرى نفسه حيال زوجة قد تجمعت بشرتها وغاض معين الحياة في وجهها وبانت عجوزا لا يصلح العطار من أمرها . ما أفسد الدهر وما فعلت الأيام . وهل ينتظر من رجل في مثل هذه الحال إلا أن ينشد خارج البيت ما لا يحده في البيت ، وإلا أن يبتقر من مال زوجته ما يستهوى به الفانيات والتحليلات ؟

ألا فليفكر في ذلك فتياننا وفتياتنا قبل الاقدام على زواج شاذ تتفاوت فيه الأسنان تفاوتا كبيرا ، وليكونوا أبعد نظرا الى المستقبل ، فالمستقبل أقرب مما يظنون ، ولينق الله في بناتهم أولئك الآباء الذين يدنمون بهن الى أحضان الشيوخ ابتغاء المال والجاه ، فانهم انما يدنمون بهن الى مزالق الأخلاق بل الى الطريق المؤدية الى السقوط والفضيحة والعار .

على جمال الدين

الوعظ الديني في خدمة المجتمع

لحضرته صاحب السعادة عبد السلام الشاذلي باشا

سبق لي أن دعوت على صفحات هذه المجلة أئمة المساجد وخطباءها والقائمين بالإرشاد الديني إلى الخروج من دائرة الوعظ التقليدي الذي لا يزيد على أنه سرد لأركان الإسلام ، وإحصاء للفروض والسنن ، ووعد بجزيل الثواب ، وتحذير من شديد العقاب .

وإذا كان حقاً أن في عصر اليوم طائفة من الأئمة والخطباء قد نشطت إلى مهمتها آخذة بأساليب الوعظ الحديثة ، فالحق أيضاً أن المنابر وحلقات الدرس قد تعاقبت عليها الأجيال دون أن تغفل من فريق من الوعاظ بغير ذلك الحظ ، حظ السرد والإحصاء ، والوعد والوعيد ، في عبارات غامضة لا تعمل في النفوس عملها المرجو ، وفي جمل متشابهة تصلح لكل جيل وكل قبيل ، وفي تعميم لا يحلوا للناس حقائق الدين ولا يكشف لهم محاسن الدنيا ، بل هو ينصب على وجوب الإعراض عن الدنيا ونهبها وتحجيرها والترهيد في نعيمها ، كأن الله لم يخلقها لنا ولم يخلقنا لها ، ولم يوصنا ألا ننمى نصيبنا منها ، بل كأن هذه الدنيا ليست هي سبيلنا إلى الآخرة .

الدنيا ليست في نظر الدين هيئة ولا حقيرة ولا جديرة أن تنبذ ويعرض عنها ، وما ينبغي لأحد أن يفلو في تصغيرها ويصرف قلوب الناس عنها وعن طلب منافعها وطيباتها وعن العمل لنشر السعادة والرخاء والسلام في أرجائها وتوجيه أصحابها إلى أمثل الطرق لإرضاء أنفسهم وإرضاء الله .

ومن ثم فالوعاظ النافع هو الذي يكون له فضل في هذا التوجيه ، وهو الذي يحسن استخدام ما وعى من نصائح الدين في إصلاح شؤون الدنيا ، بحيث لا ينسى الناس واجباتهم في كلتا الناحيتين .

وإذا كان عمل الوعاظ كما بينا ، دينياً ودينيوياً معاً ، فقد وجب عليه أن يعمل على إصلاح "الدين" أو بعبارة أوسع وأوضح ، تصحيح فهم الناس لتعاليم الدين وإرشادهم إلى أمثل الطرق لتطبيقها ، وتنقية هذا الدين من الأوهام والخزعبلات التي علقته به ، والعودة إلى الصواب في القضايا التي أسيء فهمها فأسيء تطبيقها .

نريد من الوعاظ أن يفهم الناس أن اهتمامهم بإسعاد دنياهم هو الوسيلة التي يسعدون بها آخرتهم ، إذ لا غنى لطالب الخير في الآجلة عن طلب الخير في العاجلة . ومن الخطأ أن يحسب بعضهم أن الكدح والدأب من أجل العيش الحفيء والحياة السعيدة وإحراز المجد والقوة

والسيطرة والعظمة قد يقناني مع التوكل على الله والإيمان برحمته وبأنه يسط الرزق لمن يشاء
بغير حساب . نعم من الخطأ أن يتمكن هذا الوهم من روع الناس ، فيقول ابن زريق
الشاعر :

والسعى في الرزق ، والأرزاق قد قسمت ، بغي ، ألا إن بغي المرء يصصره
فذلك أسوأ ما يدبره الإنسان أمر حياته ، وأبعد ما يكون عن فهم معنى التوكل على
الله ، وأخطر ما يجب أن يحاربه الواعظ الديني ليجتنبه من نفوس الناس .

يجب أن يقول لهم إن التوكل هو العمل والدأب مع الثقة بالله ودوام الاستعانة به .
ولما فلو أن النبي صلى الله عليه وسلم قنع من حسن الإسلام بالتوكل وقعد عن الفتح لما قامت
للإسلام قائمة . ولو أن الخلفيتين الأولين اكتفيا بالتوكل ولم يعملوا للدنيا لما قامت
الأمبراطورية العربية التي كآنى بالتاريخ لم يعمل إلا لتدوين عظمتها واتحدت بأثارها
ومناقبها .

يجب أن يظهر للمسلمين فساد الفهم الذي فهموه من قوله تعالى : « قل لن يصيبنا
إلا ما كتب الله لنا » وفساد ما استنبطوه منها من الحكم الشعبية المثبطة للهمم ، الميعة للعزائم ،
كقولهم : « الرزق على الله » و « الله يرزق الحاجع والناجع والراقد على أذنيه » و « إن نمت
عن رزقك فرزقك لا ينام عنك » وأن بين لهم الفارق العظيم بين ما أراد الله وما فهمه المتأخرون .
فالناس إن توانوا عن السعى منتظرين من السماء رزقهم فيطول انتظارهم دون جدوى ،
لأن السماء — كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب — لا تمطر ذهباً ولا فضة ، ولأن
العدل الإلهي يأتي أن يرزق القاعد والكسول كما يرزق الساعي والمجد ، وأنهم إذا جروا على
هذه القاعدة ، قاعدة النواكل فيسمونه توكلًا ، والتفريط يحسبونه إيمانًا ، لم يقف حائلهم
عند ترك الخير والقعود عن طلبه ، بل قعدوا عن اتقاء الشر والعمل لدفعه .

يجب أن يقول لهم : « إن الدين المعاملة » أى أن حسن المعاملة بين الناس هو النتيجة
التي تنتهى إليها العبادات . والله لا يرضى من الناس بعبادات لا تؤدى إلى هذه النتيجة ، وأن
العمل الصالح في الدنيا يرفع الكلم الطيب إلى الله ، وفي ذلك يقول أصدق القائلين : « إليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » .

ليكن هذا من أهم ما يهتم به الواعظ الديني ، فيبين للناس دينهم على حقيقته ويفسر لهم
الكتاب والسنة تفسيراً صحيحاً يحفزهم إلى العمل الصالح الذى يسعدهم في دنياهم فيسعدون
في آخرتهم ، وأن يوجههم إلى خير الأعمال الصالحة وهى التعاون الإنسانى في مختلف أشكاله .

ليقل لهم إن الله لم يجعل الصلاة لتكون حركات آلية وترديد آيات وتلاوة أدعية ، وإنما
أراد أن يسبقها الوضوء لتنظيف الأطراف نظافة كاملة لا مجرد إبراء الماء عليها ، وأرادها

أن تكون وقوفا يقفه بين يدي خالقه ليقول له فيه إنه مؤمن به ، مصدق لما أنزل عليه ، عامل وفق أوامره ، عازم على المضى في طاعته ، شاكر لنعمته ، نادم على ما فرط منه ، فيجب أن يكون المصلي صادقا فيما يقول في صلاته مؤمنا به ، وإلا فإنه يكذب على الله وهو قائم بين يديه والله عالم حقيقة ما يخفى وما يعلن .

ليقل لهم إن الإنسان يتجنب ارتكاب الجرائم لأنه مؤمن بوجود قانون العقوبات وبوجود الحاكم الذى ينفذ أحكامه ، فكيف لا يتجنب المحرمات إذا كان مؤمنا بوجود الله وقيام الحساب ؟ إلا أنه لو كان صادق الإيمان لكان صادق الصلاة ، ولو كان صادق الصلاة لتجنب المعاصي . وإلا فكيف يطلب القرآن وهو عازم على المعصية ، وكيف يرجو التوبة وهو مصر على الإنم ، وكيف يزعم أمام عالم الفيب والشهادة أنه مؤمن بالحساب والجزاء وهو لا يخشاهما ؟ ولذلك يقول الله تعالى « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ويريد الصلاة الصادقة الصادرة عن قلب يفهم معانيها وما يجب أن يترتب على هذه المعاني . أما الصلاة التى لا تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تنتهى بصاحبها إلى الصلاح الحقيق فهى كذب على الله واجترأ على مقامه . وفى ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لم تنه صلاته وصيامه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا " .

وليقل لهم إن الله غنى عن الناس وليس فى حاجة لأن يعبد ، وإنما فرض العبادات وجعلها وسيلة الى تحقيق الإصلاح الاجتماعى .

فالصيام ليس عقوبة جوع بالنهار يتبعها غفو بالليل ، وإنما هو الى جانب كونه مهذبا للأخلاق ومرفقا للطباع ، تعويد للجسم والنفس على الحرمان طيلة شهر من أشهر السنة اعدادا لها لتحمل الشدائد ، حتى اذا جاء زمن يتطلب الحرمان أو الاجترأ أو التوجب او يمتنعها تحتيا كزمن الحرب والمجاعة ، كانت النفوس والأجسام مهيأة لها متعودة عليهما مستعدة لتحملهما . فالذين يصومون بالنهار ويشبعون الجسم طعاما واستمناعا بالليل إنما يضيعون حكمة الصوم ويفوتهم ثوابه ، ولا يفعلون الا أنهم يضنون انفسهم بالجوع والظما نهارا فى غير طائل . لأن الصائم الصادق فى صيامه هو الذى يأكل فى رمضان ليتقوت ويعيش لا يشبع ويستمتع . وليقل لهم إن الصدقة شىء والزكاة شىء آخر . فالزكاة ضريبة ضرها الله على القادر ليعيش منها العائل ، وشطر من مال الفنى جعله حقا للسائل والمحروم ، فلا يتحلل منها المسلم بيفض الصدقات ولا يتحايل الفنى على الفرار منها بصنوف الخيل ، فإن ما يجوز على الوالى أو القاضى من المحاولات لا يمكن أن يجوز ولا أن يتظلى على الله سبحانه .

وليقل لهم إن الله لم يفرض الحج ليكون مجرد سفر الى الججاز ورحلة بين المناسك ، وإنما فرضه لأغراض انسانية اراد بها استدامة عطف المسلمين على البلد الذى نشأ فيه الإسلام ، وجعل بعض الأغراض الاجتماعية شروطا لصحة الحج بدونها لا تستقيم فريضته ، وقد بين الإمام

الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" هذه الأغراض فنص على أنه يجب على معتمد الحج قبل أن يخطو الخطوة الأولى في طريقه أن يوفى ما عليه من الديون ويرد ما في ذمته من الأمانات ويصلح ما ارتكب من الأخطاء الضارة بالصالح الغير ويستغفر الناس بالعمل قبل أن يستغفر الله بالقول عما أتى من المظالم . وإلا فالحج غير مستوف شروطه ومن ثم فهو غير مقبول .

ولياخذ للناس من كتاب الله وسنة نبيه وآثار السلف الصالح ما يصلح شؤونهم ويرد مجتمعهم إلى الوحدة والتآخي والتعاون على البر والخير ، وله في ذلك نهج شديد من قول الله تعالى "وإن طائفتان من المؤمنين أقتلتا فأصلحا ما بينهما" ومن قوله : "إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون" وليستخرج ما يرغبهم في مجالس المصالحات وما يحلهم نهي التدخل لإحلال السلام في العائلات وإحكام الصلات بين المتخاصمين .

وليسر في وعظه وتوجيهه سيرة السابقين الأولين من بناء الاسلام ودعائه ، وليقل لسامعيه قول علي بن أبي طالب في ذم البخل : "عجبت للبخل يستعجل الفقر بحبس ماله عن نفسه وعن الناس ، فيعيش في الدنيا عيشة الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء" وليفسر لهم ما في هذا القول من حرص على البذل في سبيل تعميم المنشآت الخيرية ومعاودة الأعمال الاجتماعية ، وليأخذهم بما كان رضى الله عنه يأخذه الناس من منطلق سليم مقنع مؤثر ، حين يقول لهم موجها إياهم إلى الإحسان : "افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا ، فإن صغيره كبير وقليله كثير" وليبين لهم أن الكثير إنما يتجمع من القليل وأن النخل من المساهمة في الخير بالقليل خطأ كبير . وليذكر لهم من آثاره ، كرم الله وجهه ، ذلك القول الجامع الرائع الذي ربط فيه أوثق رباط بين مطالب الدنيا ومطالب الآخرة ، إذ سمع رجلا من المقرئين إليه يقول : "استغفر الله" فاتهره قائلا : "نكلك أملك . ليس الاستغفار كلمة تقال وإنما هو أعمال تعمل . الاستغفار هو الندم على ما فات مع العزم على ترك العود إليه ، وأن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس لا تبعه عليك ، وأن تعتمد إلى كل فريضة ضيعتها فتؤديها ، وأن تعتمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيقه ، وأن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته لذة المعصية ، وبعد ذلك تقول : "استغفر الله"

وليجعل للأسرة نصيبا موفورا من وعظه ، فأر باب الأسر أحوج ما يكونون إلى من يوجههم نحو تعاليم الإسلام الصحيحة في سياسة البيت وتربية الأولاد وصيانة حقوق الزوجة وإكرام المرأة ، وإلى من يصور لهم بشاعة الطلاق وما ينجم عنه من تفكك الروابط وتشتت القلوب وتوزع العواطف ونزاع البيوت ، وإلى من يرسم لهم الحدود التي شرعها الله لتعدد الزوجات وينبهمهم إلى ما في تجاوز هذه الحدود من آثار مشثومة تقوض دعائم الأسرة وتهدم كيان العائلة ، وليضرب لهم الأمثال مما يجري حولهم ومن الجنايات التي تقع قريبا منهم بسبب ذلك التعدد .



تلك أمثلة لما يجب أن يكون عليه الوعظ الديني فوق المنابر وحلقات الدرس ؛ ذكرتها لا باعتبار أنها كل ما يحصر فيه الواعظ دروسه ، بل باعتبار أنها نماذج لما ينبغي أن يوجه إليه نشاطه وتفكيره وإرشاده . والقرآن الكريم والسنة الشريفة ، وآثار السانف الصالح ، كل ذلك فياض بالأحكام والعبر والمثلثات التي يستطيع الواعظ اللبق أن يحلوها ويبسطها للناس في عبارات سهلة لا تسمو على مداركهم بل تجعل السامعين يقبلون دأبه بجمعة قلوبهم متأثرين مهتدين .

والإرشاد الاجتماعي إذا استمد من أوامر الله وآداب الدين كان أقرب الدعايات إلى العقول وأفعالها في النفوس . فأنت إذا قلت للفلاح المصري : كن نظيفاً كالانجليزي ، قال لك أو قال لنفسه : وأين أنا من الانجليزي الذي سبقني إلى المدنية بأجيال وقرون ؟ أما إذا جئت من ناحية الدين وقلت له كن نظيفاً لأن دينك يأمرك بالنظافة ، ولأن من حسن إيمان المرء أن يكون نظيفاً ولأن إسلامك لا يتم إلا بالنظافة وأن الانجليزي قد أخذوا بقوانين النظافة عن دين المسامين بعد أن تركها المسلمون ، إذا جئت من هذه الناحية وقلت له ذلك كان لقولك أثر بالغ في نفسه لا يمكن أن يباغه نصيح آخر .

وبعد فالواعظ الديني من أنفع عمال الإصلاح الاجتماعي إذا أحسن تسليط أشعة الدين على شؤون الدنيا . والإسلام بلا شك دين الإصلاح والتهديب وال عمران ، فليفهمه الوعاظ ثم فليفهموه للناس .

عبد السلام الشاذلي

حاجتنا إلى المرأة

في إنشاء العمل الاجتماعي الكبير
بقلم الدكتور محمد عبد المنعم رياض بك
القاضي بحكمة مصر المختلة

كثيرا ما تناول الكتاب واجبات المرأة بالبحث والجدال ، وتساءلوا أيحب أن نحيا المرأة حياة الرجل أم تظل منهمكة بمنزلة معنية بزوجها وأولادها . كما تساءلوا أي تفرق الرجل أم تفرق عنه ؟ ولسوف يتداولون الرأي ولا شك طويلا في هذا الموضوع .
أما أنا فتخالطني نقمة لا حد لها بالمرأة وبقدرة على نشر ألوية السعادة حولها ، وليس محلها في صرف مزاوله الأعمال أو القيام بشؤون المكاتب ، بل محلها في منزلها أولا وفي مهمتها الاجتماعية ثانيا . فللمرأة حيث كانت رسالة سامية تؤديها ولا سيما في مصر المفتقرة الى الخدمة الاجتماعية .

وإن الاصلاح الاجتماعي الذي تحتاج اليه مصر ان يلز دته ويؤتي أكله إلا إذا تسلمت مقاليد المرأة المصرية . فما أعظم سلطان المرأة في مغناها ومكتنفها ! ولقد كنت عنت بدراسة تطوع المرأة للخدمة الاجتماعية دراسة خاصة لما كنت السكرتير العام لوزارة الشؤون الاجتماعية ، واهتممت كل الاهتمام بمدارس الخدمة الاجتماعية بالقاهرة والاسكندرية حيث تتدرب الفتيات والسيدات على النهوض بالعمل الاجتماعي في شتى حلقاته ، كإدارة الملاجئ ومعاهد الأطفال ، والعناية بالمنزل ونظافته وجماله ، وحيث تفرس في نفس المرأة الكياسة لتكون أهلا للتغلب على جميع مشكلات الأسر ولتوطد أركان المحبة والسعادة بمأهلها من نفوذ فعال واسع المدى في كل مكان تغشاه .

ويخيل إلى أنه لو ألفت لجنة من السيدات تظالمها رعاية سامية لجاءت بالمعجزات ، ولحدت بها وسائل التشجيع العالي إلى أن تتخذ لها الفروع في جميع الأحياء ، بل في كل مجموعة من المنازل وفي كل حي وفي كل شارع . فالمرأة أعمق أثرا عند ما تبذل النصيح والمشورة لمن تعرف من جاراتها دون تطفل أو فضول . وسرعان عندئذ ما يسود المنازل ما يجب أن يسودها من النظام والنظافة والصحة ومباهج الحياة العائلية ولو على سبيل المحاكاة .

وعلى تلك اللجنة أن تضع برنامجا اجتماعيا واسع النطاق تتناول فيه العناية بالشوارع والمنازل والأطفال والشيخوخ والمرضى والحوامل والتربية العامة والنظافة والتدبير المنزلي .

أما في الأرياف والقرى — وميدان العمل متسع فيها جدا — فقد تستطيع هذه اللجنة أن توفر للفلاح حياة جديرة بالإنسان ، وذلك بأن تتصل بالعمدة ليقوم بمساعدتها في عملها

الاجتماعى . وعلى كل لجنة فى حى أو قرية أن تدرس حاجات من تعنى بهم وتدير لمساعدتهم المال اللازم . فلو تعاون الجميع حسب مختلف وسائلهم لنضاءات النفقات ولاستطاعت المرأة أن تستندى أكف الأغنياء وتحملهم على البذل والعطاء .

والواقع أن نظام المغايضة يجب أن يعم الطبقة الفقيرة . فما أعظم النتائج التى يحصل عليها لو تعاون البناء والنجار وغيرهما فى بناء الدويرات التى يستفيد منها الجميع وأشرفت النساء على ذلك العمل وقادته مسترشدة بما تعرفه من حاجات الأسر .

ولو عمد الجميع ، رجالا وصبياناً ، الى العمل فى أوقات الفراغ والبطالة ، وفى الفترات التى لا تتطلب الأرض فيها عملاً كثيراً ، وفى أوقات العطلة بالمدن ، لظفرت كل قرية بأنة بمحامات عامة وأندية ومجامع ألعاب ، ولتوزع العمل بين النساء كل على قدر طاقتها واستعدادها : فهذه جماعة منهن تعنى بفسيل الأسرة ، وتلك تعمله ، وأخرى تعجن وتخبز ، وسواها تهتم بالمنزل وحديقته كما لو كان ملكها الخاص ، ولأخذت أذكاهن فؤادا تراقب الصحة العامة وترسل فى الوقت الملائم الى المستشفيات والعيادات ما يتيسر إرساله من المرضى والجرحى والمسولين فتتقذ بذلك كثيرا من النفوس البريئة .

إن مشاريع الإصلاح الرسمية الكبرى تستشرف العالمى من الأمور ، وقلمنا تنجح الحكومة فيه أو تنه ، وذلك لما يتطلبه من مال وافر ورجال متخصصين ، ولن تتوافر للحكومة أبدا الموارد اللازمة لمواجهة هذه المشاريع إذ ليس ذلك مما يستطيع أن يتفرغ له موظفوها . لنبدأ أولا بتربية أكبر عدد ممكن من النساء وتوجيههن الى الهدف الاجتماعى ، فستفيد المرأة هى نفسها كما يستفيد غيرها من هذه التربية التى تنتشلها من وهدة الكسل وتوفر لها عملاً وغاية فى الحياة تستعوض بهما عن الالهو والثروة .

ولست أعنى أن تقوم السيدات بإنشاء مؤسسة جديدة على غرار المؤسسات الخيرية القائمة فى البلاد ، فحاجتنا الى تنظيم المؤسسات الموجودة أمس منها الى ايجاد مؤسسات جديدة . ومن أهم وسائل التنظيم أن توحده المؤسسات التى تقوم بعمل متشابه ، وأن يعمد الى إثارة اهتمام المحسنين لهذه المؤسسات حتى يكونوا على بينة من العمل الذى تؤديه والذى يبذلون له المال .

واللجنة العامة التى أشير إليها هى أجدر من يضطلع بالرقابة العليا على الأعمال الخيرية والجهود المنتشرة والعمل على تنسيقها وانسجامها وزيادة اهتمام الناس بشؤونها .

ولما كان القيام بإصلاح اجتماعى كهذا يتطلب وقتاً لتجنى غراسه ، فيجب أن يبدأ فى لم شعث نخبة من السيدات على جانب من التربية الاجتماعية تأخذ كل واحدة منهن على عاتقها تربية بيتها وجيرانها ومن حولها من الصديقات ، ثم تنهض كل واحدة من

هؤلاء الى النسج على منوال من أخذت عنها تلك التربية ، وهكذا دواليك حتى تسع الحلقة . ويقى أن هذه الحركة ستوسع ولو أنه سيعتور تقدمها بعض العقبات التي أرجو أن تتمكن من التغلب عليها .

ومن أهم ما يجب أن تدركه السيدة معرفة ما هو الاحسان ، وما هي حبة القريب ، وكيف يعود الخير على صاحبه ، وكيف تعوض تلك التضحيات الضئيلة التي تبذل في سبيل اسعاد الغير آلاف الأضعاف بما يشعر به المرء من غبطة وارتياح لقيامه بها . ولعمري ما الذي تتكلفه المرأة مثلاً في الامتناع عن الاسراف ، أو في العناية بالثياب القديمة وتنظيفها ورفوها وكما ثم في التصديق بها على من يكون في حاجة اليها ؟ وما الذي تتكلفه إذا هي لم ترم رمي النواة لعب الأطفال النافذة أو المكسورة ، وإذا هي فرقها على الصغار الفقراء الذين يفرحون بهذه اللعب وليس لهم ما يلعبون به أو يلعبون ؟ .

وفي المواسم والأعياد كم تسرف الأسر في المأكول والحلوى مع أنها لو قامت بشيء من التدبير والنظام لو فرت نصيباً منها للفقير ؟ .

والمآدب ؟ أليست مصدر المتعة والغبطة للكثيرين ؟ فما ضر لو أقيمت مآدب للحرورين وتبرعت كل سيدة بلون من ألوان الطعام فيها ؟ إنا لا نخال في ذلك إرهاباً لها أو تجاوزاً للطاقة . والحفلات الشعبية ؟ هل يفكر أحد ممن يقتلون في المواسم من حفلة الى أخرى أن يعنى بإقامة حفلات للجنائين من أفراد الشعب الذين يقضون أكثر أيامهم في عمل شاق وجهد مضن لا متعة فيه ولا رفاة ؟ ألا إن في مقدور كل لجنة أن تنشئ مدرسة عملية أو ملجأ صغيراً في حيها . أو أن تهتم بالمشردين الأحداث في المنطقة التي تسرف عليها ، فنلتقط من يخرج من دور الإصلاح منهم وتنقذهم من الحماة التي يوشكون أن يتردوا فيها ، وتستطيع في هذا الباب كل لجنة فرعية أن تعتمد على اللجنة العامة لمسا لأعضائها من شخصية ونفوذ . ولا سبيل إلى مطالبة الحكومة بالبده بهذه الجهود المتنوعة المختلفة ، فهمة الحكومة أن تتدخل في آخر الأمر عندما تسير القافلة فتخصصها بعونها سواء بالإعانات المالية أو بإمدادها بأطبائها وممرضاتها وخدماتها .

والصعب في ذلك كله هو البدء في السير ، ولا نظنه يتطلب يد الرجل القوية ، فيد المرأة المعفمة بالشجاعة وكرم النفس والأثر القمال كفيلاً بأن تلمس ذلك المشروع فينبثق منه النور ، فهو لا يحتاج إلا إلى يد كريمة يدين لها الجميع بالحبّة والإجلال .

فأحجب بذلك اليوم الذي تسير فيه قافلة العمل الاجتماعي الى خير مصر ، وأجل به تذكاراً نبيلاً يحيي فيه القوم ميلاد مشروع وطني عظيم !

محمد عبد المنعم رياض

الآثار المصرية في الجبل الليبى

كما رآها شاعرنا الكبير خليل مطران بك

”فما دنا إلى نشر الأوجزة التالية إغفال جمهورنا المصرى عادة زيارة
مواقع الآثار الخالدة التى يعجب بها العالمون ويسمها جميع النبوغ من كل
قطر، ويرون من محاسنها ما لا ترى، ويقدرّون من فضل أجدادنا الأقدمين
ما لا تقدر، فهل لهذه الدعوة إلى زيارة تلك الآثار ما يقع موقعه فى نفوس
أجدر الناس بأن يمتدوا بها وأن يقلبوا النظر مرارا وتكرارا فى روائعها
وبدائعها“
المحرر

الجبل الليبى	وفرعه الشيبى
أشبهه بالخليه	فارغة مليه
ساكنة تخاف	سكانها آلاف
بها من الإنسان	فى ذلك الزمان
طوائف أشتات	لا يحسبون ماتوا
من ملك مؤله	فى عرشه المنزه
ومن ولى عهد	ومن أمير جند
ومن حماة دار	ومن غزاة جار
وحارث وزارع	وتاجر وصانع
وبائع وشارى	وكاتب وقارى
ثم بها المنقول	كالأصل والمحمول
من منتجات العمل	على اختلاف النحل
آنية المذام	والشرب والطعام
والعود ذو الإطراب	والطبل ذو الإرهاب

وآلة	العمارة	والبذخ	والحضارة
وسائر	الأشياء	من حاجة	الأحياء
ثم بها	الأطيار	تكاد	تستثار
من سائح	وبارح	وباغم	وصادح
ثم بها	البهائم	وتحشيتها	والسائم
من أهل	وجلب	مذلل	أو مصعب
ثم بها	الجواري	طوارق	البحار
فنشآت	النيل	بشحنها	الثقيل
من سلع	البلاد	وسلب	الأعداء
فالفلك	فلك القدس	محمولة	في الكرسي
ترى على	الأكتاف	في موكب	الطواف

سائر البدائع

تلك حواشي	السلسلة	من زينة	متصلة
تتد في	التقوب	إلى حدود	النوب
وغير هذا	الجليل	كم من جليل	عمل
كم قدن	ممزد	عظم	قدرة اليد
كم من عتي	بربا	كان	مظلا ربا
كم من رفيع	هرم	كم من بديع	صنم
كم من دمي	نواطق	أشبهه	بالحقائق
أليس كل	ذلكا	يجدر	بانتقالكا ؟
من زاره	فقد طوى	في اللحظة	أدهار النوى
وجمع	العتيدا	في الحال	والعهيدا
فاستحضر	الحالينا	وأذكر	الساينا
وعاش بعض	آن	في منتهى	الزمان

العقل - المال - الجاه

للاستاذ الجليل محمد أحمد جاد المولى بك

المفتش الأول للغة العربية

[وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها]

قرآن كريم

[أقل ما يجب عليكم لله ألا تستعينوا بمعتمته على موصيته]

على بن أبي طالب

إن شكر المتفضل ثمرة إحساس أظلي يستشعره ذوق الفطر السليمة ، والخصال القويمة .
إذ حب المحسن مركز في الجيلة ، مستقر في أصل الخلقة ، ثابت في غرس الطبيعة .

أما محمد الجليل ، ونكران العرف ، وغطى النعمة ، فشذوذ في الفطرة ، وجنوح عن
الإحسانات الشريفة والعواطف النبيلة .

فأولو النظر البعيد والرأى السديد ، رأوا أن نجاتهم في الاعتصام بحبل الله ، والبلو
إلى فسيح ساحته ، فعاشوا في طمأنينة وأمنة ، وعزة ومنعة ، وأما من خبث طينتهم
وتكدرت طويبتهم فأولئك قوم لؤمت طباعهم ، وانمكست أوضاعهم ، إذ كان عندهم
موجب الشكر أداة الوزر ، ومهبط العرفان مبعث النكران ، مع أن النفوس الكريمة ، إذا لم
تقو على مقابلة الإحسان بالإحسان لا تجنح إلى رده بالإساءة والعدوان .

وقد منح الله عطايا جمّة ، وتفضل جل علاه ، نخصنا بالعقل ، وكرّمنا بالمال ، وزيننا
بالبجاه في الحياة . وأولى هذه النعم العقل ، إذ هو أعظم المواهب ، لا تنفني عنه نعمة ، ولا
تقوم مقامه موهبة ، يصدر عنه العلم صدور الرؤية عن البصر ، والنور عن القمر ، والأريج
عن الزهر .

فهنيئاً لمن أعماله فيما يقربه إلى ربه ، من علم ينير له ولأمتة الصبيل ، أو اختراع يذلّل
لهم العمل ، أو كشف يوسع دائرة الأمل ، أو إحياء سنة ترفع النفس من حمأة الرذيلة إلى
منازل العليين الأبرار ، وفوزاً لمن هدى بعقله الضال ، وأرشد بفكره الحائر ، وسدّد بنور
يقينه خطى السائر .

ومن الجنوح بنعمة العقل عن وجوهها المشروعة ، شغلها بالأفكار السامة ، والمبادئ الضارة ، والعقائد الزائفة ، والمذاهب الحاسدة ، التي إذا تفشت يجتمع نخوت عظامه وحلت أخلاقه ونظامه ، وقوضت بنيانه ، وعجت فناءه .

ومن كفران نعمة العقل نبذ الحق مع نضوع برهانه ، والخضوع للهوى مع ظهور بطلانه ، أو بذل الجهد في إبطال الحق ، والبأس الباطل لباسه بترئة جان ، أو إدانة برىء ، أو تضييع حق على صاحبه ، أو إثبات شيء لغير أهله ” أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ؟ ”

والمال : جعله الله أحد الشارين للذين تتعلّى بهما الحياة بقوله جل ثناؤه ” المال والبنون زينة الحياة الدنيا “ . وحث على السعى في اكتسابه بقوله تعالى : ” فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه “ وقال عليه السلام : ” اعمل عمل امرئ يظن أن لن يموت أبداً ، واحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غدا “ .

ولما كانت الرغبة في المال فطرية قد تدفع المرء الى التهالك عليه ، والبحث عن الذهب حيثما وجد اليه سبيلا ، أوجب الله أن يطلب من الوجوه المشروعة : قال عليه السلام ” أيها الناس إن الله طيب ولا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ” يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ، واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم “ وقال : ” يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم “ ثم قال : الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، فأني يستجاب له ؟

وقد عني الاسلام بالمال ، لأنه تصان به النفس من الامتهان ، وتفرس الكرامة في القلوب وتكثر الأصدقاء والأنصار ، وتدفع طوارئ الحداث ، ويستعان به على طلب العلم والعمل والذكرو الفكر ، وجميع وجوه البر .

لذلك كله أمرنا الله تعالى بالمحافظة على المال وسلوك سبيل الاعتدال في التصرف فيه فلا تفریط ولا إفراط ، ولا إسراف ولا تقتير ، قال تعالى : ” ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا “ .

ومدح المستدين في الإنفاق ، وجملهم في عداد عباده الذين يحبهم قال جل ثناؤه : ” والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما “ .

ونهى عن التبذير وذم المبذرين ، وجعلهم فى عداد الشياطين . قال تعالى : ” ولا تبذر تبذيرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا “ .

ومن كفران نعمة المال الضن بها على مستحقها ، كمنع الزكاة ، التى فرضها الله على القادرين ، وهتد من شغ بها على مستحقها بأشد العذاب ، قال تعالى ” ولا تحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله ذو خيرا لهم ، بل حوشر لهم ، سيطلقون ما بخلوا به يوم اقيامة والله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خير “ .

ومن ذلك أيضا حرمان الأجير أجره ، أو نقص ما اتفق عليه مع أن النبي عليه السلام يأمرنا بإعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه .

ومن الحيد بنعمة المال عن سبيلها المشروع ، استعمالها وسيلة إلى إفساد الضمائر ، والجنابة على الأخلاق ، بالرشوة ، والإلداء إلى الحكم ، لاغتصاب الحقوق ، أو إهدار الواجبات ، والله تعالى يقول : ” ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، وتدلوا بها إلى الحكم ، لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم ، وأنتم تعلمون “ .

ومن الرشوة المفقودة الهادمة لكان المجتمع ، ما ينفقه بعض المرشحين - للنيابة - لينتخاب على منافسه ، يغرى به الناخبين ، ويشتري ضمائرهم ، ويستعين بهم على وصفه بحاسن يعلم الله أن بينه وبينها أمدا بعيدا ، وأتاهم منافسه بمساوئ ، لم يعرف بها ، وهى بصاحبهم أنسب ، وإليه أقرب : وفى هذا غرس للاحتقاد والأضغان ، وإيقاظ لنار الفتن ، التى تفرق بين المؤمنين ، وتباعد الإخاء والإحسان والتعاون والتواد عن المواطنين .

ومن الضلال المبين إنفاق الأموال فى ارتكاب الموبقات وانتهاك الحرمات ، وسفك الدماء ، وإزهاق الأرواح ، والسعى بالدس بين الناس ، والاشتغال بها عن واجبات الله وحقوقه .

ومن آلاء المولى على بعض عباده المجدودين إنعامه بالجاء : وهو أن يكون للرء حظ مرموق ، من مكانة رفيعة ، أو رتبة سامية ، أو منصب خطير ، تتوجه نحوه الآمال ، وحق هذه النعمة على صاحبها أن يكون أغيره قدوة صالحة ، يحذو حذوه ، وينهج نهجه ، ويقتنى أثره .

وإذا بلغ به جاهه مجالسة الملوك والأمراء يكون حريصا على قول الحق ، فإنه ليس أفضل عند الله من كلمة حق عند سلطان جائر .

وواجهه فى هذه الحال النصيح والإرشاد ، إلى أقوم طريق بأسلوب رقيق كيس ، لا ينفروا ولا يدعو إلى الإصرار ، قال تعالى : ” يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا “ وأما إذا جرى فى الباطل فقد ضل وأضل .

وكما يجب أن يقول الحق في غير ضعف ولا خوف ، وأن ينصح في غير لوم ولا عنف ، يجب أن يشفع في غير وزر ولا حد ، فإن الشافع في الخير ماجور ، والشافع في الشر مأزور ، قال تعالى : ” من يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعه سيئة يكن له كفل منها “ .

ولا ريب في أن المنازل الرفيعة في مساعدة الناس بالمال أو بالعلم أو بالجاه ، لأن الخلق كلهم عيال الله ، وأحبههم إلى الله أنفعهم لعياله ، ” ومن نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، ومن يتر على معسر يتر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه “

وحق على ذي الجاه أن يصلح بين الناس ، ويعمل على إزالة ما يقع بينهم من أحقاد ومنازعات ومخاصات ، فقد قال رسول الله عليه السلام ؟ ” إلا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة ، لا أقول ، تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين “ .

وأما من يستخدم جاهه في ظلم الناس ، بأى لون من ألوانه ، أو تسخيرهم في منافعه ، بلا مقابل ، أو الحصول على ما ليس له حق في نياله ، أو الحيلولة دون وصول حق إلى صاحبه أو مأكلة برى ، أو براءة متهم ، أو إخلال بواجب ، أو تقصير في حق ، أو في أية معصية من معاصي الله — من يعمل شيئا من ذلك ، فقد كفر نعمة الجاه ، بل أحلها إلى شرنقة . قال الله تعالى : ” ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار “ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال ” إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم ، فطرحت عليه ، ثم طرح في النار “ .

وبعد ، فهذه نعم ثلاث من نعم الله الجليلة : العقل ، والمال ، والجاه ، كان عرفان الجليل يحتم علينا أن نقدم لله تعالى كفاءها من الشكر الجزيل ، بتوجيهها فيما خلقت له من مقصد نبيل ، لا أن نتخذها أداة المعصية ، كما قال الامام على كرم الله وجهه : ” أقل ما يجب عليكم لله ألا تستعينوا بنعمته على معصيته “ . وفقنا الله إلى سواء السبيل باتباع النبي الكريم .

محمد احمد جاد المولى

الكتاب المدرسي

تبعـد المدرسة المصرية عن الحياة
بقلم الأستاذ سيد قطب

يقضى التلميذ في مصر نحو خمسة عشر عاما متنقلا في المدارس ، حتى يتم دراسته المعتادة ، تبتدئ عادة من السابعة إلى الواحدة والعشرين ، وقد تصل إلى الخامسة والعشرين .

وهذه المدة الطويلة تعدّ تضحية كبيرة من العمر ، إذا نحن فصلنا بين حياة المدرسة وحياة المجتمع ، كما هي الحال عندنا اليوم ، وكما كانت في أوروبا قبل ظهور المذاهب الحديثة في التربية والتعليم . تلك المذاهب التي نجد في أنفسنا الشجاعة الكافية للاخذ بها ، إما لأن فيها جديدا خارجا على ما ألفه واضعو برامج التعليم في مصر فهم لا يميلون إليه ، وإما لأنه يتطلب نفقات مالية لا تحب أن نضحي بها ولو كانت ثمرتها أثمن من كل ثروة مادية ، وإما لأننا لم نستعد للاستفادة منها بالأساتذة المدرسين عليها ، والذين سنكل إليهم تنفيذها ، وإما لهذه الأسباب جميعا .

وعلى أية حال فإن عجزنا عن الأخذ بهذه الطرق الحديثة ، يجوز أن يقعد بنا عن تعديل خططنا وكتبنا الدراسية بحيث نبعـد بها ما استطعنا عن قاعدة التفاعل بين المدرسة والحياة . هذه القاعدة التي تضيق على الطالب عندنا نحو خمسة عشر عاما من سنى الحياة القصيرة .

ومن أشهر الطرق الحديثة للوصل بين المدرسة والحياة الحقيقية "طريقة المشروع" وهي كما يفهم من اسمها ، تعتمد على خلق "مشروع" معين ، مماثل للمشروعات العامة في الحياة الواقعية ، تقوم الدراسة وتلقين المعلومات على أساسه .

وليكن "المشروع" مثلا إنشاء منزل يقوم به التلاميذ بمساعدة الأساتذة . ثم لننظر نوع المعلومات التي يمكنهم أن يفيدوها من هذا المشروع .

لأنهم سيعرفون الأطوال والمسافات عند اختيار القطعة ، وسيزيدون عليها معرفة الجهات الأصلية والفرعية عند تخطيطها ، ثم يعرفون شيئا عن الهندسة المعمارية والرسم عند تصميم المنزل ، وأشياء عن فن البناء ومواده وشيئا من التجارة والحدادة ، وسيحسبون التكاليف والنفقات

فيتعلمون الحساب العملي ، وقد ينشئون حديقة للزئذ فيضطرون لمعرفة أسماء كثير من النباتات وخصائصه ومن أياه وحياته ، وإلى تربية بعض الحيوان والطيور فيدرسونه ويعرفون طبائعه وتغذيته وفوائده .

ويتعلمون في أثناء هذا كله شيئا عن الضوء والأشعة والتقلبات الجوية واتجاهات الرياح ... الخ .

ويخرجون من "المشروع" بعد هذا بثروة علمية متنوعة درسوها دراسة عملية ، لا تختلف كثيرا عما سيقع لهم في الحياة .

وفضلا على امتياز هذه الطريقة من الوجهتين السيكولوجية والتربوية ، فإنها تعتبر كسبا لسنى الدراسة ، التى تصبح قطعة من الحياة العملية ، وممهدة لها .

ونحن لا نطمع أن تطفر العقلية التعليمية عندنا إلى هذا المستوى فى سنوات قليلة . فلنعمل على الأقل على أن نخلق الصلة بين المعلومات التى نلقنها للتلاميذ وبين ما سيصادفهم فى الحياة بعد ذلك ، وأن نجعل كل ما تلقى إليهم من المعلومات مفهوما منهم تمام الفهم .

وإن الإنسان ليقف موقف المتعجب أمام بعض النصوص التى نلقنها للتلاميذ ، لبعدها عن كل معقول تارة ، أو لبعدها عن أفهامهم تارة أخرى .

فحين نكلف التلميذ حل المسائل المعروفة باسم "مسائل الحنفيات والأحواض" فنقول له مثلا : "حنفية تملأ حوضا فى ثلاث ساعات ، وبالوعة تفرغه فى أربع ساعات ، فتحت الحنفية وبالبالوعة فى آن واحد ، فبعد كم ساعة يمتلئ الحوض ؟" ثم نتفنن فى أوضاع هذه المسائل ونعتقد فى أشكالها ، فإننا نضرب للتلميذ مثلا لا يمكن أن يقع إلا فى "مستشفى المجاذيب" . وأقل ما تؤذيه به من هذه المسائل أن نعرض على ذهنه صورة من صور العبث الذى لا طائل تحته ، والذى لا يقع عادة فى الحياة ، وأن نبعد به عن الحق العملى الذى يجب أن تكون المدرسة ممهدة له .

ولا يبعد عن هذا كثيرا نوع مسائل "الأطوال والمكاييل والموازين" فى صياغتها وبعدها عن الوسط المصرى وما يقع عادة فى وسائل المواصلات وفى البيع والتجارة .

وحين نقول للتلميذ فى قواعد اللغة العربية : "صيغة متبى الجموع" فإننا لا نستطيع أن نفسرها له ، فما معنى صيغة متبى الجموع هذه ؟

إذا كان الغرض أن هذه الصيغ لا تنبل الجمع فى صيغة أخرى فهذه ليست خاصة لها ، وإلا فكيف نجعل "أقلام ، وكتب ، وشئون" جمعا آخر ؟

وإن كان الغرض أن هذه الصيغ آخر صور الجمع لمفرداتها ، فما هي الصور السابقة لها ؟ وهل هناك جمع آخر لكلمة "مصباح" غير "مصاييح" التي هي صيغة منتهى الجموع ؟ ولماذا نلقى مثل هذا الاصطلاح غامضا في أذهان التلاميذ ؟

وشبيه بهذا أن الاسم "ممنوع من الصرف" فما هو الصرف في ذهن التلميذ الصغير ، ولماذا لا يكون هذا الاسم "ممنوعا من التنوين" ؟

والفعل المضارع . ما معنى "مضارع" هذه ؟ إن التلميذ يفهم "الماضي" لأنه يدل على وقوع الفعل في زمن ماض ويفهم فعل الأمر ، لأنه يطلب به وقوع الفعل أى الأمر ، أما المضارع فلا مدلول له في ذهنه من معنى لفظه . فلم لا يقال عنه : فعل الحال أو الاستقبال ؟

إن تعويدنا التلميذ أن يتلقى معلومات غامضة لا مدلول لها في ذهنه ، يجعل هذا الذهن غامضا في تصوره وتعبيره ، وهذا أشد عيوب الذهن الإنسانى ، فيجب أن ننأى به عن هذا الشر من حيث نريد له الخير .

*
* *

وبعد فتحنا نشكو تعطل المتعلمين ، وأكبر أسباب التعطل عدم استعدادهم لمواجهة الحياة العملية . بينما نضع بأيدينا وكتبنا المدرسية بذور هذا التعطل ، بمباعدتنا بين المدرسة والمجتمع في كل شيء .

وليست الأمثلة التي أشرت إليها في كتب الحساب والنحو إلا طرفا لعيب شامل لكل كتب الدراسة وطرائقها وللحق المدرسى كله ، الذى يبذل همه في البعد عن جو الحياة العاملة .

وهذه مسألة اجتماعية لا مدرسية فحسب . لهذا يجب أن ننظر إلى أثر كل كلمة وكل جملة وكل مناهج في عقلية التلميذ وفي خلقه ، وفي استعداده لمواجهة الحياة . وأن نجعل ما يدرس في المدرسة شيئا مما يواجهه في المجتمع . وألا نستعين بعهد الدراسة ، فهو فضلا على طوله واقتطاعه جزءا مهما من الحياة ، يعتبر أساسا لما يليه من العمر أى أنه هو الحياة !

سيد قطب

اختبار الشخصية

”الشخصية“ من الموضوعات التي تلقى اهتماما عظيما في الولايات المتحدة الأمريكية حيث قد تساوى الجنسان واستباحت الفرص لجميع الأفراد لكي يحصلوا على العيش ويرزوا فيه دون أن يشعر أحد أنه من طبقة دنيا أو أن هذا المركز أو ذاك ليس من حقه. ووسائل التبريز كثيرة ومنها هذه ”الشخصية“ التي يجري ذكرها على اللسان كثيرا ولكن يغفل معناها كأنه الزئبق لا تكاد نمسك به. ويرى الأمريكيون الذين يؤمنون بمذهب النجاح ويدعون إليه ويعينون طرقه أن التوفيق في العمل موكل بالشخصية أكثر مما هو موكل بأى شيء آخر. وقد ابتدعوا الوسائل لاختبار الشخصية وبيان عيوبها وميزاتها وأسسوا المكاتب أو العيادات لكي يختبر فيها الإنسان شخصيته ويعرف مكانه منها هل هو متقدم أم متخلف. ونحن نصف هنا مع الإيجاز إحدى هذه العيادات ومنها يدرك القارئ ماهية الشخصية كما وصفتها سيدة كتبت مرة تحت عنوان ”إنى امرأة جديدة“ فقد روت هذه الكاتبة أنها شعرت حوالي الثلاثين من عمرها أنها تخلفت ووقعت في ضيق، وأنها عندما كانت تعرض نفسها لعمل ما لم تكن تجد القبول والرضى. فعمدت إلى إحدى هذه العيادات التي فحست عن عيوبها ووصفت لها العلاج. وقد شرحت كل ذلك بما نوجزه فيما يلي :

١ - كان أول ما وضع تحت الاختبار صوتها. فقد أدخلت في غرفة تسجيل فيها صوتها وحديثها على نبرات مختلفة وفي نغمات الحديث المألوف. ثم بسط لها هذا الصوت على الفونوغراف فسمعته وعرفت منه لأول مرة كيف تتحدث، وما هو الوقع الذي يمكن أن يكون من صوتها. فإتينا نعيش السنين الطويلة ومع ذلك لا يتاح لأحدنا أن يعرف صوته أو يسمعه كما يسمعه غيره. ولذلك لا نعرف عيوبنا كما لا نعرف ميزاتنا الصوتية. فهو حين نسمعه على الفونوغراف يبدو لنا كأنه اكتشف جديد. فنصلح من هذه التبرة العالية التي تشبه الغضب، أو هذه النغمة المساوغة أو هذا التنجح الزائد أو هذه اللعنة المتكررة. وقد يكون علاج هذه العيوب أن نتعود قراءة بعض الفصول من الإنشاء النصيح حتى تؤدي الحروف واضحة بخارجها في نغمة مقبولة. ومهما يقل أحدنا في الصوت فإن مما لا نكران فيه أننا أحيانا نستخف ظل أحد الأشخاص أو نستثقله لأننا نجد فيه رقة أو خشونة أو فصاحة أو فهاهة. ولذلك يعد الصوت الحسن جزءا من الشخصية الحسنة. بل لعلنا لا ننسى أن للشخصيات الفذة لغة فذة تكاد تكون خاصة.

٢ - ثم أدخلت المكتبة غرفة أخرى حيث أجرى لها اختبار آخر في الكتابة من حيث الإنشاء والخط وكيف ترسل أصدقاءها أو صديقاتها، أو كيف تطلب عملا أو ترفض طلبا . وما الذي تدل خطاباتها عليه من حيث مركزها الاجتماعي أو درجة ثقافتها أو منطق تفكيرها . فإننا نرمم في أذهاننا صورة للشخص الذي يرسلنا من خطاباته وإن لم نعرفه، وإن لم نكن قد التقينا به من قبل . وكثير من أعمالنا يجري بالمكتبة فإذا أهملنا الوقع السيكولوجي لما فإننا نخسر بمقدار هذا الأهمال . فيجب مثلا ألا يمتوى خطابنا على أغلاط نحوية أو لغوية كما يجب ألا يكون سعي المنطق والترتيب ، مشوشا لا يعرف قارئه قصدنا الذي نريد تعيينه . وليس المقصود أن نكون جميعنا أدباء نحسن الإنشاء المبتكر وبسط الفكرة العبقريه ولكن يجب أن يكون كل منا على شيء ولو قليل من هذا . وهنا نصيح للمكتبة بعد أن عرضت عليها أخطاؤها المختلفة بأن تقرأ بعض الكتب وتدرس بعض القواعد وتراعى العناية هنا وهناك .

٣ - وبعد ذلك أدخلت في غرفة ثالثة حيث اختبرت كفاءتها الاجتماعية . فإننا نختلط بالناس سواء في المكتب أو النادي أو المتجر أو المصنع . فإذا لم نسلك سلوكا اجتماعيا مرضيا فإننا نصادف من الناس إغراءضا وتجنبنا بل نبذا ، ويتحامي رفقتنا ، ولا نقول صداقتنا ، الزملاء ويستنفلون ظلتنا . ولهذا الحال أثرها في نجاحنا . وأحيانا نستضيف الناس أو نستضاف منهم ولكل مجتمع عاداته التي يحترمها ويستمسك بها كأنها شعائرها تكن صغيرة تافهة . فإن لكلمات التحية والمؤانسة على فئان الشئ قيمة اجتماعية بل إن لحركات الترحيب وإيماءات الحديث من بشاشة أو غلظ ، ما يحدث أحسن الأثر أو أسوأه . وكل هذا يدرس وتعين الأخطاء فيه لكي تستصلح فيما بعد وتتنق . وهناك ذلك الحي الذي يرتبك ويضطرب عند لقائه لأحد الغرباء محدثه وهو يفرك يديه ويحجب لفرط اضطرابه على غير سؤاله . كما أن هناك المتشغل الذي يرفع صوته ويجادلك وكأنه يشتمك الى غير هذا من عيوب الاجتماع .

٤ - واختبار آخر للشخصية هو الهندام . فإننا نحكم على الناس قبل أن نحدثهم بهندامهم بل أحيانا نستطيع أن نقرر الطبقة الاجتماعية التي ينسبون اليها من اختيارهم للثداء أو رباط الرقبة . وهناك من لا يبالون بهندام الشعر قصا واحتلاقا أو يتخذون من الأزياء مالا يوافق بدايتهم أو نحافتهم . والرياضة البدنية تدخل هنا ، إذ هي تعين هندام الجسم وتقيه من التضخم أو الزهول اللذين يكسبان الإنسان ظلا ثقيل . وكثير من ذوي الشخصيات الناجعة يتخذون زيا خاصا يعرفون به كأنه سمة أو سماء .

٥ - وقريب من هذا الاختيار اختيار القوام . فإن كثيرا من الناس يسبون الاعتدال سواء في الوقوف أو القعود . فأحدهم يقعد كأنه منهار على نفسه . وليس هذا بالطبع كذلك .

الذي يقعد مستوفزا يلقي في روع من يحدته النشاط واليقظة. وهناك من يتعود طلاقة الوجه في حين يتعود غيره التجهم والغلظة .

٦ — وآخر الصفات للشخصية الموقفة الناجمة تلك الكفاءة الذهنية والفنية . وهي بالطبع لا تبدو في الحديث الأول كما قد لا يقدرها جميع الناس. ولكنها تتضح بالمعاملة وزيادة التعارف . لأن صاحبها ينتهي بأن يصير محط الأنظار يستشار ويعتمد على رأيه وينصت الى نصيحته وخبرته .

هذا هو الاختبار الذي تجريه إحدى العيادات الأمريكية للفحص عن عيوب الشخصية. وتقول الكاتبة التي روت ما حدث لها فيها إنها بعد أن وقعت على هذه العيوب استطاعت أن تغير شخصيتها وأن تصير امرأة جديدة. وبعد أن كانت تجد أبواب الرزق مقفلة في وجهها صارت تجد الإقبال والترحيب بعمائها .

وللتلخيص نقول إن الشخصية الناجمة التي تخدم صاحبها وتؤدي به الى تحقيق أطاعه يجب أن تراعى فيها هذه الأشياء الستة : الصوت . الكتابة . الاجتماع . الهندام . القوام . الكفاية الذهنية والفنية .

قال الحسن البصري :

لسان العاقل وراء قلبه فإذا أراد أن يتكلم فكر ، فإن كان الكلام لصالحه قال ، وإن كان ضده سكت . وقلب الإحمق وراء لسانه فإذا تكلم خاط بين ما ينبغي وما لا ينبغي .

وسئل : كيف ترى الدنيا ؟ فأجاب : ” شغلنى توقع بلانها عن الاستمتاع بخيرها والفرح برضاها “ .

قال الحكيم الفرنسي لاروشفوكو : ” قد نعتزف بهذواتنا الصغيرة لنوهم الناس أن ليست لنا هفوات كبيرة “ .

اغراض التربية الأمريكية

ومثلها العليا

للدكتور تشارلس وطسن

رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة

ألقى المرءى الجليل الدكتور تشارلس وطسن رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة في ٣١ مايو الماضى لمناسبة الحفلة السنوية لتوزيع الإجازات المدرسية محاضرة قيمة على طلاب هذه الجامعة ، شرح فيها الأغراض التى تسعى اليها التربية الأمريكية والمثل العليا التى تعمل على تحقيقها .

ولقد مهد المحاضر لمحاضره بكلمة عن مغزى إنشاء المعاهد الأمريكية فى مختلف بلاد الشرق والغرب فقال :

”كثيرا ما دارت بخلدى هذه الفكرة : بم تجيب إذا سئلت عن الباعث على إنشاء الجامعة الأمريكية ؟ ولا يخفى أن هناك فى مصر معاهد تعليم يونانية وأخرى إيطالية ، وغيرها لجنسيات مختلفة . أقول إن هذه المعاهد قد أنشئت خصيصا لتعليم أبناء هذه الجنسيات ، وذلك على النقيض من معهدنا هذا الذى لم تبلغ فيه نسبة الطلبة الأمريكيين يوما ما نصفًا فى المائة من مجموع الطلبة . إن إنشاء هذا المعهد والاتفاق عليه يعبّر عن مبدأين ، وهما إيمان أمريكا بمثلها العليا وما يعود على الانسانية بأسرها من هذه المثل ، وشعور أمريكا بمسئوليتها فى مشاركة الغير كل ما عاد على حياتها بالنفع والبركة .

على أن مصر ليست الوحيدة بين البلدان التى أنشئ بها معهد أميركى ، فلا بد أن يكون بين الحاضرين من هو على علم تام بالجامعة الأميركية فى بيروت ، وكلية (روبرت) فى استنبول . وأستطيع أن أنتقل بكم الى كلية باكين الطبية فى الصين التى ينفق عليها أولو الخير فى أمريكا ما لا يقل عن ٢٥٠ ألف جنيه مصرى سنويا . وأستطيع أن أشير إلى ١٤ جامعة وكلية أخرى فى الصين ، و١٦٣ مستشفى ، يبلغ عدد أسرتها ٨٣٨٤ ، وكلها ثمرة ذلك الشعور الإنسانى بمقاسمة الغير فى الخارج كل ما كان من نعمة لأمريكا وبركة فى الداخل .

ولقد ذكرت الصين من قبيل التمثيل ، لأن الأرقام فيها أشد استعراء لانتظار منها فى غيرها من البلدان ، غير أن الخدمات العلمية التى تؤديها أمريكا ، لها أمثلة عدة فى اليابان والبرازيل وبيرو والمكسيك ، وتعدّاه إلى بلدان أخرى فى أوروبا كإيطاليا وفرنسا .

ولست في حاجة إلى أن أؤكد لكم أن أمريكا لاتبنى من وراء هذا النشاط الخبرى أغراضا استعمارية ، توسيعا لملكاتها ، ولا ترمى إلى أهداف تجارية أو منافع اقتصادية .
كنت أبحث أخيرا عن صديقين في تركيا ، أحدهما رئيس كلية روبرت ، وثانيهما مدير المستشفى الأمريكى فى استنبول ، وكانا متغيين عن عمل عملهما .

فاتضح لى أن أحدهما سافر إلى أمريكا لجمع التبرعات لتعمير القرى التى خربتها الزلازل ، وسافر الثانى إلى المنطقة التى كثرت فيها الزلازل ، تطوعا منه لإسعاف المنكوبين الذين حانوا تلك المأساة القاسية .

لقد ذكرت لكم هذه الوقائع تمثيلا لروح الإنسانية التى تشع أمريكا أنه لزام عليها أن ينعم بها غير مواطنيها .

وهذه الروح عنها هى التى أوحى إلى القائمين بشؤون الجامعة الأمريكية بالقاهرة وجوب الإنيان بها إلى الوجود . فكل ماتلك أمريكا من مثل عليا ، تريد أن يكون للغير نصيب منها ، ولكنها لاتكره أحدا على قبولها .

وغاية ما فى الأمر أنها تضع هذه المثل فى متناول من يريد وتعرضها عرضا يستطع بوساطته من شاء أن ينتفع بما انتفع به أهل أمريكا من قبل .

فهل فى هذا رأى من غرابة ؟ ألم ينتفع العالم من قبل بما عم فى معمر من فيض وبركة ؟
وكم أثر فى نفسى ما شاهدت فى قلب مدينة نيويورك من معهد يابانى أنشأته اليابان خصيصا لتحمل إلى أمريكا بوساطته رسالتها وخططها الثقافية ! وبهذا يجرى ذلك التيار الإنسانى بين بلدين ، طالما توافرت المودة وحسن النية بينهما“

ثم انتقل المحاضر من هذه الكلمة التمهيدية إلى التحدث عن المثل العليا الثلاثة التى وجه إليها الأمريكىون أشد عناية ، فقال :

”أولا — تنشئة الفرد : لاتزال توجد فى أمريكا مساحات واسعة من الأرض الصالحة للزراعة لم تزرع ، وثروة معدنية وافرة لم تمس ، ومعين لا ينضب من الزيت لم يكرر ، ولكن الاعتقاد السائد هناك أن هذه كلها لاتعد شيئا إذا قيست بثروة قومية أخرى لم تكشف بعد ، ولم تستثمر ، ألا وهى تلك القوة الدفينة الكامنة فى شخصيات ٤٧ مليون نسمة من شبيبة البلاد ، أبناء المستقبل وبناته .

كثيرا ما أشاهد فى القرى المصرية وأنا أقطع المسافات سفرا بالسيارة أو السكة الحديدية ، ألوف الأطفال من أبناء الفلاحين ، البعض فى ثياب رثة ، والبعض لا يرتدى

غير ثوب واحد فضفاض ، وكثيرا ما يلوح لى أن شغل هؤلاء الشاغل هو أن ينظروا إلى جاموسة عن كشب .

وكثيرا ماتحدث إلى هؤلاء الأطفال فاذا بى الملح بريقا فى وجوههم ، وشدة ملاحظة فى عيونهم ، وذكاء فى عقولهم ، فضلا عن قدرة على المزاج والنكتة لانتقل فيهم عنها فى أحدا . وكثيرا ماقلت لنفسى : إن أغزر ثروة فى مصر لاتزال كامنة لم تكشف !! .

وليست تلك الثروة حول البحر الأحمر حيث توجد آبار الزيت ، وليست فى مستنقعات الدلتا الملحة حيث لاتزال مساحات واسعة منها تعوزها المصارف ، وليست فى المرافق الصناعية والتجارية التى هى فى دور التكوين على أهميتها .

إنما هذه الثروة الغزيرة التى أشير إليها هى تلك القوة الكامنة فى ذلك الجيش الجرار من البنين والبنات ، عماد الجيل المستقبل البالغ عددهم نحو ستة مليون نسمة . لنستثمر هذه الثروة الدفينة التى لم تتكشف بعد ، تلك الثروة الكامنة فى حياة الفرد ، وبذلك نشيد أساسا لاحد لقوته ، نضع دعامة لعظمة قوية لاحد لاتساعها ، لنفعل ذلك وكل ما نريد بعد ذلك يأتى تباعا .

هذا هو المبدأ الأول أو المثل الأعلى للتربية الأمريكية : تنشئة الفرد ، على أنى أوجه أنظارهم إلى أن كل نوع من أنواع التربية لايعمل على تنشئة الفرد .

فكثيرا ما يسود فى الجو المدرسى الروح الحربى الذى تهتم به بعض الدول اليوم . فى مثل هذه المدارس لايعترف بالفردية ، بل بالجماعة أو الفرقة . فالفرقة (المدرسية) هى التى تجتمع ، والفرقة هى التى تقف ، وهى التى تنصرف . ما أعظم الفرق بين جو مدرسة كهذه ، وآخر فى مدرسة يمحس الطالب فيها بأنه فرد يستمتع بشخصيته ، ويعرف أنه أحمد أو حنا ، اسحاق أو ادوارد ، يوسف أو امكندر . فلا يشير إليه أحد بأصبع إشارته إلى نكرة قائلا : "قف للتسميع أيها الشاب النابه ، أو اجلس أيها الفجى" .

وتنشئة الفرد تتطلب روح البحث الشخصى . نفهم كعلمين الصعوبات والأخطار التى تتأق من إلقاء الأسئلة فى حجرة الدراسة . فهناك الطالب الذى يحنال على المعلم بابتكار الأسئلة والتظاهر برغبته فى البحث ، تغطية لعهزه عن إعداد الدرس .

وكثيرا مايستغرق الزمن الأسئلة فلا يكون هناك متسع لإيفاء الدرس حققة ، كما أن الأسئلة كثيرا ماتكون من قبيل التحدى للمعلم الذى يجب أن تتجاوز معلوماته مادة الكتب المقررة ، وكثيرا مايحاول المعلم أن يستر جهله بعدم منح الفرصة لإلقاء الأسئلة .

من أكثر الأشرطة السينمائية فائدة شريط شاهدته في نيويورك قبل مغادرتي إياها بشهور قليلة ، عن حياة توماس أدyson . فقد أدهشنا ما طبع عليه أدyson من حب الاستطلاع ، حتى أن الجيران قد خابت آمالهم في ذلك الفتى الذى كان يحاول على الدوام القيام بأعمال شاذة بعضها من الخطورة بمكان ، والبعض الآخر مثير للعواطف ، وقد فصل من المدرسة وكان أبوه بين الذين أخذوا يعارضونه ، ولم يقف في صفه سوى أمه وأخته .

قيل إن أدyson سأل مرة أباه سؤالاً كعادته في إلقاء الأسئلة بغير انقطاع ، فاجاب الأب ” لا أدري “ فمقّب عليه الابن بسؤال آخر قائلاً : (ولم لا تدري ؟) . أسلم جدلاً بأن السؤال الأخير لا يدل على مراعاة الكرامة في شئ ، إلا أن هذا هو الثمن الذى يجب أن تدفعه إذا ما أطلقنا لتنشئة الفرد العنان .

وبعد أن تكلم المحاضر عن عطف أمريكا على مبادئ حرية الفكر والعقيدة ، وسخطها على المبادئ الدكتاتورية التى يستحيل معها الفرد إلى ترس في دولا ب الدولة لا يعمل إلا لمصلحتها ولا يفكر إلا بعقلها انتقل إلى النقطة الثانية من مثل التربية الأمريكية العليا ألا وهو تربية الشعور الاجتماعى الكافى . فقال :

” يمتثل أن التربية الأمريكية منذ عشرين عاماً مضت كان ينقصها شئ من التوازن ، حتى أنه كان يطلق عليها اسم ” الفردية العنيفة “ . لقد ولى ذلك الزمن وأعيد التوازن إلى نصابه . ومن المسلم به اليوم أن الفرد ينبغي أن يعود القيام بواجبه نحو المجتمع عامة ، نحو الجماعة المحلية ، ونحو الدولة . إن الصورة التى رسمها لنا روسو في مؤلفه ” العقد الاجتماعى “ صورة فاسدة ، فقد عزف مسألة الحكم كالاتى :

” الحكم هو إيجاد ذلك النوع من الجماعة ، الذى يستطيع أن يحى بجميع القوى المشتركة شخص المحكوم ومتاعه ، وفي مقابل ذلك يصبح المحكوم ، رغم اتحاده مع الجماعة ، حراً كما كان قبل اتحاده معها ، لا يطع إلا ذاته “ إن تعريف الفردية بكيفية لا يطع الفرد بوساطتها سوى ذاته ، يؤدى حتماً إلى هدم المجتمع وتشكيك عرى الأمة . فالتربية إذا ينبغي أن تخلق الشعور الاجتماعى في الطالب كثر من الأفراد .

وقد يدهشكم ما وجهت إليه المدارس الأمريكية الثانوية عنايتها من تنويع هذا الشعور الاجتماعى . أذكر أن ابني عندما التحق بالسنة الأولى بمدرسة ثانوية في أميركا ، كان رابع الزمن في تلك السنة مخصصاً للمواد الدراسية التى يطلق عليها اسم ” التربية الوطنية “ على أن الدراسات وحدها لا تكفى بل يجب أن تصحبها مشاهدات عملية خارجية ، وذلك

يدرس أحوال الجماعات . وهذا ما عني به معهدنا هذا . فدراسة الأحوال الصحية ، وأسباب الفقر ، والمسائل الاقتصادية ، برحلات يقوم بها الطلبة في القرى والأحياء المنكودة الحظ في القاهرة ، والمنشآت الخيرية والاصلاحية — كلها تنال ما هي جديرة به من العناية .

دعوني أبين لكم أهمية هذه المسألة في التعليم العام ، في مصر وأمريكا على السواء . إن مصر كولايات أمريكا المتحدة تستمد مجددا وقوتها من كونها أممية ، مختلطة في ثقافتها ، مختلطة في سلالتها . كنت منذ سنوات أخطب جماعة من السياح في فندق شبرد ، وفي آخر المحاضرة وجهت إلى سيدة هذا السؤال : ” أرجو أن تقول لي يا دكتور وطن من هو المصري “ فأجبته ” أجل يا سيدة أقول لك ذلك إذا قلت لي من هو الأمريكي “ وأخذت أشرح للحاضرين كيف أن مصري وهي في مفترق الطرق فيما يتعلق بالثقافة العالمية ، والأديان ، والحضارات قد تدفق إلى حياتها العامة ، كثير من مدنيات الأمم الأخرى ، ومع ذلك استطاعت كأمركا أن تكون من هذا شخصية قائمة بذاتها ، وهي ما نسميه اليوم ” المصري “ .

وعرج الدكتور وطن على العناصر والسلالات التي اندمجت في العنصر المصري وامتزجت به ، ونوه برأيه في فائدة اجتماع هذه العناصر في صعيد واحد ، وربطهم بأواصر الصداقة المشتركة حتى ينتزعوا من نفوسهم كل عداة سلالى أودى . ثم انتقل إلى المثل الأعلى الثالث في التربية التي تعيره التربية الأمريكية أوفى نصيب من العناية وهو تكوين الخلق . قال :

” من الناس من يعتقد أن وظيفة التربية تتصل بالعقل دون سواه . فهو لاء يظنون إذن أن المدرسة ليست إلا مكتب استعلامات . وليس الأمر كذلك في أمريكا . هناك تعنى المدرسة بالحياة كاملة ، بالسلوك والمعرفة ، بالخلق والعقل على السواء . أذكر أنى نلت حظوة المثلوث بن يدى المغفور له جلالة الملك فؤاد الأول ، وكان من الأقوال التى شدد عليها النبوة فى حديثه ، فكان لما شديد الأثر فى نفسى ، إشارة جلالتة إلى المدرسة التى تزعم أنها تربي طلبتها تربية خلقية ، فى الوقت الذى يعلم فيه طلبتها أن معلمها يعيشون عيشة فاسدة . ألم تكن هذه الإشارة مصداقا لقول أمرسون « الماثور أن حقيقة أمرك تنادى بأعلى صوتها ، فلا أستطيع أن أسمع ماذا تقول » .

وهنا يجدر بنا أن نسأل عن معنى التربية الخلقية ، إن نظرة سطحية إلى هذا الموضوع تبين لنا أن كثيرا من معاهد التعليم اليوم تستغل هذه المسألة ، وترغم أنها تربي تلاميذها تربية خلقية ، وهى فى الواقع لا تفعل ذلك . وكل ما تنى به هذه المدارس هو أن يطبع تلاميذها الأوامر المدرسية التافهة ، وأن يكونوا مؤدبين أمام مدرسيهم ، وأن يهبوا واقفين عند دخول الزائرين فى الحجرة وهكذا . فهل هذا ماترى إليه التربية الخلقية ؟ كلا . نعم وإن كان لا بأس

من العناية بهذه المسائل ، إلا أن التربية الخلقية تعنى قبل كل شيء بالمبادئ لا بالقوانين المدرسية التافهة . الأخلاق تعنى بالصدق والأمانة وحفظ العهود ، والعلاقة الشريفة بين الجنسين ، واستعمال الثروة في وجوهها المشروعة وتأدية الواجب بالأمانة ، والاخلاص للوطن . هذه هي المسائل الخلقية الأساسية التي ينبغي أن يتأهب لها النشء وكل من هذه المسائل الخلقية التي تحدثنا عنها تحتاج إلى الدرس والايضاح والمناقشة ، إلى أن يلم الطالب بالخطأ والصواب ، ثم يوطد العزم على القيام بالصالح من الأعمال . وليس من السهل أن نضع المواد الدراسية اللازمة للتربية الخلقية . ومع اعترافنا بوعورة هذا العمل ، فإننا ندرك أهميته ، فلا غرابة إذا خصصنا لكلية الآداب والعلوم أستاذا يعينه آخرون ، لبث التربية الخلقية .

ولنعلم فوق ذلك أنه من المحال أن يقتنع طالب بمبدأ خلقى (حتى يصبح ذلك المبدأ جزءا منه) ، ما لم نطلق له الحرية التامة في مناقشة هذا المبدأ . فإذا ما وضعنا أمام الطالب مجرد مبادئ خلقية بصفة قاطعة جازمة وحسب ، فإنه قد يستظهرها ويحجوز فيها امتحانا بنجاح باهر ، ولكنه لن يتخذ منها نبراسا يهتدى به في حياته اليومية ، ولكن إذا أتيت له الفرصة لمناقشة هذه المبادئ ، حتى وإن حاول أن يتحداها ، فإننا نأمل في هذه الحالة أنه يلج ميدان الحياة مسلحا بتلك المبادئ ، لأنه بهذه الكيفية يكون وثيق العقيدة بجدارتها ومرونتها ، خصوصا إذا كانت دراسة المبادئ الخلقية هذه تطبق تطبيقا على الوقائع اليومية التي تقع تحت حسه ، وننشد ما سبق فأومأنا إليه من أن الدرس والمناقشة وحدهما لا يكفيان لتكوين الخلق ، ما لم يقتربا بالممارسة والعمل . مثال ذلك أن الطالب الذي يدرّب على مبادئ الأمانة في لعب كرة القدم ، يشب في الغالب آمينا إذا ما أصبح موظفا في بنك مالى ، وقول الصدق في ساحة اللعب ، تجعل من المنتصف بها في الغالب رجلا من رجال الأعمال ممن تقوم كلمة يتفوه بها مقام حوالة مالية .

ثم اختتم المحاضر محاضراته بقوله :

” ولم يبق لدى في الختام إلا هذه الكلمة الوجيزة . في هذه المرحلة الخطيرة في تاريخ الإنسانية ، يصعد دعاؤنا إلى الله تعالى حتى تنصر هذه المثل العليا ، وهي عظمة الفرد ، والشعور الاجتماعي الإنسانى المطلق الحرية ، والأساس الخلقى القويم للحياة وعلائقها الصالحة إن نفوسنا لنصبو إلى عالم تسود فيه هذه المثل فتصبح حقا لجميع الأفراد والشعوب “ .

التعاون المنزلى في مصر

للدكتور ابراهيم رشاد بك

مدير التعاون

التعاون المنزلى أو التعاون الاستهلاكي هو تعاون المستهلكين للحصول على حاجاتهم المعيشية من صنف جيد ، وبسعر معتدل ، وبوزن أو كيل عادل مع حذف حلقة الوسطاء كما هى الحال فى جميع ضروب التعاون .

وقد ظل التعاون المنزلى فى مصر زمنا وهو مفتقر إلى العناية الواجبة . ويرجع ذلك إلى عوامل شتى أهمها كون البلاد زراعية ثم صدور قانون التعاون السابق (قانون سنة ١٩٢٣) قاصرا على الجمعيات التعاونية الزراعية ، ويرجع كذلك إلى جعل الهيئة المشرفة على الحركة التعاونية تابعة لوزارة الزراعة إلى عهد قريب .

غير أنه إذا أريد الكمال لأية حركة تعاونية وجب أن تقف على قدمين من التعاون الزراعى والتعاون المنزلى ، ذلك لأن كلا منهما يكمل الآخر ، والزراع هم أيضا مستهلكون كبقية طوائف الشعب .

ومن ثم اهتم قسم التعاون — منذ صدور قانون التعاون سنة ١٩٢٧ شاملا جميع أنواع التعاون — بإنشاء عدد من الجمعيات التعاونية المنزلية فى مختلف المدن والبنادر ، وشجعه نجاحها واطراد تقدمها على تأسيس عدد آخر من تلك الجمعيات ، وخصوصا بعد أن صار مطلق اليد فى تأسيس جمعيات تعاونية غير زراعية إلى جانب الجمعيات الزراعية التى مضى قدما فى نشرها .

ويبلغ عدد الجمعيات التعاونية المنزلية فى مصر فى الوقت الحاضر ٥٠ جمعية منتشرة بين الاسكندرية وأسوان بل ممتدة إلى وادى حلفا إذ أنشئت جمعية تعاونية منزلية فى "عنيه" ويبلغ عدد أعضاء الجمعيات ٨٠٠٠ عضو ، ورءوس أموالها واحتياطياتها ٥٠,٠٠٠ جنيه وقيمة معاملاتها نحو ١٥٠ ألف جنيه فى السنة .

ومن هذه الجمعيات طائفة توجد فى بعض المدن الكبيرة كالاسكندرية والاسماعيلية والمحلة الكبرى وشبين الكوم والمنيا وأسيوط وسوهاج ، ومنها عدد قائم فى البنادر مثل

مغاغة وملوى ودكرنس ، ومنها جمعيات صغيرة شكلا كبيرة نفعا في مواطن "الطامبات" التابعة لوزارة الأشغال وهي بطبيعتها نائية عن العمران ، وهذا هو الذى كان يفرى التجار باستغلال موظفيها وعمالها ، وقد وجد الموظفون والعمال النجاة من طمع أولئك التجار منذ اليوم الذى أنشأوا لأنفسهم فيه جمعيات تعاونية منزلية تؤدي لهم كثيرا من الخدمات .

وهناك أيضا جمعيات تعاونية زراعية شعرت بحاجة أعضائها من الزراع إلى التعاون المنزلى فأنشأت كل منها دكانا للحاجات المنزلية تابعا لها ، وهناك جمعيات لم تتمكن من إنشاء دكاكين لتلك الحاجات المنزلية ، ولكنها قامت بمحصر مطالب أعضائها في تلك الحاجات وتوريدها لهم وخاصة في شهر الصوم والأعياد . وتورد جميع هذه الطوائف من الجمعيات التعاونية لأعضائها أصناف البقالة على اختلاف أنواعها ، ويورد بعضها الخضار والفاكهة واللحوم والمنسوجات والخردوات والوقود .

ولم تغفل تلك الجمعيات عن الناحية الاجتماعية من التعاون ، فأنشأت إحداها ، وهي جمعية الاسماعيلية ، دارا للسينما تعد أنفم دار في المدينة ، وأنشأ بعضها أندية وملاعب رياضية . وساهمت كلها في مواساة المعوزين من أعضائها وكذلك أمرهم .

وقد أثمرت الجهود التي بذلت لتأسيس جمعية تعاونية منزلية لمدينة القاهرة برأس مال كبير ، وتم تسجيلها وسيكون لها محل مركزي في وسط المدينة وفروع في مختلف الأحياء وتم كذلك تحويل شركة التعاون المنزلى للموظفين بالاسكندرية — وهي كبرى شركات التعاون التي ألفت في عهد المنفور له «عمر لطفى» — إلى جمعية منزلية خاضعة لقانون التعاون .

والمستظر أن تتوج حركة التعاون المنزلى بعد ذلك بتأسيس جمعية تعاونية مركزية للتجار بالجملة على غرار جمعية الاتجار بالجملة في إنجلترا لكي تورد للجمعيات المنزلية المختلفة كل ما تحتاج إليه من أصناف البضائع .

الخدمات الاجتماعية :

لقد أجمع التعاونيون في أنحاء العالم على أن الجمعيات التعاونية اذا لم تكسب لنفسها فوق خدماتها المالية لسواد أعضائها فضلا آخر كأن تكون أداة للإصلاح الاجتماعى ضعف أثرها المنشود في خالق نظام من نوع جديد أرغد عيشا وأسعد حالا من النظام السائد .

وقد نص قانون التعاون في مصر على وجوب تخصيص نسبة مئوية من صافي ربح الجمعيات للقيام بالخدمات الاجتماعية في مناطق أعمالها ، وتظهر هذه الخدمات في النواحي الآتية :

- ١ - نشر التعليم .
- ٢ - رفع المستوى الخلقى .
- ٣ - تحسين الصحة العامة .
- ٤ - تهجير القرية .
- ٥ - تيسير وسائل المواصلات .
- ٦ - التضامن الاجتماعي .

نشر التعليم :

ولما كان نشر التعليم بين أفراد الشعب من أهم الدعائم لنجاح الحركة التعاونية حوّلت الجمعيات غايتها الى إنشاء المدارس النهارية لتعليم النشء أصول القراءة والكتابة ، وعملت في الوقت نفسه على إنشاء فصول ليلية لتعليم الأميين من الفلاحين والعمال تلك الأصول ليصبحوا مواطنين زافعين يعرفون حقوقهم وواجباتهم نحو الوطن .

وقد أنشئت قاعات المحاضرات ، ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم رغبة في إصلاح النفوس وتلقين الناس فضائل الدين وآداب المعاملة ، وأُسست المدارس الصناعية للنسج يتعلم فيها أولاد القرية الصناعات المفيدة التي تزيد موارد الفلاح وتساعد حاله .

وأُسست بعض الجمعيات مكتبات عامرة بالمؤلفات النافعة وهي لا تقتنع بالقاصدين اليها بل تعبر الكتب كذلك لمن يشاء . ولما كانت الجمعيات تقدر أثر الراديو في تهذيب النفوس والترويح عنها بما يذيعه من آيات الذكر الحكيم ، ومن المحاضرات القيمة والارشادات الغالية ومن الموسيقى والغناء ، فقد اقتنى كثير منها أجهزة الإذاعة وأخذ ينفق على إدارتها من صندوق المعونة الاجتماعية .

رفع المستوى الخلقى :

أما رفع المستوى الخلقى فيتضح من أن الجمهور التعاوني أحسن تثقيفاً وأكثر تعلّقاً بروح النظام من الجمهور العادي ، وقد تحسنت طرق التعامل عند الأعضاء بفضل تدريبهم عملياً على طرق الإدارة والتجارة الحديثة ، ويساعد التعاون كذلك على المساواة بين الأعضاء وتفهمهم مزايا الديمقراطية ومبدأ الحكم الذاتي .

وقد ساعدت لجان المصالحات على استتباب الأمن وبث روح الوفاق بين الأهالي بمساعيها القيمة للصلح بين الأمر المتعادية لإزالة أثر ما يقع بينها من مشاحنات ، وما يرتكب من جرائم .

تحسين الصحة العامة :

ولت الجمعيات التعاونية وجهها شطر هذه الناحية فعمدت الى الاتفاق مع بعض الأطباء على علاج المرض وبذلت جهودا تذكر في تطهير الترع وردم البرك والمستنقعات واصلاح دورات مياه المساجد وبناء المراحيض الصحية واقامة خزانات المياه الصالحة للشرب والآلات الرافعة لاستعمال مائها في الشئون المنزلية محافظة على صحة الأهالي وتناديا من شرب المياه الآسنة التي تسبب الأمراض المختلفة .

وترعى الجمعيات الشئون الصحية بكل وسيلة مستطاعة ، ومن ذلك مبادرة عدد غير قليل منها الى إنشاء صيدليات صغيرة تجهزها بالأدوية الضرورية التي تدعو اليها الحاجة لإسعاف الأعضاء وغيرهم من الأهالي .

ولم يفت بعض الجمعيات إقامة النوادي الرياضية لتشجيع الألعاب وتقوية الأجسام وبث الروح الرياضية والصحية بين الناس .

تجميل القرية :

وتعنى الجمعيات بإصلاح المساجد وتعميد الطرق وإنشاء المتنزهات العامة وإقامة مقرات للجمعيات تتوفر فيها الشروط الصحية ، وتكون نموذجا حسنا للقرويين عند بناء بيوتهم لتوفر عناصر الراحة والاقتصاد فيها .

وتهم كذلك بشراء المصابيح لإنارة شوارع البلدة حتى لا تظل في ظلام ، وهي بهذا تؤدي للأمن خدمة لا يستهان بها ، وتشتري «الجرادل» لاستعمالها في مقاومة الحرائق .

وتعمل على تجديد منازل القرية مع تشييدها بالطوب والجير، وفقا للتصميمات الحديثة وبطريقة خاصة وضعت لهذا الغرض .

تيسير وسائل المواصلات :

تسعى الجمعيات التعاونية لدى السلطات في كل ما ينفع الناحية، مثل إيجاد مكتب البريد أو التليفون أو التلفراف أو محطة سكة حديد ، وبذلك توفر على الأعضاء وغيرهم مؤونة الانتقال إلى جهات بعيدة لهذه الأغراض .

هذا إلى جانب ما تقوم به من إنشاء الجسور لصد هجمات الفيضان من جهة ومنعا من عزلة القرى عن الطرق الرئيسية في هذا الوقت من جهة أخرى .

ويقضى بعضها السيارات لخدمة أعضائها في تنقلاتهم أو نقل أولادهم إلى المدارس البعيدة عن الناحية، ولدى معظم الجمعيات تليفونات تصل بين القرى والبنادر والمدن فتسهل للأعضاء الاتصال والمخاطبة مع مختلف الجهات .

النضام الاجتماعى :

كذلك تسارع الجمعيات التعاونية إلى اجابة نداء المروءة ، وإغاثة المعوزين فتتبرع مثلا بتكفين الموتى من الفقراء ، وإطعام المئات من الأولاد والبنات البائسين كما تكسوهم في الأعياد والمواسم، وتمنح العاطلين من أعضائها إعانات مؤقتة حتى تزول أسباب تعطلهم وهكذا تقوم بخلف أعمال البر والموااة .

الإشراف على الحركة التعاونية :

تؤلف الجمعيات التعاونية فيما بينها في كل دولة اتحادا عاما يكون لها بمثابة الرأس المفكر يتولى وضع الخطط العامة للحركة ، وتنسيق جهود التعاونيين ، ونشر الدعاية والتعليم التعاونى والإشراف على الجمعيات عامة ، ومراجعة حساباتها ، وتمثيل الحركة التعاونية والدفاع عن مصالحها ، وتكوين رأى تعاونى عام .

وتتولى مصلحة التعاون فى مصر مهمة الاتحاد التعاونى الى أن يصبح فى استطاعة الجمعيات التعاونية تكوين اتحاد تعاونى لها تمهده بأموالها ، وتديره برجالها ، وتقوم المصلحة كذلك بتسجيل الجمعيات التعاونية وهى المهمة التى تتولاها الحكومة فى كل دولة .

ثمانية تفاتيش :

وتنقسم المملكة المصرية إلى ثمانية تفاتيش تعاونية تشمل جميع المديريات والمحافظات ولكل منطقة مفتش ومراجع للحسابات أو مراجعان ، وعدد من المنظمين التعاونيين يتناسب مع عدد الجمعيات وحركة العمل .

وفىما يلى بيان التفاتيش التعاونية ومقر كل منها والمحافظات والمديريات التابعة لها :

المنطقة	المحافظات والمديريات التابعة لها
البحيرة	البحيرة — الاسكندرية — المحافظة الغربية .
الغربية	الغربية .
الدقهلية	الدقهلية — دمياط .
الشرقية	الشرقية — القنال — السويس — المحافظة الشرقية .
المنوفية	المنوفية .
الجيزة	القليوبية — الجيزة — الفيوم — بنى سويف — القاهرة .
المنيا	المنيا — أسيوط .
بحر جازا	بحر جازا — قنا — أسوان — المحافظة الجنوبية .

إحصاءات عن الحركة التعاونية

وفىما يلى بيان إجمالى عن حالة التعاون لغاية آخر ديسمبر سنة ١٩٣٩

نوع الجمعيات	عدد الجمعيات	عدد الأعضاء	رأس المال	الاحتياطى	المعاملات
جمعيات زراعية ...	٧٤١	٧٥,٨٠٠	١٩٤,٠٠٠	٦٥,٠٠٠	١,٠٩٠,٠٠٠
» منزلية ...	٤٨	٨,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٧,٥٠٠	١٥٠,٠٠٠
» مركزية للتوريد وتسويق الخضروالفاكهة ...	٥	١,٢٠٠	٢٦٠,٠٠٠	٢,٥٠٠	٦٠,٠٠٠
المجموع ...	٣٩٤	٨٥,٠٠٠	٢٦٠,٠٠٠	٧٥,٠٠٠	١,٣٠٠,٠٠٠

هذا ونرجو فى النهاية أن يثبت الله دعائم الحركة التعاونية ، وأن ينجبها العثار ، ويفقها دائماً إلى ما فيه خير هذا الشعب المصرى الكريم .

ابراهيم رشاد

مساهمة الأهالى

فى مشروع المراكز الاجتماعية فى الريف

للدكتور أحمد حسين

مدير ادارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية

لا يزال الكثيرون يسألون عن المراكز الاجتماعية فى الريف وعن مهامها وذاياتها ، وعن وجوب مساهمة الأهالى فى إقامتها . ولأن حىال ذلك أورد شرحا موجزا لهذا المشروع الذى يرمى من ورائه نفع كبير للريف ، وخير عميم للفلاحين . على أن أتناول بمد ذلك بشىء من التفصيل نصيب الأهالى فى تنفيذه وطرق مساهمتهم فيه .

ما هو المركز الاجتماعى ؟

المركز الاجتماعى مؤسسة من نوع جديد فى مصر تتركز فيها الجهود لخدمة الريف وأهله ويشمل نشاط المركز عشرة آلاف من السكان سواءا أكانوا فى قرية واحدة أم قريتين أم فى ثلاث قرى متجاورة .

وسيراعى فى مباني المراكز الاجتماعية أن تكون بسيطة قليلة التكاليف وتشمل مباني كل مركز منها ما يأتى :

أولا — قاعة فسحة تكون بمثابة منتدى للأهالى يجتمعون فيها للسمر وسماع الإذاعة والمحاضرات كتلقى الارشادات ومشاهدة أفلام السينما . وقد تستخدم القاعة أيضا كفصل لى لتعليم الأميين إن لم تهب المدرسة الإلزامية لذلك .

وتلحق بتلك القاعة مكتبة قروية بها الكتب الدينية والزراعية والأدبية التى من شأنها التهذيب والإرشاد والتسلية . وكذا مكتب صغير للإعمال الادارية .

ثانيا — عيادة طبية وصيدلية لمعالجة الأهالى من الأمراض العادية ، خصوصا تلك الأمراض المنتشرة فى الريف التى تنفص حياة الفلاح وتمثل انتاجه . أما الحالات التى تتطلب اجراء عمليات جراحية فتحال إلى أقرب مستشفى .

ويتبع تلك العيادة حمام عمومى مؤلف من عدة أدشاش ومراحيض عمومية للرجال .

ثالثا - دار للائمة مومة. وتحتوى على غرف صحية قليلة مجهزة بحيث تمكن عددا من الحوامل أن يضمن فيها ويقمن أياما معدودة، فضلا عن عيادة للعناية بالأطفال . وتتبعها قاعة فسيحة تجتمع فيها الفلاحات لتلقى الإرشادات الصحية والاجتماعية، وتعلم الصناعات المنزلية الملائمة لظروف القرية . ويلحق بهذا البناء حمامات ومراحيض عمومية للنساء .

وسيراعى إعداد مساكن ملائمة لسكنى الموظفين حتى تتم لهم مسائل الراحة فيتفرغوا لخدمة القرية .

ويتبع المركز الاجتماعى طلمبات وآبار فى نواحي القرية لتوفير مياه الشرب النقية ومغسل عمومي للاباس، ومعدات رخيصة لإطفاء الحرائق، وأرض معدة لحفظ الحطب خارج القرية وغير ذلك من المرافق التي تحتاج اليها القرية وترق بتوافرها .

هذه صورة مجملة للمركز الاجتماعى بأقسامه وملحقاته . أما موظفوه فهم : طبيب يعمل طول الوقت ويقوم بالعلاج وصرف الدواء كما يقوم بالإرشاد الصحى وتهيئة البيئة الصحية، وإخصائى زراعى اجتماعى عليه مهمة اقناع الفلاحين باتباع أحدث الطرق الزراعية بأحسن الوسائل لتربية الماشية والدواجن والسعى فى زيادة دخل الأهالى بإيجاد صناعات زراعية ومنزلية مثل تربية النحل ودود القز وحفظ المنتجات وصنع الجبنة وعمل الأسمدة والأقفاص والغزل وما شابه ذلك. ويقع على عاتق ذلك الاخصائى أيضا رفع المستوى الاجتماعى فى القرية وحث الأهالى على ترك العادات الضارة وتنظيم الزكاة ونشر الوثام والصفاء بين الأسر والأفراد. وهناك أيضا زائرة صحية عليها توليد الحوامل ورعاية الأطفال وإرشاد الفلاحات من الوجهتين الصحية والاجتماعية وتعليمهن أنواعا مناسبة من الصناعات المنزلية .

ويتبع هؤلاء الموظفين الرئيسيين مساعدون ومساعدات لخدمة أهالى القرية .

ولما كان الأساس الذى يقوم عليه عمل هؤلاء المرظفين جميعا هو خدمة الأهالى واقناعهم عن طريق القدوة الصالحة والاتصال الشخصى لا عن طريق الأمر والسلطة ، فقد رأت أعدادهم إعدادا اجتماعيا فضلا عما كسبوه من الإعداد الفنى بحكم دراستهم وخبرتهم . ووضع لهم منهج دراسى خاص بمدرسة الخدمة الاجتماعية ويتلقاه الآن المتقدمون لشغل تلك الوظائف للاختيار منهم بعد ذلك ؛ والفرض من هذا المنهج هو تعليمهم مبادئ الخدمة الاجتماعية الريفية وطرق القيام بها .

هذا بيان موجز عن المركز الاجتماعى وموظفيه ، ويتضح منه أن هذا المشروع الجديد يرمى إلى خدمة الفلاحين من الوجوه الاقتصادية والصحية والاجتماعية فى آن واحد . وهو فضلا عن ذلك يتبعه إلى إصلاح القرى وترغيد الحياة الريفية بتأمين المساكن وتوفير مياه

الشرب وتعميد الطرق ونظافتها وإيجاد وسائل التنقيف والتسليّة البريّة . فالقرية التي تخفى
بمركز اجتماعي بتونى هذه الأغراض جدية بأن ترقى، وأهلها جديرون بأن تحسن أحوالهم .

وقد تقرر أن ينشأ في هذه السنة ثلاثون مركزا اجتماعيا في مختلف المديريات بالوجهين
البحرى والقبلى، على أن تعمم المراكز الاجتماعية في جميع القرى في السنوات التالية تدريجا بقدر
ما تسمح به مالية الدولة، فلا يمحى عدد من السنين حتى يخدم الريف ويخدم جميع أهله فيعم
ال عمران وتنتشر المدنية الرفيعة وتحسن الصحة العامة ويكافح الفقر ويتحقق إن شاء الله كل
نفع يرجى من هذا المشروع النافع .

وقد روعى ألا يكون مشروعا حكوميا ، وأن يشترك الأهالى منذ البداية في تنفيذه
وإدارته حتى يأتى وقت توكل اليهم وحدهم إدارة المراكز الاجتماعية في بلادهم ، ولا يكون على
الحكومة سوى التوجيه الفنى والمعونة المالية .

وقد توخينا من اشتراك الأهالى في المشروع أغراضا شتى تلخص فيما يلى :

(أولا) ان الحكومة إذا أرادت القيام وحدها بمشروعات الإصلاح لتطلب ذلك
منها مبالغ ضخمة لا تتسع لها المالية العامة .

(ثانيا) ان من أسس الإصلاح الاجتماعى أن يقتنع به الأهالى ويبدلون من جانبهم
ما يستطيعون من جهد لتحسين أحوالهم وإلا فسدت نفوسهم وعمدوا الى التواكل .

(ثالثا) ان اشتراك الأهالى في أعمال الإصلاح يضمن إقبالهم عليها وانتفاعهم بها كما
يضمن بقاء هذه الأعمال وصيانتها على مر الزمن .

على أن مساهمة الأهالى في مشروع المراكز الاجتماعية ستكون بمحض رغبتهم وعلى قدر
طاقاتهم وإنما يدفعهم اليها اقتناعهم بفائدة المركز الاجتماعى لبلدتهم وشعورهم بحاجتهم الى صلاح
أحوالهم من مختلف الوجوه .

وقد قدر ما يتكلفه كل مركز اجتماعى يخدم عشرة آلاف من الأهالى بمبلغ ٣٠٠٠ جنيه
من جانب الحكومة في السنة الأولى من إنشائه، فضلا عما يقدمه الأهالى من ضروب المساهمة
المختلفة . وإعانة الحكومة هنا شبيهة بإعانتها للدارس الحرة . أما في السنة التالية للمشروع فان
تلك الإعانة تقل عن نصف ذلك المبلغ لعدم الحاجة الى إقامة المنشآت . وفي السنين التالية
تقل تدريجا تبعا لتحسن أحوال الأهالى .

يسأل الكثيرون عن مساهمة الأهالى في المراكز الاجتماعية كيف تكون ، وما قيمتها
وما نوعها ؟ وإنى فضلا عما أسلفت من عدم إرهاب الأهالى وترك التبرع بمحض اختيارهم

بعد اقتناعهم بفائدة المشروع وضرورته — أقول إننا لا يعنينا نوع المساهمة وشكلها بقدر ما يهمنا اشراك أكبر عدد ممكن من الأهالى فى إقامة المركز الاجتماعى ببلدتهم وحسن سيره بعد ذلك . فليس التبرع للمشروع مقصورا على الأعيان وحدهم ولكنه مطلوب من الأهالى جميعا كل على قدر طاقته . وكما يكون التبرع بالأرض أو المال أو مواد البناء كالطوب والخشب وتقديم دواب الحمل ، يكون أيضا بالعمل الشخصى فى إقامة المباني أو فى غير ذلك من الأعمال التى يتطلبها المركز الاجتماعى .

والشخص الذى يساهم فى أعمال المركز الاجتماعى بأى شكل كان ، والذى يتبرع له بالأرض أو البناء أو الطوب أو المال ، ومجرد الجهد والعمل الشخصى إنما يؤدى واجبا مقدسا نحو نفسه وأهله وقريته ووطنه .

وبذلك عدم اشتراطنا على الأهالى نوعا معينا من المساهمة إنما نريد تركهم الى مشيئتهم كما يدلهم على أننا أقمنا فكرة المساهمة هذه على أساس عملى مستطاع .

على أننا لا نأتى بذلك بدعة ولا نطلب محالا . فقد جبل الفلاحون على الكرم ، وعرفوا بالمرءة ، وهم فى هذه الحالة إنما يساعدون أنفسهم ويسخون على أهلهم ، لأنهم يعالجون مرضاهم ويحسنون مساكنهم ويرقون ببلادهم . فالمصلحة العامة هنا ممتزجة بالمصلحة الشخصية . والإيثار هنا أقرب ما يكون من الأثرة .

وقد جربت مساهمة الأهالى فى المشروعات العامة بقدر طاقهم فى بلاد كثيرة . ففى رومانيا ويوغوسلافيا يقوم الأهالى أنفسهم بإقامة المنشآت اللازمة لمشروعات الإصلاح القروى المشابهة . وفى بعض البلاد الأمريكية يتولى الأهالى أنفسهم تعبيد الطرق الزراعية فى بلادهم بتقسيم أيام العمل بينهم .

وما لنا نذهب بعيدا وما نحن أولاء نرى الفلاحين فى مصر يشتركون اشتراكا فعليا فى إقامة بيوت الله فى القرى ولا يأنف أحدهم مهما يكن مقامه أن يبنى بيده ، أو يحمل الطوب ابتغاء مرضاة الله وثوابه ؟

ولست بحاجة لأن أقول إن البذل والعمل فى سبيل نفع الناس بإقامة مركز اجتماعى لهم فيه ثواب كبير يكسب صاحبه رضا الخلق والخالق .

ومما نذكره بالقبطة أن مشروع المراكز الاجتماعية لم يكذب ذبغ نبؤه حتى توالى علينا الطلبات من مختلف القرى بالوجهين البحرى والتبلى ، يطلب فيها الأعيان والأهالى إقامة المراكز الاجتماعية فى بلادهم ، ويدون استعدادهم للتبرع لها بالأرض ومواد البناء وإقامة المنشآت وتقديم كل ما يلزم من ضروب المساعدة حتى أن إحدى القرى مثلا عرضت التبرع بأربعة أفدنة

و..... قطعة من الطوب الأحمر والنف جنيه . وقد بلغ عدد القرى التي تقدمت طالبة انشاء مراكز اجتماعية ومبداية استعدادها للمساعدة على اقامتها ٥٠ قرية لغاية اليوم .

كل ذلك يدل على عظم ايمان الأهالى بفوائد هذا المشروع وينبئ بشدة شعورهم بالحاجة الى الاصلاح في مختلف النواحي . وقد بحثت ادارة الفلاح تلك الطلبات ولا تزال تفحص الجديده منها ويطوف موظفوها على القرى التي يتوافر لدى أهلها الاستعداد للمساهمة في هذا المشروع وتنطبق عليها الشروط اللازمة من حيث التعداد والظروف المحلية الأخرى .

وعند إقامة المركز الاجتماعى فى إحدى القرى سنحرص على ألا ندفع أثمنا لمواد وأجورا لخدمات يكون مصدرها القرية ذاتها . فاذا احتجنا مثلا الى قطعة أرض للبناء كان جديرا بالأعيان أن يترعوا بها ، واذا احتجنا الى خدمة حمل أو دابة كان قينا ببعضهم أن يقدموها أياما للعمل فى المشروع . واذا احتجنا الى عمل كان خليقا بالأهالى أن يتقدموا له من تلقاء أنفسهم — كل ذلك كما أقول وأكرر القول — مع تركهم لاختيارهم والبعد عن الاجبار وعدم الالتجاء الى أى شكل من أشكال السلطة والضغط .

ومتى تم إعداد المركز الاجتماعى يبدأ العلاج فيه بالمجان . وبعد فترة من الزمن سيتناول المركز أبحرا ضئيلا على العلاج كقرش واحد يدخل فيه ثمن الدواء . وسيكون للطبيب حصة من ايراد المركز من أجور العلاج هذه ، علاوة على المرتب وبذل العيادة والسكنى بالمجان . وقد راعينا من فرض ذلك الأجر الضئيل أن نحفظ كرامة الفلاح الصغير حتى لا يشعر أنه يستجدى العلاج والدواء . كما زاعينا أن يكون الأجر الضئيل شكلا من اشكال المساهمة الدائمة من جانب الأهالى فى نفقات المركز الاجتماعى .

أما المعوزون فيعالجون بالمجان وتصرف لهم الأدوية بلا مقابل .



لعل بهذه البيانات قد أجيبت على أسئلة كثيرة مما يوجه إلينا عن مشروع المراكز الاجتماعية . ولعل قد شرحت كنه هذه المراكز وغايتها وأعمالها . ولعل قد بينت أخيرا أن هذا المشروع قد وضع على أسس عملية وتقديرية رخيصة ، وأنه روعيت فيه مصلحة الفلاح والفلاح الصغير بوجه خاص . اننى لآمل أن نرى المراكز الاجتماعية بعد حين وجيز قائمة فى عدة قرى ، وأن تعم فى نواحي الريف ، وأن تصير القرى وسكانها بعد عدد قليل من السنين متمتعين هائلة بأجل الخدمات الاجتماعية من جميع الوجوه .

أحمد حسين

عيوب الرجال

وآثارها في حياة الأسرة

للسيدّة زاهية مرزوق

أريد أن أكتب هذه المزة في عيوب الرجل وآثارها المخربة في بناء الأسرة . والموضوع كما يرى القارئ ، حاس دقيق . ولقد رجعت الى نغضى أسأها عن عيوب الرجل فتصلت من الجواب ، زاعمة أن تجاربى الشخصية لم تزودها بمعلومات كافية في هذا الباب ، ولكنى لم أشأ أن تغفل هذه الفرصة من يدى لأقول كلمة لعلها كلمة بنات جنسى كلها في شرح قضيتن والتعبير عما وقع عليهن من ظلم الرجال ، فلبأت الى مختلف الطبقات من السيدات ليساعدننى فى الإلمام بأطراف الموضوع ، وجمعت من معلوماتهن عن عيوب الرجل وأخطائه ما لم أكن لألم به من دونهن . ولقد بلغت كذلك الى الرجل أناشده الاعتراف بقليل من أخطائه وعيوبه فانتعرت من بعض الرجال كثيرا من الاعترافات ...

سألت أحد معارفى عن عيوب الرجل فقال فى دهشة واستغراب : " وأى عيوب فى الرجل " فقلت لنفسى وهذا أيضا عيب من عيوب الرجل . وسألت صديقا آخر فقال : لو انقرض جنس النساء من هذه الدنيا لأصبح الرجل كاملا لا عيب فيه " فتساءلت : كيف تكون حال الدنيا لو قالت المزة أيضا " لو انقرض الرجال من العالم لأصبحت المرأة كاملة لا عيب فيها " !

ليس من الخير للرجل ولا للمرأة أن يعرف كل منهما أخطاءه ويصر على انكارها . بل الخير أن يعترف كلاهما بالواقع ويجهد فى إصلاح هذه العيوب ، فهذا لكان الأسرة ومجموع الأمة أنفع وأبقى .

كذلك ليس من الخير للرجل ولا للمرأة أن يحرص كل منهما على أن ينتصر على الآخر فى هذا الجدال بقوة ما يقدم من حجج وبراهين صحيحة أو غير صحيحة ، وقد تكون الأمثال التى يضربها متوافرة فى كثرة أو فى قلة من الأفراد ، ومهما يكن من الأمر فرائدنا الوحيد وهدفنا الأسمى هو إصلاح حال الأسرة المصرية ، ومن ورائه إصلاح حال الأمة جميعا ، فليتنصر الرجل أو لتتنصر المرأة فهذا لا يهمنا ما دمنا قد نتوصل بالبحث الى إنارة الطريق أمام الفريقين لتعديل حياتهما وتنويمها .

لو تتبعنا التطورات التاريخية لحياة الرجل والمرأة لوجدنا أن الرجل فى عصوره الأولى بجانب المرأة لم يكن شيئا مذكورا ، بل كانت هى المسيطرة على الحياة بما لها من الأثر الأكبر

في حفظ النوع البشري مما كان يخفى على الرجل حقيقة أمره ، فلما أن عرف الرجل نصيبه الهام في تكوين الأمرة أخذ يشعر بنفوذه في الحياة ويستغل مقدار احتياج المرأة إليه في تنفيذ مآربه وتوطيد سيطرته . وقد أعانتته على ذلك قوته العضلية ونفقه المجدولة على القسوة والخشونة . ولا تزال المرأة في بعض قبائل العالم محتفظة الى الآن بسيطرتها على الرجل ونفوذه في تسيير أمور الحياة .

وبالرغم من اعتداد الرجل بنفسه واعتقاده أنه أعلى قدرا وأرق عقلا من المرأة ما فتئت الأبحاث العلمية تنفي هذه التهمة التي ألصقتها الرجل بالمرأة لا لشيء سوى رغبته في إقصائها عن منافسته في ميادين الحياة المختلفة ، فجرد ظهور الرجل في الحياة واستثارة بنصيب منها ، لا يعني أنه يرجح المرأة عقلا أو يفوقها في كل ما يتطلبه النهوض بالحياة ، وإنما يعني أن الرجل أتيحت له الفرصة قبلها ليضع من قواعد الحياة وينظم من قوانينها ما يوافق ميوله ورغباته ، ويتبع أنانيته وجشعه ، ولقد ظل محتفظا بهذا التراث المقصوب حتى توطدت سيطرته وأصبح العالم عالم الرجل . وإني أعتقد أن مهما يكن في المرأة من عيوب فبذلك إلا نتيجة لأكبر عيب في الرجل ، ألا وهو أنانيته واحتماه بنفسه وإهماله شريكه حياته هذا الإهمال المميع الذي قضى على الأسرة المصرية القضاء المبرم . الرجل أناني لأنه حين وضع القوانين لم يفكر في المرأة بل فكر في نفسه فقط ، وهو أناني لأنه حلل لنفسه ما حرمه على شريكته ، حتى المنكر فهو يباحي به في حين أنه يقتل المرأة من أجله !! أناني لأنه جعل المرأة شبه دمية يستمتع بها ويمتلك منها ما يشاء ، أناني لأنه يتهرب من المسؤولية العائلية فيترك زوجته المسكينة تكابد في تربية الأطفال متاعب وآلاما . على حين يقطع هو وإخوانه الوقت في لهو وسمر . أناني لأنه يطنى على كل ما للأسرة من دخل ويبعثه بدون رقيب أو حسيب ، أناني لأنه لا يعترف للمرأة بنصيبها المتواضع في أخص أمورها ، وأخيرا هو أناني لأنه يجب أن يضع نفسه قبل كل شيء وفوق كل شيء .

ويزعم الرجل أن كل مصائبه ومتاعبه آتية من جهة المرأة ، فإذا وقع في محذور قال "فتش عن المرأة" وإذا سئل عن جرم قال "فتش عن المرأة" ويعلم الله أن المرأة من كل هذا براء ، فليست المرأة هي السبب في زلاته ومنكراته كما يدعى . ولكن هكذا قال الرجل ، وهكذا شاء الرجل ، فلنكن مشيئة الرجل ، ولنتقدس بإرادة الرجل ما دام هو الخصم والحكم ، وما دام هو الذي يسن القوانين ويضع التشريعات ، وما دام هو الذي يطبق هذه القوانين والتشريعات على المرأة وأنفها راغم .

كلنا لا يزال حديث العهد بتلك الحركة العنيفة التي قامت ضد المرأة وصلاحياتها للزوجية . وقد لاموا المرأة على نفور الشباب من الزواج ، ولعمرى ما أرى ذلك إلا أنها ما خاططوا ومحاولة لستر ما كن في الرجل من عيوب وطريقة لتشويش الحقائق على المفكرين والمصلحين . طالبوا بفتح مدرسة للزوجات ونسوا أن الرجل أحوج إلى مثل هذه المدرسة إذ هو في

أمور الزوجية تلميذ بليد ، نعم إن الرجل ، والمصري بنوع خاص أشد الحاجة إلى مدرسة يتعلم فيها كيف يحترم زوجته ، وكيف يعترف بحقوقها ، وكيف يقدر روابط الأسرة وكيف يكون أباً صالحاً يفرس في أطفاله أصول الرجولة الصحيحة .

الرجل المصري لم يظهر للآن رأياً حاسماً واضحاً في المثل الأعلى للمرأة التي يريد لها زوجة ، فهو لم يحبذ نوعاً خاصاً من النساء ولم يفضل نوعاً خاصاً من الطباع بل ترك المرأة حيرى لا تدرى كيف ترضى هذا الزوج الطائش الضال المفتون ، فإذا أنزوت في دارها ورضيت بعيشها لم يعجبه منها نحوها وقال إنها لا تصلح لأن تكون زوجة ! وإذا تعلمت وتنورت لم تعجبه منها فلسفتها ، وإذا تبرجت لتستهويه لم تعجبه منها خلاعتها ، وهي لذلك لا تصلح أن تكون زوجة ، وامصرى لا أدرى متى ينتهى الرجل من جدله مع نفسه ومتى يستقر على رأى ليخرج للجتمع مثالا كاملاً للزوجة الصالحة ؟ ولا أقصد بالصلاحية التامة ما يتخيله بعض الكتاب من إجادة صنع البطاطس في الفرن ، وإنما أقصد تلك الصلاحية التي تخلق من المرأة المصرية زوجة تصلح لأن تتسامى إلى مقام الزوج المصري ! فليعد كل والد ابنته وكل أخ أخته لتلك الحياة الزوجية التي تتمشى مع ميول رجل المستقبل ورغباته وذلك بإعداد البيئة التي تنشأ فيها إعداداً اجتماعياً صحيحاً .

الرجل المصري لا يفهم الزواج على حقيقته ، ولا يعرف أغراضه السامية وروابطه المقدسة فالزواج عنده ليس شيئاً سوى متعة أو أداة لـ هو يشتريها كلما تيسر له الشراء ، فإذا ما حازها جردتها من كل شخصيتها وجعل منها خادماً ذليلاً لنفسه وذويه ، وإذا رغب في النسل فعليها أن تطيع ، والزواج في نظره ليس بشيء سوى مال كثير يشتريه بمال قليل ، فهو يبحث عن التي يستمد من غناها قوة ، ومن مالها جاهاً ، أو عن التي تكون له سائماً يرتقى به الدرجات ، تلك هي الفاتحة التي تفتح بها المرأة حياتها الزوجية بل تلك هي المقدمة البليغة التي تستهل بها مأساة الزواج .

ثم تتوالى فصول المأساة وتتعدد صورها فلا يتكلم الرجل إلا ليقول إنه صرح البيت وعماد الأسرة ، وأنه هو الذى يشق في الحياة ويكد في كسب الرزق أما المرأة فهمتها دون مهمته وليس لديها من الأعمال ما يقاس بعمله . ولا يستنتج من كل هذه الدعاوى إلا نتيجة واحدة وهي أن قيمتها في الحياة تافهة ، أو أنها على كل حال دون قيمته بكثير . وهانذا أسائل نفسي : بالله ماذا يعمل الرجل الذى يذهب إلى عمله فيجلس على المتعد المريح ويتجاذب مع إخوانه وزواره أطراف الحديث ثم يقضى ما تبقى من الوقت في قراءة الجرائد وتناول القهوة ! هذا الرجل يذهب إلى منزله بعد هذا الجهد العظيم فيا كل وينام ثم يخرج بعد ذلك للقهى ليسترخ من عناء الأعمال ! ! قارنوا هذا بما تقوم به المرأة من العمل المضني في ترتيب منزلها وتربية أطفالها وتدير ميزانيتها لتجعل من القليل الذى يتركه لها زوجها كثيراً يكفي للقيام بأود الأسرة . ولو علم الرجل أن المرأة تقوم بنصيبها كاملاً في نضال الحياة الدائم ؟

وتبذل من جسمها في الحمل والولادة داخل المنزل أضعاف ما يبذل الزوج خارجه ، لسمح لها بنصبتها من الراحة والتسليه ، وساعدها على التمتع بقليل من ملاذ الحياة .

وهؤلاء الرجال الذين أصيبوا بدهاء المقاهى والمتدييات ، ماذا تنفيذ الأسرة والأمة منهم ؟ ماذا تنفيذ الأسرة ذلك الرجل الذى يقضى نصف عمره متسكما بين التهاوى وهائما فى الطرقات ؟ ! ذلك الرجل الذى قضى أياما معدودات دون أن يرى أولاده ، إذ يخرجون فى الصباح وهو نائم ويدخل فى الليل وهم نيام ! ذلك هو الرجل الذى لا يضمن بشئ من ماله على الأصدقاء والخلائ غير متورع عن صرف قوت أولاده على مجالس السمر والشراب ! وإذا ما ملنا الرجل على فراده من منزله وعلى التمتع من المسئولية العائلية الخطيرة التى كان يجب عليه أن يكون عمادها كما يدعى العادة فى كل شئ ، اعتذر بأنه لا يجد فى المنزل من وسائل التسليه ما يشغل وقته الثمين ! ونسى أن اليوم فى كل ذلك واقع عليه أولا وأخيرا . فهو الذى لم يعدد نفسه ولم يعد المرأة التى أسلمه التقدر قيادها للحياة الاجتماعية الصالحة التى تملأ جو المنزل بهجة وانتراحا . وهو الذى وضع النظام الخاطئ لتربية الفتاة ونشأتها ، وهو الذى تحكم فى تعليمها وتكيف حياتها كما يريد دون نظر لشعورها وإرادتها .

إن حياة الرجل المصرى مبنية على القوضى وعدم النظام ، فهو فوضى فى عمله ، فوضى فى مواعيده ، فوضى فى علاقته بمنزله وزوجته وأولاده ، وما أندر الرجل الذى يزن عمله ويعطيه حقه ، ويزن لموه ويعطيه حقه ، ويزن مسئولياته العائلية والاجتماعية ويعطيا حتما . إن روح الاتزان فى ذلك كله مفقودة وقد حل محلها الطيش والاضطراب .

الرجل المصرى لا يعرف كيف يتمتع بالنشاط الاجتماعى ، ولا كيف يجعل من لموه سبيلا إلى زيادة إنتاجه ، وهو فقير جدا فى الحديث النافع والسمر المفيد ، لا يدري كيف يجعل من المجتمع مجلسا ممتعا مفيدا يحبب إلى المجتمعين الاستقرار فيه . أما ثقافته فحدودة . وهو غير مبال للأطلاع ، وليس لديه هراية من الهوايات ، وهو لا يدري من الآداب الاجتماعية شيئا ، فإذا وجد فى مجتمع راق فقلما يدرك أو يرعى أصول "التيكى" وآداب المجالس .

أما الروح الرياضية فليس لها أثر عنده ، فكل ما يقوم به الناشئ من الألعاب الرياضية فى عرفه "لعب عيال" ، ولا يصح أن كان فى سنه وفى مقامه أن يمارسها . وهو لا يعلم أن فقدان تلك الروح الرياضية يحول دون تكوين شخصيته ، ويحو من نفسه روح الأقدام وحب الطموح والتطلع إلى المغامرة ، وكلها أشياء لا غنى عنها لمن أراد النجاح فى الحياة .

إن هذا الضعف الخلقى فى الرجل المصرى مظهر "خطير" لانحلال الأسرة المصرية وتدهور الحياة الاجتماعية . وواجب على كل مصلح أن يعمل ما فى وسعه لتدارك هذه الحال قبل فوات الأوان ، فليتعاون الرجل مع المرأة وليكاتفها جميعا فى العمل على إحياء الأسرة المصرية وانتشال المجتمع المصرى من الهوة العميقة التى تردى فيها طول هذه الأجيال .

زاهيه مرزوق

الجريدة وكيف تقرأ

بعد الانتهاء من المدرسة أو الجامعة يواجه الشباب مجتمعا قد يبعث فيه الجدل أو يبعث فيه التواني . فهو إما شارح ناشط إلى مواصلة الرقي الثقافي ، وإمامته منه راكد عنه . والثقافة خارج المدرسة أو الجامعة تتعدد وتتفاوت في قيمتها . فأقلها قيمة ولكن أكثرها عددا في الوقت الحاضر هو الدار السينائية التي تتبعه بقوة نحو اللهو بل اللهو السخيف ، في حين كان يجب أن يكون القلم من أقوى أسباب التعلم والتنقيف .

وتليها محطة الاذاعة . وهذه بما لها من احتكار وبما تجد من معاونة حكومية كان يجب أن تكون وسيلة للتوير المتع . ثم تلي ذلك الجريدة اليومية وسائر الصحف الدورية . وأخيرا وهو أكبرها قيمة وأقلها عددا الكتاب .

وتمتاز الجريدة اليومية بأن لها قوة غرس المادة . فهي من هذه الناحية تشبه الشاي أو القهوة بحيث يحس معتادها قلقا وخجرا إذا تأخرت عن ميعادها . وهي تمس الشئون العامة التي يجرى عنها الحديث مع الأصدقاء والمعارف . والرجل الذي لا يقرأ الجريدة تنقطع الصلة بينه وبين الحوادث العامة . وأقل النتائج لهذا الانقطاع غباوة وجهل بيدوان عليه في الحديث وأخطرها الجهل بالتطور العالمي وركود الذهن وانكماش الشخصية . وفي "مجتمع" البيت تجد الجريدة أعظم فرصها للتوير إذا قصدت إلى الخدمة العامة . فإن أعضاء هذا المجتمع الصغير يجودون فيها الموضوعات المختلفة لسمرهم بل لحوارهم ومناقشتهم . وهم يستثيرون بأخبارها وتعليقاتها وصورها . والبيت الآن هو الهدف الذي تقصد اليه الجريدة في العالم المتقدم حين تكتب ، وهو الذي تتحرى رضاه ونحاول إشباع أعضائه كل فيما يهوى . فان لربة البيت صفحة أو بعض الصفحة التي تختوى ألوانا من المعارف عن صحتها وجمالها وعن تدبير البيت والمطبخ وتربية الأطفال ومعاملة الزوج . وللاطفال كذلك صفحاتهم التي يجودون فيها حلما مشوبا بلهو . وكذلك الشأن في معالجة السياسة والتجارة والتعليم والزراعة . بل أحيانا الفلسفة والاجتماع . فان الجريدة تحاول أن تكون مدرسة عامة ، وماهى شاملا يجد فيه كل انسان المعارف المغرية وأخبار الساعة . ولكنها تخاطب البيت قبل أى هيئة أخرى . وما يدل على هذا الاتجاه بعض المكفآت التي تقدمها للقراء ، فانها كلها تقريبا مما تحتاج اليه ربة البيت أو مما تهتم له ربة البيت في اقتصادياتها المنزلية .

والصحافة والمجتمع يتبادلان التفاعل . فإذا كان المثل القائل " كما تكونون تكون صحافتكم " صحيحا فانه يمكن أن يقال أيضا " كما تكون صحافتكم يكون مجتمعكم " لأن الصحيفة هي قبل كل شيء من الأعمال التي يجب أن تنظر إلى الربح . وقد تكون لها رسالة . ولكن هذه الرسالة ، إن لم يكن خلفها ما يؤيدها من حزب قوى أو جماعة مضحية ، لا تستطيع في الأغلب أن تجعل الجريدة أو المجلة تعيش بدون الاعتماد على الأساليب التجارية في الوصول إلى أكبر عدد ممكن من القراء والحصول على أكبر عدد ممكن من الاعلانات . فإذا كان القراء في مستوى منخفض فإن الصحيفة لن تروج بينهم إلا إذا هبطت إلى هذا المستوى . وإذا كان للرأى شأن عظيم بين قراء الجريدة فإنها أى الصحيفة تهتم بشؤونها كما نرى في جميع الصحف الأوروبية والأمريكية تقريبا . فإذا رأيت أن الرواج يصادف بعض المجلات التي تعنى بالقليل والقال فلا تلم هذه المجلة وحدها ، لأنها إنما تتحرى فيما تكتب ما يطلبه جمهورها . فإن أفراد هذا الجمهور يتسامرون ويتحدثون بالقليل والقال ، وهم لهذا السبب يشتركون المجلة التي تساهم في هذه النزعة ويقاطعون المجلة التي لا تزودهم بها . وقد رأت الحكومات حتى الديمقراطية — أن تصد التيارات السيئة في الصحافة . فسنت القوانين في بريطانيا مثلا لمنع الجرائد من نشر التفاصيل الخاصة بقضايا الطلاق كما وضعت العقوبات الرادعة للقذف . وبذلك تهذبت اللغة وخلت من الألفاظ النابية . ولهذا أثره لا في سعادة المجتمع الذي أمن أفراداه الفضائح ، بل أيضا في أخلاق الجمهور الذي يتعلم ألفاظ الحديث من لغة الجرائد .

ويجب أن تكون الجرائد حرة في التعبير عن آرائها حتى يثق بها الجمهور وحتى يجد فيها الرأى الناضج مكانه الذي لا يمل به غير الذهن الحر . ولكن النظام الاقتصادي الذي يجعل الصحافة تجارة حرة خاضعة للزاحمة يحيلها في كل وقت تقريبا إلى الخضوع التام بل الأعمى للإعلانات التجارية والمؤسسات التجارية الكبرى . فلا تنتظر مثلا من الجريدة التي تعتمد في نفقاتها على ما يرد إليها من اعلانات تتصل بالأدوية المستحضرة أو بشركات التأمين أو الملاحاة أو غير ذلك أن تتحدث عن خداع الجمهور بالأدوية المستحضرة أو عن ضياع أمواله في بعض شركات التأمين الزائفة أو غيرها . فيجب على القارئ أن يذكر على الدوام هذه الحال وهو يقدر الحرية المزعومة عند الصحف عامة . ولنا نقول هذا لكي نوجه اللوم إلى الصحف ، إذ هي لا يسعها أن تكون غير ذلك ، وإنما لكي ننبه القارئ إلى بعض النقصان للصحافة حتى يستطيع أن يقرأ أحيانا ما بين السطور وأن يتعرف إلى الخبر الغائب الذي حذف من الصحيفة كما يتعرف إلى الخبر الوارد فيها .

وقد كانت الصحافة منذ نشأتها قسمين : أحدهما صحافة الرأى والآخري صحافة الخبر . ولا يزال هذا الانفصال واضحا في فرنسا حيث لا تزال عريضة الرأى ، التي يتولاها في المادة

رجل نابه الذكر تصدر في أربع أو ست صفحات لا أكثر . كما نرى مثلاً في جريدة بوبليير أو الأكسيون فرانسييز . أما في بريطانيا العظمى فلا تكاد توجد جريدة يومية للرأى فقط . فان الجرائد هناك الأسبوعية والشهرية تقوم بترويد القراء بالآراء الناضجة في التعليق على الحوادث والأخبار . ويكتب في هذه المجلات أكبر الساسة وأعظم العلماء والأدباء .

ولسنا نحتاج الى أن نذكر أننا نعيش في عصر الدعاية وأن لبعض الدول وزارات خاصة بالدعاية فيجب أن نحصر على أن نقرأ في تدبر وأن نعرف أن الرأى والخبر معا عرضة للدعاية سواء من الحكومات أو من الأحزاب . ولذلك يحسن بكل قارىء ألا يقتصر على قراءة جريدة معينة بل عليه — اذا استطاع — أن يقرأ جريدة أخرى معارضة بل جريدة في لغة أجنبية وأن يوازن بين الواحدة والأخرى .

ويحسن بقارئ الجريدة لكي ينتفع بالقراءة أن يتعلم القراءة السريعة حتى لا تستغرق الجريدة معظم وقته . وذلك بأن يرن نفسه على ألا ينطق بالكلمات ، وهو يقرأ لأن تحريك الشفتين أثناء القراءة معطل . والقراءة السريعة هى القراءة التى تجرى في صمت تام ، لا يتحرك فيها اللسان .

والمالوف أننا نقرأ في الجريدة أبواباً تعودناها ولا نكاد ننظر الى غيرها . ولكن من وقت لآخر يجب أن ننظر في هذا الذى أهملناه وأن نتعلمه . فانا بذلك نستطيع مثلاً أن نقدر التيارات أو التطورات السياسية بقراءة الصفحة المالية لعلاقة المال بالسياسة . وهذا هو الشأن في الصناعات الأخرى المهمة .

ويجب ألا ننسى أن الجريدة لم تجعل للتوجيه وإنما جعلت للتنبيه . فلنأخذ منها معارفنا وأخبارنا ولكن يجب أن نفهمها على الوجه السديد الذى يمليه علينا الرأى الناصح والمناقشة النيرة مع زملائنا .

وفي هذه الأيام الفلقة والعالم ملتهب بالحرب بل بالحروب . يجب أن يقتنى كل منا أطلساً جغرافياً يرجع اليه من وقت لآخر . كما أنه يجب اقتناء تقويم الحكومة المصرية لكي نستخدمه في مثل هذا الغرض بشأن أحوالنا الداخلية .

ولعل من المستحسن أن نقرأ الجريدة في البيت . لا في القهوة أو النادي . حتى يشترك أفراد الأسرة في درسها وأن يجعلوا من موضوعاتها وأخبارها سمواً مفيداً .

واذا لم يكن من الميسور جمع أعداد الجريدة فلا أقل من أن يقص كل منا الخبر أو المقال الذى يمتاز بمغزاه ويلصقه بدفترته لذلك أو أن يجمعه في حافظة خاصة ويرتب هذه القصاصات أبواباً . فإن هذا العمل يجعله يقرأ بعناية ويفتح أمام ذهنه آفاقاً جديدة من الاهتمام المنير .

النجاح والتفوق

ذكاء أم اتجاه ؟

بقلم الأستاذ سلامه موسى

كثيرا ما نرى الرؤساء أو الأغنياء أو من يتبوأون المقاعد العليا و يضطلعون بالتبعات الجسام لا يتمتعون بذكاء نادر فضلا عن نبوغ أو عبقرية . وعندئذ نقسال عن تفوقهم وتبريزهم كيف انفقوا لهم ؟

وإذا أمعنا النظر وجدنا أن لهم ميزات ولكنها ليست ميزات الذكاء . بل لعل أحدهم يكون دون بعض مرءوسيه في الذكاء . ولكنه يمتاز عليه في أشياء أخرى هي التي تعمل للتفوق والتبريز . وهذه الأشياء تتعلق بالأخلاق والعادات والانجاهات . فان معظم أعمالنا أو نحو ٩٩ في المائة منها لا تحتاج الى ذكاء نادر ، لأننا لسنا جميعنا محترعين أو مكتشفين ، وللسنا فلاسفة نبحث سنن الطبيعة أو نحاول تنقيح المجتمع . فقد يحتاج مثل هذه الأعمال الى عبقریات ضخمة أو ذكاء يفوق المتوسط . ولكن أعمال الناس يكفى فيها الذكاء المتوسط . ويرجع تفوقهم فيها الى أنواع من السلوك تساعد على النجاح . كما أنه يحدث كثيرا أن يجيب الذكي لأنه يتخذ أسلوبا من العيش يؤخره . فقد يعود الذكي عادات سيئة مثل القمار تجعل كل مكاسبه تذهب هباء . أو قد يعود الشراب فيتلف صحته ويشيخ قبل الأوان . أو قد يعود الإهمال سواء في هندامه أو في عمله أو حتى في لغته فيحدث أثرا سيئا في جميع من يتخون به فيثقل عليهم ظله ويكرهون لقاءه . بل هناك من يكون ذكيا في عمله ولكنه سيء العلاقات مع زوجته فيعيش ساخطا غاضبا في نكد لا ينقطع . ويتأثر عمله بسخطه وغضبه .

وكثيرا ما يكون التفوق عادة أو اتجاها . والمرة هينا بالسنوات الأولى في الطفل . فانه اذا تعود التفوق صار هذا فيه عادة حتى لا يطبق التخلف . وهذا هو التفسير لتلك الظاهرة التي نراها في المدارس . وهو أن الأول في الفصل يحتفظ بترتيبه سنة بعد أخرى . وهو يحتفظ بها ، لا لأنه أذكى التلاميذ ، بل لأنه قد اتجه هذا الاتجاه واعتاد عاداته الأولية ، وهو يتألم عند ما يتخلف . وهذا هو السبب في أنه في " اختبار الذكاء " لا يعتمد القائمون به على امتحانات .

المدارس . لأن لهذه الامتحانات عوامل وبواعث أخرى غير الذكاء . ولو كان التفوق المدرسى ينبئ على قوة الذكاء لما كان هناك معنى أو مغزى في اختبارات الذكاء ، إذ كان يجب أن يكتفى بنتائج المدرسة .

أو نستطيع أن نقول إن ذلك التلميذ الذى يحتفظ بالأولية في فصول المدرسة يتخذ أسلوبا من الاستقامة والمناورة والدقة والمواظبة لا يتخذه سائر التلاميذ . فهو حتى حين يكون دونهم في الذكاء يتفوق عليهم بهذا الأسلوب . ثم يصير هذا الأسلوب عادته واتجاهه مدى حياته في المدرسة أو الكلية .

وكذلك الشأن في الحياة . فان لكل منا اتجاه ومستوى للطموح وعادات تؤدي الى النجاح أو الخيبة . وهى جميعا تنتهى بنا الى النهاية المنطقية . بحيث لو استطعنا أن نعرف جميع هذه الأحوال على وجه الدقة والتفصيل في شاب قد بلغ العشرين لكان في مقدورنا أن نتكهن بما سوف يكونه عند ما يبلغ الخمسين أو الستين .

وهناك أشياء كثيرة نستصغر شأنها مع أن مغزاها كبير جدا في تحقيق النجاح ، فقد يعود أحدها الصمت فيبدو عليه وقار يلقي في روع من يحتكون به أنه رجل رزين بصير فيحكم اليه المخفقون ويعتمد عليه في الاستشارة ونحو ذلك . ومثل هذه الثقة العامة تتخذها في الأزمات وترفعه الى مراكز سامية كبيرة الثمات . وقد يعتاد أحدها الاسراف في المزاح فتزول الثقة فيه مع أنه جدير بها . ثم هناك عادات اجتماعية أخرى في المعيشة البيتية ومعاملة الناس وكراة الديون أو قلة الإكتراث لها والتبذير والتقتير وحلاوة اللسان أو فظاظة المنطق فإن كل هذه الصفات ترفع أو تحوط .

وكما أن التفوق أو النجاح يعود الى عادات واتجاهات تتأصل في الأغلب منذ سنى الطفولة ، كذلك الخيبة والفشل والتخلف إنما ترجع في الأغلب الى عادات واتجاهات تثبت منذ أيام الطفولة وتنمو أكثر مما ترجع الى قلة الذكاء . ولسنا بالطبع نسير هنا الى تلك الحالات البارزة النادرة حين نجد شخصا مغفلا أو أبله قد سال لعابه . لأننا إنما نعنى هنا المتوسط العام من الناس .

فإن تدليل الطفل مثلا يفرس فيه أسلوبا من العيش ينمو معه الى أن يبلغ الشباب ، بل قد يتجاوز الى سن الكهولة فالشيخوخة . وكلنا يعرف ذلك "الطفل الكبير" في الشاب الذى يحب الحلوى ولا تهدأ أسنانه عن المضغ . أو ذلك الشاب الذى لا يطبق سلطة الرئيس لأنه تعود أن يخضع أمه لإرادته لا أن يخضع لما ، وذلك المترف الذى لا يطبق الكد والكسح ، ثم هناك الصبي الذى تعود عادات سيئة من زملاء الشارع أو المدرسة فان هذه العادات لن

تركه وهو كبير . وإذا تعودنا الإهمال وعشنا في بيت مشوش ليست فيه مواعيد منظمة فاننا قلما نتجح بعد ذلك في اتخاذ أسلوب المتمدنين في المحافظة على المواعيد أو المواظبة أو العناية بالترتيب .

بل الإجماع نفسه هو أسلوب في العيش واتجاه وعادة ، وليس المجرم قليل الذكاء ولكنه قد تعود عادات سيئة كالكسل مثلا ، فانه يكره الجهد المتواصل الذي يطلبه العمل . وهو في الأغلب قد ارتكب في صباه سرقات صغيرة لا يؤبه بها لتفاهتها ولكنها أكسبته أسلوبا من العيش قد لصق به فهو يعتمد عليه في شبابه . وقد أصبح هذا الأسلوب عادة واتجاهها ، فهو يفكر فيه ويبني طموحه عليه وقيس به القيم الاخلاقية ، وعنده أن الشجاع هو ذلك المحتال الكبير أو اللص الجريء الذي لا يقوى رجال الشرطة على إلقاء القبض عليه . وهو يحالس زملاءه في الجريمة ويستمتع لنقص المجرمين ويتخذ الأقيسة الاخلاقية التي يقيسون بها الذكاء والحيلة والجرأة والإقدام والتبصر والحذر ، فيتألف له من كل ذلك عالم آخر يعيش فيه بمخيلته وعقله وقلبه . فهو يطلب النجاح والتفوق ولكن مقاييسه تختلف عنا وترجع الى أسلوب من العيش تعلمه في الصبا ونما معه حتى صار بخورا تطارده فيه السلطات .

وخلاصة القول أنت مهمة الذكاء في التوفيق أو الخيبة وفي الاستقامة أو الانحراف ليست كبيرة . لأن العبرة بالاتجاه والعادة وأسلوب العيش ، أو بكلمة واحدة في الأخلاق .

سلامه موسى

من حكم شوقي

يستريح النائم من قيود الحياة . كما يتروح السجين ساعة في فناء السجن .

دود الحرير أحرق ، هلك تاركا للناس خيرا ما لبسوا ، فما تركوا له منه كفنا ، والنحل حكيم ، طعم من كل الثمرات ثم أطمع .

العقول الكبار درر كبار ، لا تنقلو واحدة من خدش يظهره الخلق أو يخفيه .

هجرة سكان المدن

الى الريف

كان من أثر هذه الحرب القائمة أن هجر كثير من سكان المدن - وخاصة الإسكندرية والقاهرة - الى الريف . وشجعت الحكومة هذه الهجرة بأن تبرعت بنقل الفقراء بالمجان الى المحطة التي يريدون النزول فيها ، ويقال إن المهاجرين الى الريف من جميع الطبقات لا يقلون عن ربع مليون ، وهذا عدد ضخم يجب أن يتأثر به الريف المصرى فى الوقت الحاضر وأن يجد فيه منفجرا لبعض ضيقه ، كما أن هؤلاء " المدينين " سوف يتعرفون الى الريف ويدرسون أحواله ويدركون مقدار الفاقة التي يعانيها الريفيون فيكون من أثر هذا التعرف زيادة فى التعاطف بين المدينة والقرية ، وباعث على الإصلاح فى المستقبل .

ومع أن مساوئ الحرب لا يمكن أن يعادها شيء فإن ظروف هذه الحرب القائمة قد جعلت الأغنياء - لأول مرة - يفكرون فى قضاء الصيف فى مصر سواء فى الريف أو فى المصايف الصغيرة التي لا تلفت نظر الطائرات ، فما كان ينفق كل عام فى المدن والمصايف الأوروبية سينفق هذا الصيف فى مصر ، وبعضه بل معظمه سينفق فى الريف ويكون من ذلك انتعاش عام . فإن المرأة الريفية التي كانت تتبع الفراخ والبض والزبد للتاجر بالأثمان الرخيصة بل بالأثمان البهيسة ستبيع هذه الأشياء للمهاجرين مباشرة بأثمان حسنة وتجد من ذلك وسيلة إلى الترفيه عن نفسها وأولادها بشراء بعض الحاجات . والريف المصرى عند هؤلاء المهاجرين محاسن ومساوئ . فأما المحاسن فيرجع معظمها إلى قلة النفقات وإلى الأطعمة الطبيعية الوفيرة وإلى نشاط الأطفال فى الشمس والهواء اللذين يبدنان فيهم العافية . وقلة النفقات ستكون عند بعض من هؤلاء المهاجرين مفاجأة عجيبة . ذلك أن الريف لا يقتضى سوى القليل من الملابس التي لا يبلغ ثمنها فى العام مقدار نصف الثمن لبذلة أو فستان مما يحتاج إليه سكان القاهرة أو الاسكندرية . وليس فى الريف سيل من الأجور والنفقات فى الترام والسيارة والقهوة والدار السينمائية وغير ذلك مما يضيع قروشا صغيرة تتراكم آخر الشهر وتصير جنينيات ثقيلة . وذلك البيت الذى تعود أن ينفق عشرين جنينيا فى الشهر سيجد نفسه قائما راضيا بثلاثة أو أربعة جنينيات . زد على ذلك هذه الأطعمة الطبيعية الكثيرة التي تخرج من الحقل طازجة فتمتد وتطهى وهى ناضجة غنية بالقيمة امينات . وحرمان هذه

العائلات المتعدنة مما ألفتها من أطعمة مجهزة كالحلويات والفطائر هو كسب وليس خسارة .
والأولاد في انطلاقهم في الحقول سيكسبون من الشمس والهواء ما سوف يفتح وجوههم بصيغة
الصحة والعافية . وإن يوما واحدا في الريف عند صبي أو بنت ينطلقان عادين أو ممتطين
حمارا لجدير بأن يبعث الدم يورث وجنتهما . و هؤلاء الأطفال يتعرفون إلى أطفال الريف
وينبعثون إلى التفكير في فقرهم ويكون من ذلك أثر جميل عند ما يبلغون سن الرجولة ويذكرون
هذه المزاملة القديمة فينبعثون إلى التفكير في الإصلاح . وليس التعرف إلى الحقول والزراعة
وحصاد القمح وجنى القطن وسائر النباتات التي يحفل بها ريفنا مما تستصغر قيمته فإن الفتاة
التي تعودت أن تربي على المائدة الوانا مختلفة من الرز والبطاطس والطماطم والبايما والقرع
تغبط وتستبدر عند ما ترى هذه البقول في الأرض ولكن العائلة التي تهاجر إلى الريف لن تجد
كل شيء على ما تحب وتهوى . لا بل هي في حاجة إلى اليقظة والعناية حتى لا يمرض الأطفال .
فإن البلهارسيا والانكلستوما تختبئ لأبدانها في طين القنوات ومصران ما تنفذ هذه الديدان
إلى الأقدام الناعمة الصغيرة التي تعودت الحذاء في المدينة . فلا بد من العناية بمنع الأطفال
من السير حفاة في الريف . كذلك الذباب الذي يتكاثر يجب أيضا أن يتقى . وهناك عدوى
الرمد والقراع وكلاهما يحتاج إلى اتخاذ الاحتياطات .

والريف يشقى بسوء الأمن العام للفاقة الملحة على السكان . ولكن هجرة المدنيين من ناحية
متخفف هذه الفاقة كما أن مبادرة الحكومة إلى القبض على المربين سيجعل الأمن مكذولا
طول مدة هذه الهجرة . ومن الحسن بل من الدين والبر أن ينشط المهاجرون المدنيون إلى
مساعدة الفقراء من الريفيين والتخفيف عنهم في هذه الأيام حتى تكون هجرتهم فرصة لممارسة
البر . وهم مهما أنفقوا فلن تبلغ نفقاتهم في المبرات كسرا صغيرا مما كانوا يتفقون على
الملاهي في المدينة .

وأسوأ ما سيجد هؤلاء المهاجرون هو هندسة المنزل الريفي وبنائه . فإن الشائع في مواد
البناء هو الطوب الأخضر والمنزل يفتح عادة على فناء مكشوف تضربه الشمس والنوافذ
طويلة الارتفاع قصيرة العرض . وأسوأ ما في هذا البيت هو المرحاض الذي يخلو من وسائل
النظافة المألوفة . وبعد ذلك وفرة البعوض والذباب اللذين ذكرناهما .

على أن كل هذه المساوئ أو النقائص إذا لم يكن من الميسور تعامها فلا أقل من معالجتها
والتخفيف من آثارها . ومعظم هذه المساوئ إن لم تقل جميعها يرجع إلى أن الأغنياء قد
استقروا في المدن وتركوا ريفهم ترك الإهمال التام وأصبحت منازلهم فيه مخازن للغلال
لا يلتفت إلى تحسينها أو تنظيفها أي التفات ولو كانوا قد اعتادوا زيارة هذا الريف في بعض
الفصول لوالوا منازلهم بالعناية والتحسين .

على أن الحال ليست مع ذلك مما يدعو إلى اليأس ، فإن قليلا من العناية وأقل من النفقات يجعل المسكن الريفى لائقا للسكنى . وأول ذلك أن يجهز المهاجرون أنفسهم بتبديلية صغيرة تحتوى على الامعاات التى يعين عددها ومقدارها طبيب أو صيدلى . فن ذلك مثلا مضخة السوائل التى تنبخر لمكافحة الذباب أو البعوض . وقليل من المعقمات والمطهرات للجروح وأمراض العيون مع مسهل خفيف للأطفال ومسملات أخرى للبالغين . وإذا وضعت على النوافذ شبكة لمنع الذباب فإن القاعد فى الغرفة يبتأ بالاضطجاع فيها دون هذا العنف الذى يحدثه طنين الذباب .

ثم بعد ذلك يجب أن يصلح المراض بأن تفرش أرضه بالأسمنت وتكسى جدرانها بالجير ويصنع له غطاء . ومهما تكن التكاليف لهذا الترميم ، وهى ليست كبيرة ، فإن المهاجرين يجدون أنها دون الفائدة التى يجنونها من نظافة المراض . وهى فائدة عملية وصحية معا .

أما الأثاث الذى يحمل الى الريف فيجب أن يكون خفيفا متينا بل يمكن العائنة المهاجرة أن تستأجر بعض التجارين لصنع الرفوف والخزانات والمقاعد والأسرة الساذجة ، ويجب أن يكون المنزل بعيدا عن السكك الزراعية التى تثير غبارها الأوتومبيلات .

وهناك من المهاجرين من يحملون معهم جهاز الراديو فون ويديرونه ببطارية قليلة التكاليف فيسمعون كل يوم أخبار العالم ويطربون بما فيه من موسيقى وأغان . ويحسن كل مهاجر الى الريف إذا هو اشترى مصباحا بطاريا وتلسكوبا حقليا لكى يزيد مدى بصره فى النهار وينير ظلمة الليل .

ولكن هذه الحرب فرصة نستخرج من نعمتها نعمة ، ونتعرف عن سبلها الى إخواننا المصريين الريفيين .

كيف نربي المرأة التي تربينا

التربية كالصحة ليس وراءها غاية . فنحن لانبحث أبناءنا على التزام الاعتدال في الطعام أو ممارسة الرياضة أو الاستحمام لكي يكونوا أقوى أجساما من غيرهم أو لكي ينجحوا في أعمالهم بل لكي يحصلوا على الصحة فقط . لأن الصحة تطلب لذاتها .

وكذلك الشأن في التربية فإن كل إنسان يجب أن يكون حاصلًا على أفضل قسط ممكن منها . والتربية هنا غاية في ذاتها . فنحن نطلب الصحة لكي نتجنب المرض وكذلك يجب أن نطلب التعليم — وهو بعض التربية — لكي نتجنب الجهل . لأن الجهل والمرض من المساوئ التي يجب تجنبها . وصحيح أن للصحة قيمتها في النجاح . وكذلك قيمة التربية لا تنكر في تدريب الذهن على الملاحظة وزيادة المعارف . ولكن الصحة والتربية كلتاهما تطلب لذاتها لأنها بعض الحياة الطيبة .

ولكن لما كان لكل مجتمع أسلوب في الحياة يختلف عن الأسلوب السائد في المجتمعات الأخرى فإننا بعد أن نعمم الغاية الكبرى من التربية ونقول إنها متعة أو حق أو بعض الحياة الطيبة نعود فننظر إلى التخصيص ونقول إن التربية يجب أن توائم بين الفرد وبين الوسط (المجتمع) الذي يعيش فيه . ومن هذه الملاءمة ضرورة احترامه عملا يكسب منه حتى لا يتحمل هذا المجتمع عبء عيشه . هذا إذا كان رجلا . فإذا كان امرأة فإننا يجب أيضا أن ننظر إلى مقامها في هذا المجتمع ونهيئها له بأن تكون زوجة وأما . ولكن يجب أن نحذر القول بأن غاية التربية للرجل أن يعترف عملا أو غاية للمرأة أن تصير زوجة وأما . لأن التربية — كما قلنا — مثل الصحة يجب أن تطلب لذاتها قبل كل شيء .

فكيف إذن نربي المرأة ؟

ما دما قد قلنا إن مقامها في المجتمع هو البيت لكي تكون زوجة وأما فإننا يجب أن ننظر إلى هذا المقام وأثره . فقد ثبت أن الأطفال يحصلون على النزعات الأخلاقية والتوجيهات الاجتماعية والعقائد الدينية والشعائر القومية من البيت قبل أن يكتسبوا من أعمارهم ست سنوات وهم في هذه المدة لا يعرفون أحدا مقدار معرفتهم لأهمهم . وهم يتعلمون منها أسلوب الحياة الذي سيتخذون في المستقبل . ومن المألوف بين العامة قولهم وقت النشأمة " أنت تربية

امراة“ ولكن الحقيقة التي لا يمكن أن تناقض أننا كلنا هذا الرجل . لأن الأب لا يربي ابنه في السنوات الأولى من عمره ، والأم هي المسؤولة عن ذلك . فإذا كان بالأبناء ميزات أو عيوب في الأخلاق فإلى الأم يرجع الفضل أو النقص . ونحن نعرف الطفل المدلل ولكنا نجهل أن الرجل قد يكون أحيانا مدللا يكره الصعوبات ويتحاشى الإقدام ويخشى المستقبل ، وأن حاله هذه إنما ترجع إلى طفولة سيئة قضاها مع أم جاهلة قد دللته وطبعت في نفسه هذا الأسلوب . لأن البيت هو المجتمع الصغير الذي ينشأ عليه الطفل آراءه وعقائده عن المجتمع الكبير . فما تعلمه في هذا المجتمع الأول قد انقرس في نفسه عادة ثابتة لن تتبدل في المستقبل إلا بعد مجهود عظيم قل من ينجح في بذله . ولذلك يجب أن يكون نصب أعيننا على الدوام أن البيت ليس هو “المدرسة الأولى” بل هو المجتمع الأول وهو أكبر من المدرسة ، وعلى قرار هذا البيت سيكون المجتمع الأكبر أى مجتمع الأمة . فإذا وجدت به عقما وكرها للتطور والتقدم فارجع النظر إلى مجتمع البيت وابحث فيه عن الأسباب والعلل

ومن هنا قيمة التربية والتعليم للمرأة . فإنها رئيسة هذا البيت الفعلية ، وهى التى تخرج لنا منه المبشرين أو المجرمين . فالمرأة التى تعيش في بيت نظيف مرتب الأثاث خال من الضوضاء يسوده الجدد في غير صرامة ، والفكاهة في غير تبذل ، والتى تأكل أمام أولادها كما يأكل المتمدنون وتعامل الخدم بالرفق والعطف يتعلم ابنها منها هذا الأسلوب في المعيشة ، وينشأ عليه ويعامل به مجتمع الأمة ، ولا يجد في التزامه صعوبة لأنه لم يعرف غيره . وهو ينجح في هذا المجتمع لأنه يحبه ويتعاون معه كما كان يحب أمه ويتعاون معها .

فأول ما يجب في تربية المرأة أن نعلمها كيف تكون أما تربي الجيل الجديد الذى تنبئ الأمة منه . وهذه التربية شاقة لأنها ليست تعليما مؤلفا من مواد يمكن درسها وعقد الاختبارات عنها . لأن الوسيلة لتربية هذا الجيل هى القدوة . فإذا شئنا أن نعلم الصبي كيف يكون مستقلا مبتكرا فوسيلة ذلك أن يرى هذه الصورة في أمه . ولكن أمه يجب أن تكون قد تعلمت هذه الأخلاق في البيت . ومن هنا يرى القارئ صعوبة التربية النسوية في مصر . لأننا في الوقت الذى نعرف فيه أن البيت هو الأساس لتربية الأخلاق ننظر إلى الرجوع إلى المدرسة لكي نحصل على هذه التربية . وكل ما نستطيعه عندئذ أن ننصح بأن تكون هذه المدرسة بيتا أو كالبيت تعلم فيه الأخلاق بالممارسة . وهذا بالطبع إلى جنب التعليم الخاص بكل ما يتصل بالأمومة .

ولكن المرأة ليست أما فقط إذ هى زوجة . وهى في مصر تعاني هموما وتكبد زوجها هموما أخرى . وهى ظالمة ومظلومة معا . إذ هى لا تعرف لماذا ينثر منها زوجها أحيانا ، وينشد الراحة أو السلوى النفسية مع غيرها من أصدقاء على القهوة أو النادى . وهى لذلك

تغضب منه وقد تشور لهذا الهجران . وهى هنا ظالمة . ولكنها مظلومة أيضا من حيث إنها لم تحصل على قسط من الثقافة والتدريب الاجتماعى كذلك القسط الذى حصل عليه زوجها فهى ليست زميلته ، وهو لا يأنس إلى حديثها ، وأحيانا تنفجر الهوة حتى تقتصر العلاقة بينهما على الضرورات الفسيولوجية وعندئذ يعود البيت كأنه فندق أو مطعم .

فيجب — بعد الأمومة — أن نعلم المرأة لى تكون زوجة ، وأعظم ما يهيئها لذلك أن تستوى فى درجة الثقافة مع زوجها أو تقاربه . ولذلك يجب ألا يختلف تعليم الفتاة من تعليم الشاب . وإذا كان هناك اختلاف فإنه يجب أن يخصص فى توجيه الشاب إلى احسان عمل يحترفه فى المستقبل لى يكسب منه ، وفى توجيه الفتاة لى تكون أما ، عليها تدريب أبنائها — بالقدوة — على الحياة الطيبة .

ويقول الأمريكيون هنا باستقراءاتهم عن السعادة الزوجية بين ألوف العائلات إن المرأة التى احترفت عملا قبل الزواج ألقى للزواج من التى لم تحترف . وقد يكون هذا معقولا فى المجتمع الأمريكى ولكنه بالطبع بعيد عن أحوالنا الاجتماعية الحاضرة .

لقد قلنا فى أول هذا المقال إن التربية يجب أن تطلب لذاتها كما تطلب الصحة . لأننا نتق بالتربية الجاهل كما نتق بالصحة المراض . ولذلك يجب أن نؤكد هنا القول بأن تربية المرأة يجب ألا تكون غايتها الأولى الأمومة والزوجة بل يجب أن نربي المرأة ، لأنها إنسان قبل كل شيء ، أى إنسان له شخصيته ويجب أن يكون ذهنه مستنيرا متطلعا راقيا ينمو ويطرد رقيه ونموه .

من وصايا الإمام على لأحد عماله

لا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فإن فى ذلك تهيدا لأهل الاحسان فى الإحسان ، وتديرا لأهل الاساءة على الاساءة . وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه . وأعلم أنه ليس شيء أذى إلى حسن ظن الراعى برعيته من إحسانه إليهم ، وتخفيفه المؤونات عليهم . فليكن منك فى ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيته ، فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا ، وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده . وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ، ولا تنقض ستة سالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الألفة وصلحت عليها الرعية .

المعلم الإلزامى فى ميدان الحياة الاجتماعية

للاستاذ محمد أبو بكر إبراهيم

امفتش بوزارة المعارف

من الناس من تواتيه الفرص فلا يفترصها ، وتمدله الحياة بفاجئها فلا يكاد يابه لها .
وتجلى أمام ناظريه الظواهر المختلفة السياسية والاجتماعية والطبيعية فلا يلتفت إليها . يؤثر
العزلة والانفراد ، وينقبض عن المخالطة والاشتراك : همه نفسه ، وشغله ذاته ، ولا شيء
سوى ذلك . ومن كان هذا شأنه ، كان — ولا ريب — مريضاً بداء الأثرة ، وحب
الذات ، والمنفعة الشخصية الخاصة . ويستحوذ هذا الداء على مشاعره وعواطفه ، ويتمكن
منه فى أعز ما لديه ، وأنفس ما أنعم الله به عليه ؛ فيضيق صدره مثل ما ضاق أفقه ،
وتبتئس نفسه مثل ما ابتأس أيامه ؛ ويرى المجتمع عدواً ومفرماً ، فيخاف أن يندمج فيه ،
أو أن تزل قدمه فى مهاويه . ويكون جزاؤه الحرمان من الفضائل الاجتماعية والدينية التى
لا تتحقق إلا فى معترك الحياة .

ثم كيف تكون الحياة الاجتماعية لو تقطعت بين الناس أواصر التراحم ، وقبض كل يده
عن عشيرته وبني ملته ؟ إننا نكون أشبه شيء بميادين الوغى ، ومباحات المارك والقتال .
يسود فيها التهاوت والتكالب على جمع المال طيبه وخبيثه ، وتضيع فيها الحقوق والواجبات
وتفقر من نعم المعاضدة والمواصلة ، والمؤانسة والمجاملة : فلا تناصر ، ولا تعاون ، ولا إخاء ،
ولا وفاء ، ولا مروءة ولا نجدة . وحده هى الفتنة القاتلة التى لا تتر سوى العدوان والخذلان ،
والندامة والخمران .

فأول خطوة فى سبيل سعادة المعلم الإلزامى خروجه من سجن ذاته ، واهتمامه بالحياة
العامة الاجتماعية ، وتعاونه مع القرية على المهام المتنوعة ، وجهاده المستمر لإصلاح البيئة
السيئة ، ومعالجة النقائص معالجة الطبيب الخافق ؛ لئلا يكون خليقاً بمنصبه ، وجديراً بأن
يتولى — بحق — قيادة التعليم والتربية فى بيئته .

وعليه واجبات ، لو قضى عمره فيها ، لوقف دون إتمامها جميعاً ، لأنه عضو فى المجتمع
ولأنه مكلف بإصلاح نفسه ، وتربية أبنائه مدرسته ، وإنهاض أهل قريته ، وإفادة من
تصل بهم من بني وطنه .

ودون الوصول الى هذه الغايات أشواط بعيدة ، لا يقطعها إلا المصلحون النافعون
توصلا الى الحياة الكاملة السعيدة . فالمعلم الذى يقتصر على إعداد المادة العلمية لتلاميذه ،
ويقف عند حدود الحصص المقررة عليه فى جدولته ، يعدّ مقصرا فى حق تلاميذه أنفسهم
وفى حق بيتته وأمه ، ولا يسمى مربيا .

ومعلم القرية يجب أن يكون مربيا يأخذ الأطفال بجمل العادات ، وحيد الحصول ،
ويعبى فى نفوسهم النزعة الدينية ، ويقوى فيهم العقائد الصحيحة الروحية . وفوق ذلك يكون
قدوة صالحة يحارب الرذائل ، ويعين على مكارم الأخلاق ، وينشر الفضائل فى قومه ،
متذبرا بالوسائل التى تهينه لأن يكون إماما مرشدا ، وأميناً ناصحا ، وحكيما مخلصا لأهله
وعشيرته وبني بلده .

وإن أول واجب على معلم القرية أن يدرس نفسية الجماعات ليعرف أن لما تفكيرا ،
وشعورا ، ووجدانا ، وإرادة . وأن لما حماسة ، وتعصبا ، ومزاجا ، وأن التأثير فيها إنما
يكون بالاستمالة والاستهواء ، والترغيب والتشويق ، واللين والحلم ، وسماحة الخلق ، حتى
تلتف حوله ، وتسمع قوله وتصنى إلى إرشاده ونصائحه .

ومن جهل من المعلمين عقلية الجماهير فأساء إلى شعورهم : بتجهيلهم ، أو بتعنيفهم ،
أو بالتعالى عليهم ، أو بسبهم ، أو بإيذائهم ، فإنه يكون منبوذا منهم على السواء ، إذ تهيج
أعصابهم فيركبون متن الشطط فى معاداته ، ومعاندته ، والتنكر له .

لذا كان من أوجب الواجبات على المعلم أن يتخذ أمثل الطرق لإصلاح النقص فى أهل
القرية ، وأن يقوم ما فيهم من اعوجاج ، بملاطفتهم ، والتنزل إلى ما فوق مستواهم بقليل ،
وإرشادهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومعاملتهم باللين والرفق ، والإخلاص والصدق . وأن
يكون ذا شخصية قوية صالحة ليوحى إليهم بتقليده فى أقواله ، وأفعاله ، وسائر أحواله . فإن
خير الإرشاد ما جاء عن طريق الإيحاء والاستهواء ، وصدر عن مثال . ويرى بالحكاية والتقليد ،
لا ما يجرى بطريق الأمر والنهى .

أما المعلم المتعالى عليهم ، المبالغ فى الإعجاب بزيه وحب . ببياجه ، الفخور بمنصبه
وعلمه ، فإنه يثير فى نفوسهم ماكن فيها من الحسد له ، والحقد عليه ، فتشتد ثورتهم ضده ،
ويتألبون عليه ، وينصرفون هم وأبنائهم عنه ، وبئس المصير .

أريد من هذا أن يكون مثل المعلم فى إصلاح قريته مثل البستاني الماهر الذى يفرس
فى بستانه أنواع الأشجار الباسقة ، والرياحين الغضة ، والأزهار العطرة ثم يعمل بابه مفتوحا
للتزهدين والنظارة من الجمهور . فإنهم يحبون أن يستمتعوا برؤية ما فيه من جمال ساحر فيندفعون
إليه بشوق ورغبة وينتفعون وينتبطون .

وكذلك المعلم يكون بعلمه وخلقه وأدبه أسوة حسنة لهم فياتمون به ، ويسيروا على طريقته ، وينسجون على منواله ، من غير أن يأمرهم باتباعه ، أو يسوقهم إلى الاقتداء به ، لأن مافيه من قوة مغناطيسية قد جذبتهم وشاقتهم واستأثرتهم إليه . وهنا يكون النجاح في تأدية رسالته .

فعلم القرية — على هذا الاعتبار — يمكن أن يؤدي أجل الخدمات القومية ، متى أحس إحساسا عميقا بالمسئولية الكبيرة الملقاة على عاتقه إزاء الواجبات الانسانية التي يجب أن يقوم بها طوعا واختيارا وحبا لها في ذاتها ، لا طمعا في مثوبة ، ولا خوفا من عقوبة ولكن لأنها فضيلة وجمال .

وأهم ما يبدأ به عمله : القيام بالإمامة والوعظ والإرشاد ليمد أهل قريته بما آناه الله من علم وفضل ، وله في الكتب الدينية ، وقصص الأنبياء ، وسيرة سيد المرسلين ، وأنبياء الصحابة والتابعين مورد لا ينضب مأوؤه ولا ينقذ معينه ، فيقفهم على كثير من أصول دينهم ، ويذكرهم بآياته وعقائده وتعاليمه .

ومهمة المصلح شاقة وعظيمة ، لأنها تتطلب جهادا وتضحية ، وتستلزم شدة الإيمان بفكرة الإصلاح التي ينشرها ويؤيدها بالقول والعمل . وأول ما يواجهه — بادئ الأمر — تطهير البلاد مما أصابها من لوثات خلقية ، أو آفات اجتماعية ، أو أمراض أخرى مختلفة فيعمل جهده طاقته على إزالة الأسباب والمؤثرات والعوامل التي أنتجت هذه النكبات ، فالمعلم المصلح يعمل لمحو الأمية وإخراج قومه من ظلمات الجهل إلى نور العلم ، وتبصيرهم بالمبادئ الأولية الصحية ليتقوا ويلات الأمراض ، والوقوع في براثن الجهالة والأدواء ، والوقاية خير من العلاج ، كما يقول الشاعر :

توق الداء خير من تصد
لأيسره ولو أمن الطبيب

مع إسداء النصيحة لمرضاهم بالتردد على المشافي ، والمساعدة إلى الأطباء قبل أن يتمكن منهم الداء ويصير مستعصيا علاجه .

يمكنه أن يعمل على نشر النظام ، واستتباب الأمن ، فيعين رجال الشرطة وأولى الأمر على تأدية مهامهم . بأن يساعد على رد الأمانات لأهلها ، وإيصال الحقوق لمستحقيها ، والوساطة في الصلح بين المتخاصمين ، وبل الصخائم من الصدور ، وإزالة الأحقاد من النفوس ، وإحياء معالم الشهادة الحقة ، وقول الصدق ، واحترام القوانين . وأن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر عملا بقوله جل شأنه ” ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون “ .

وإن المعلم ليضع نفسه في مأزق حرج إن تحيز لفئة في القرية معادية لفئة أخرى فيها ، لأنه بذلك يزيد نائرة غضبهم ويثير الإحن والبغضاء في قلوبهم فيجعلهم أعداء متخاصمين متعصبين تعصب الجاهلية الأولى مما تضطرب به حالهم ، ثم هو لا ينجو من أذاهم . والعاقلة من لا يربح نفسه في مضيق لا يقدر على الخروج منه .

ولكن يكون أسوة حسنة لهم يجب أن يجعل مقامه في القرية التي بها مدرسته لياتموا به في كل شيء ، وليكون بيته نموذجاً طيباً للنظام والنظافة والترتيب ، فيقتدى به الأهالي ، ويحاولونه ، ويحاولون أن يرفعوا بيوتهم إلى مستوى قريب من مستوى بيته في استيفاء الشرائط الصحية الضرورية .

محمد أبو بكر إبراهيم

كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى عامله على مصر :

”أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعبك ، فإنك إن لم تفعل تظلم ، ومن ظلم عباد الله كان خصمه دون عباد الله ، ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان الله حرباً عليه حتى يترع أو يتوب . وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته ، من إقامة على ظلم ، فإن الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد .

ولكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها لراحة الرعية . فإن سخط العامة يحجب برضا الخاصة ، وإن سخط الخاصة يقتصر مع رضا العامة . وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء وأكره للإنصاف وأسأل بالإلحاف من أهل الخاصة . وإنما عماد الدين وجماع المسلمين والمدة للأعداء العامة من الأمة ، فليكن صفوك لهم وميلك إليهم “ .

لكى تكون إنسانا مهذبا

بقلم صريح

لا تتحشر نفسك فى وسط لست منه ، فان أهل هذا الوسط يتأفون من وجودك بينهم وإن كانوا لا يبدون لك هذا التأفف ، وعلية القوم وأصحاب الشخصيات الكبيرة قد هجروا القهاوى إلى الأندية فرارا من أمثالك الذين يتهزون فرصة وجود شخص يعرفونه فى مجلس ، فيقبلون عليه ويسلمون ويجلسون ويشتركون فى الحديث كما لو كانوا أصدقاء أو زملاء للآخرين .

هذا تطفل ممقوت ، وزج بالنفس فى غير مكانها ، وإرهاق للناس الذين يجتمعون — وهم من وسط واحد — ليتأزحوا ولتسامروا ولتحدثوا فى غير تكلف ولا تخرج . فإذا رميت بنفسك فى وسطهم أكرهتهم على التحفظ فى السمر والمزاح أو حملتهم على تغيير الحديث الذى كانوا يتحدثون فيه لكى لا تطلع على سرهم أو لكى لا تتقل عنهم ما لا يحبون أن يتقل ، وهكذا يظلون فى ضيق وحرَج حتى ينكشف عنهم ظلك الثقيل .

ولا يكفى أن تدفع ثمن مشروبك أو ما كورك لتقول إنك لا تكلف الناس شيئا وتظن أنك بذلك تصبح خفيفا عليهم ، فليست المسألة مسألة قروش ، ولكنك تمكر عليهم استئناسهم ببعضهم وتضيق من حريتهم فى الكلام حتى يهم الواحد منهم بأن يسألك : ” حضرتك طائر حاجة ؟ “ ولكن الحياء يمنعه .

كن لطيفا ، وإذا كان لديك ما تقوله لشخص تعرفه فى جمعية أصدقاء فاطلبه وجالسه بعزل عن الآخرين ولا تطل عليه الحديث وانصرف ، وإلا فأت الثقل يجلس ممقوتا ويشع ملعونا .

لا تتحدث فى المجلس عن غرامياتك ، فليس أدل على سوء الخلق وضعة النفس وانحطاط التربية من أن تفضح امرأة عرقها وأثمتك على شرفها ، وإن هذه الجريمة لترداد بشاعة وشناعة إذا كان لهذه المرأة زوج أو أخ أو ولد .

وبعد ، فما للناس ولحوادثك الغرامية وتواريخ غزواتك وأما كن فتوحاتك وأسماء رفيقاتك ؟ إنهم لا يهتمون من ذلك شيء ، وإنما يستمعون اليك وهم ينتابون ولا يريد أحدهم أن يجرحك بأن يقول لك : ” وأنا مالى “ .

وحديثك هذا ثقيل على نفوسهم ، لأنك تحاول أن تمنعهم فيه بأنك الرجل الجميل الظريف الذى تنهاوى عليه النساء ولا تقاوم حسنه الفتيات ، ولأنك تريدنهم على أن يصدقوك فى ” فشرياتك “ وكلهم يعتقد أنك مخلق أو مبالغ ، فإذا كنت صادقا فإنك عديم المروءة قليل الأدب ، وإذا كنت كاذبا فأنت تضيف إلى ذلك سماجة الفحة والزهو الذى لا يطاق .
واعلم أن الانجليز فى مجتمعاتهم لا يترددون فى أن يقدفوا بك على سلم النادى أو أفرز القهوة إذا سمعوا منك مثل هذا الكلام .

• • •

كن نظيفا ، وكن حسن الحنكام ، وكن أنيقا إذا شئت ، ولكن لا تكن مخنثا فى قيافتك فذلك عيب يفقدك مظهر الرجولة ، ولا أفهم لماذا تنفض إذا قال لك أحد الناس إنك امرأة ، مع أنك تحاول أن تشبه بالنساء .

ولا تحسب أنك تستوى قلوب الفتيات بالجاكثة اللاصقة على بدنك وبالشعر الملمع ، وبالأظافر الوردية البراقة ، وبالعطر الفاخ منك ، وبالكفنة التى يضاهى لونها لون الجورب والمنديل وبالجواهر التى تزين رباط رقبتك وأصابعك ، فذلك كله إغواء فى التخنث لا يتبارى فيه غير النساء ، والمرأة تحب فى الرجل رجولته قبل كل شيء ، وهى تحتجك إذا أحست أنك تنافسها فى الزينة والتبرج وهما أخص خصائصها وأظهر صفاتها .

فإن كنت وسيما أو جميلا فاكنت بجمالك ووسامتك وأبرزها بالظهور فى مظهر الرجل الكامل ، أما إن كنت دميما فليست الزينة هى التى تجلك ، وإلا فسا رأيتك فى الجارية السوداء التى تصيغ وجهها بالبودرة وشفيتها بالأحمر ؟ إن الناس يستخرون منك كما تستخر أنت من هذه الجارية ويضحكون منك على حد سواء .

• • •

حافظ على كرامتك بين الناس ولكن لا تكثر من الكلام فى الكرامة ، فانه لا يكتر من الكلام فيها إلا الصعاليك . واحرص على أن تكون محترما من مجالسك ولكن لا تبالي فى ذلك ولا تجعل منه سببا للشاجرات . ولا تحاول أن تجعد فى كل إشارة أو كلمة معنى مهينا أو غرضا جارحا ، بل افترض فيها حسن نية المتكلم واحملها على خير الوجوه وتسامح أو فعاتب

بلطف ورفق ، وإلا فانك تكون صعب المعاشرة غير مأمون المجالسة ، يتجنبك الناس كما يتجنبون المواد المفرقة أو القابلة للالتهاب . ولعل سكوتا أو إطرافا أو اغضاء أو ابتسامة أقل في ردع المجترئ عليك من مشاجرة أو ملاكمة .

واملك نفسك وأعتباك كثيرا حتى لا تفكر صفو المجلس الذي يضمك ، فإخوانك وأصدقاؤك قد جاءوا ليتحدثوا ولتسامروا لا ليشهدوا مصارعات ولا ليحضرُوا مضاربات ولا لينفضوا منازعات . وليس مفروضا على الجالس في النادي أو القهوة أن يقدروا ظروفك ويزنوا أعتارك ويحققوا في ما قلت وفي ما قيل لك ، وإنما هم سيحكون عليك وعلى صاحبك الذي تخاصمه حكما مرتجلا سريما وهو أنكما مجنونان أو متهوران لا يستحب المكان الذي تكونان فيه .



لا تكن "نظما" وتضع في محفظتك ورقة بعشرة جنيهات أو أكثر تخرجها في كل مناسبة تشعر الناس أنك غنى . فالناس — وهم لا يستفيدون من مالك ولا ينتفعون بغنائك — يستوى لديهم إن كنت ذا مال أو رقيق الحال .

وأنت تخرج هذه الورقة لكسارى الترام لا ليأخذ منها ثمن التذكرة ، لأن الكسارى ليس صرافا ولا صاحب بنك ، وإنما تخرجها لترأها السيدة الجالسة أمامك ، وتظن أنك بذلك تستهويها اليك مع أنها تضحك منك في سرها ، لأنها تعلم أن الغنى الذي تعود حمل هذه الأوراق لا يزهى بها ولا يحتال .

وأنت تخرجها لخادم القهوة بين جمع من أصحابك لا ليأخذ منها ثمن الفئجان الذي شربته ، بل ليرأها هو وليرأها أصحابك المجتمعون ، ظنا منك أن ذلك يزيد في احترامهم لك وإكبارهم أمرك ، مع أنهم يعلمون من حقيقتك ما تعلم وما لا تظن أنهم يعلمون .

وبعد فاته يعلم أن هذه الورقة واحدة لا أخت لها تعرضها طول اليوم على معارفك ليصرفوها لك ، فإذا صرفها أحدهم عدت بفقدتها ثم عدت الى عرضها وهكذا دواليك .



لا تنقل على الناس بذكري أثمان ملابسك الغالية . فأنت تلبس لنفسك لا للناس ، ولرفاهيتك لا لرفاهية الناس . والناس لا يهمهم أن كنت اشتريت قميصك من عند "بوفان" في باريس بثلاثة جنيهات أو من عند الأسطى محمد غنيم في حارة السقاين بعشرة قروش . واعلم أن في ميدان الفشر متسعا للجميع ، وأن الذين يزعمون أنهم يلبسون أربطة الرقبة من عند "دافيد" والأحذية من عند "جريكو" بباريس كثيرون .

والمسألة لا تخرج عن إحدى حالتين : إما أن تكون رب أسرة تسرف على نفسك وتقترب على أولادك ، وهذه رذيلة لا تمدح عليها . وإما أن تكون غير مسئول عن غيرك ولا منكلف بسواك فانت تصرف ماهيتك أو إيرادك على شخصك فقط . وليس في هذا ما يعجب له الناس .

ومهما يكن من الأمر فإذا ابتلاك الله بأحد أولئك الفشارين فلا تكذبه بعدم تصديقتك ما يقول ، فإن ذلك يستتبع أيمانا يخلفها ليؤكد صدقه فتقدم المناقشة بينكما بلا مبرر . ولكن لا تشجعه بتظاهرك بتصديقه ، لأن ذلك يحمّله على المضى في سخافاتهِ وإدعاءاته . وخير ما تفعل هو ألا تهتم بحديثه وأن تحاول الخوض في حديث غيره حتى ينجبل من نفسه فيرحمك من فشره .



أنت تلبس بذلتك الجلدية وتزين وتتعطر وتلبع حذاءك وتقف أمام باب السينا أو أحد المحلات التجارية كالتمثال لولا أن عينيك تتحركان في أعلى وجوهك يمنة ويسرة وسلسلتك الذهبية تلف حول سبابتك طردا وعكسا . فإذا تبينى من ذلك ؟

الفرج برؤية الدخالات والخارجات . أليس كذلك ؟ . ولكن هؤلاء الدخالات والخارجات يمررن أو يمر مثلن وأحسن منهن في الشوارع وتستطيع أن تستفرج برؤيتهن وأن تتمتع نظرك بمشاهدتهن وأنت جالس على أفرز القهوة وهن رائحات غاديات . ولا أقول إنك بذلك تفعل فعلا محمودا أو معتولا ولكنك على الأقل تحفظ كرامتك ولا تجعل الناس يضحكون من وقفتك .

أما إذا كان غرضك من وقفتك هذه اصطياذ واحدة منهن فوسيلتك أرذل الوسائل وأعقمها وأسمجها في وقت واحد . لأنك لن تجد سيدة أو فتاة مهما كانت متساهلة متساهلة ترضى أن تلتفت إلى حركاتك أو أن تستمع إلى اقتراحاتك في مثل هذا الموقف وفي وسط هذا الزحام . وإذا كنت تظن أن إحدى الساقطات منهن قد تقبل عليك وترى فيك غنيمة نفير لك أن تعدل عن هذا الظن ، فالمعلوم والمشهور والمجمع عليه أنه لا يقف هذه الوقفة إلا الشبان المفلسون والرقعاء المتسكعون . والساقطات طالبات رزق والرزق لا يوجد عند هؤلاء . إذن فانت لن تكسب مما تفعل سوى أن يقال إنك سخيف ، فهل ترضى أن يقال إنك سخيف ؟

مَسْكَنُ الْفِلَاحِ

للاستاذ محمود فهمي

المسكن من الضرورات الأولى لحياة الانسان ، وهو المظهر الصادق الدلالة على ثروة السكان وصحتهم ، والمقياس الصحيح لمستوى الشعب ومبلغه من الحضارة .

ولا بد لمن يريد أن يتناول موضوع مسكن الفلاح في مصر ، من أن يعيش في وسط الفلاحين ، أو يكون له بهم اتصال مباشر مستمر ، حتى يلم بسبل معيشتهم ، ويتفهم عقليتهم وما طبعوا عليه من عادات وما يجرون عليه من تقاليد ويتعرف ما يحيط بأحوال المسكن في الريف من ظروف وملازمات .



في مصر ما ينيف على أربعة آلاف قرية ، وعشرين ألف عزبة يسكنها نحو أربعة عشر مليوناً من المصريين هم السواد الأعظم من الشعب ، ومعنى هذا أن سكان المدن هم البقية التي لا تزيد على ثلاثة ملايين ، ويبلغ متوسط عدد سكان كل بيت خمسة أشخاص ، وعلى ذلك يكون عدد المساكن في الريف المصرى نحو ثلاث ملايين ، فإذا تكلمنا عن مسكن الفلاح فإنما نتكلم عن هذا العدد العظيم من البيوت .

وسكان هذه البيوت هم كبار الزراع ، وصغارهم ، والعمال الزراعيون الذين هم أجراء أو مستأجرون من ملاك يملكون أرضاً لا عزباً ، أما بيوت العزب فيملكها الزراع الكبار وهم إنما ينوونها لسكانهم المؤقتة واسكنى عمالهم من أجراء أو مستأجرين .

ومساكن كبار الزراع في مجموعها ملائمة لا ينقصها الا قليل من الاصلاح والتنسيق ، فقد أعانهم ثراؤهم على حسن إنشائها ، وأعاتهم سهولة المواصلات وتوفر أدوات التنقل لديهم ، من عربات وسيارات ، على الاتصال بالمدن الكبيرة ونقل مواد البناء الحديثة ، والأخذ بأنظمة المباني العصرية .

أما مساكن صغار الملاك فالفرق ضئيل بينها وبين مساكن العمال الزراعيين ، وهذه وتلك على العموم صغيرة المساحة ، ضيقة الغرف ، قليلة الارتفاع ، وتراها مبنية بغير نظام ، وعلى مستوى الأرض الزراعية الرطبة المجاورة لها ، وسقوفها ضعيفة لأنها من عيدان الدرة أو من الغاب

أوجريد النخل المرصوص ، وحوائطها عارية من كل طلاء ، وقلما تدخلها أو تغفلها أشعة الشمس لقلة النوافذ في بعضها وانعدامها في البعض الآخر . والمواشي تشارك الآدميين في سكنى هذه البيوت رغم ضيقها وتلاصقها وضيق النمرات بين كل صفين متقابلين منها حتى يكاد الصفان يلتقيان في طرفيهما .

وليست في أكثر هذه البيوت مراحيض ، بل يقضى الناس حاجتهم في الخلاء أو في مراحيض المساجد . وهذا أفك بصحة الأهليين ، لأن تراكم الأتجار يخلق من الحيات والأمراض الفتالة الشيء الكثير ، وتوضع الأفران في هذه البيوت وضعا غير سليم ولا مأمون ، وعلى الأسطح ترى أكواما من الأحطاب والمواد الأخرى القابلة للالتهاب وأخصها ما يصنع من أرواث المواشي . وفي العرقات وأمام المنازل ترى أكداما من السماد ، وعددا من البرك والمستنقعات الراكية المملوءة بجرانيم الأمراض .

أما في العزب الجديدة فساكن العمال الزراعيين أحسن حالا وأكثر استيفاء للشروط الصحية ، والفضل في هذا لقانون بناء العزب الذي صدر في سنة ١٩٣٣ والذي حتم شروطا وأوصافا معينة في بناء العزب ، على أن هذه المساكن لا تزال مع ذلك محتاجة إلى شيء من الإصلاح .

ولو أن ذلك القانون ، شمل الإصلاحات المستحدثة ، وأوجب التفتيش على مباني العزب بين فترة وأخرى لضمان استمرارها من منظمة ونظيفة ، وحتم تجديد العزب كلما مرت عليها مدة معينة ، لكان ذلك أوفى وأكثر فائدة .



ليس عجبا وهذه حال المساكن في الريف أن نرى ما عليه فلاحونا من قذارة وما يستهدفون له من أمراض مفضية ، وفي اعتقادي أنه لولا أشعة الشمس المساطة على أجسامهم طول النهار ، ولولا أن حياتهم الخلوية في الحقل وغيره تمنعهم بالهواء الطلق يتحالم أجسامهم وتمتلىء به صدورهم ، لكانت نسبة الوفيات فيهم هائلة مروعة .

وتختلف أشكال المساكن في الريف المصري تبعا لاختلاف الظروف المالية ، واختلاف العادات والذوق والجو والموقع وحالة الأمن ، فمثلا كان لرى الحياض بالوجه القبلي أثر في إنشاء قرى كبيرة متباعدة مرتفعة ، وكان لرطوبة الجو وكثرة المطر وارتفاع منسوب الماء في شمال الدلتا أثر في بناء أكثر القرى والعزب هناك بالطوب الأحمر .

ولا ننسى أن نذكر التطور الطبيعي في حالة المساكن في مصر . وإن كان تطورا بطيئا عاجزا من مساهمة مثيله في الأمم التي تسير إلى الرق والحضارة بخطى سريعة متواصلة . وإن كانت خطى العمران في المدن أسرع منها في الريف .

هذه صورة واضحة لمساكن الريف المصري . أتينا بها لتعرف مقدار النقص فيها ؛ وما لهذا النقص من أثر يرتبط بعوائد وأخلاق وصحة ومال أربعة عشر مليوناً من أهلينا ومواطنينا .

وقبل أن نتعرض للكلام على طرق إصلاح المساكن ، واستكمال وجوه النقص فيها ، يجب أن نعرض بإيجاز للحالة المالية . حتى نقيم وسائل الإصلاح على أساس يمكن تنفيذه ، والوصول به إلى النتيجة المرجوة .

فمن بين الأربعة عشر مليوناً الذين يسكنون الريف المصري نحو سبعة ملايين من النساء ، لا يعمل أغلبهن شيئاً بحكم التقاليد والعادات . ونحو ثلاثة ملايين بين كهول وأطفال لا حول لهم ولا قوة . وكلهم يعيشون على مجهود الملايين الأربعة الباقية . أي أن كل فرد من هؤلاء العاملين يعول في المتوسط ثلاثة أو أربعة أشخاص .

أما كبار الملاك ، وحالتهم على العموم مرضية فهم قليلو العدد ، لا يتجاوزون ٧٪ من مجموع عدد الملاك الزراعيين ، وأما صغارهم فهم الأغلبية الساحقة إذ يبلغون ٩٣٪ من مجموع عدد الملاك ، فحالتهم سيئة . إذ لا يملكون إلا ٢٠٪ من مجموع الأراضي الزراعية بمعدل عشرة قراريط لكل منهم .

وأما العمال الزراعيون ، وعددهم ليس بالقليل ، إذ يبلغون نحو ثلاثة ملايين ، فهم في بؤس ، فالأجير منهم يعمل عند المالك بما لا يزيد على ثلاثة قروش يوميا . ولا تزيد أيام العمل السنوية على مائة وثمانين يوما ، أي نصف السنة . وعلى ذلك فأجره اليومي الحقيقي هو قرش ونصف القرش . وعلى هذا الأساس يخص كل فرد في أسرته من هذا الأجر الزهيد ، ثلاثة أو أربعة مايات يوميا طوال أيام السنة . أما المستأجرون فليس حظهم بأحسن حالا من هؤلاء الأجراء .

بعد ذلك بقي علينا أن نتعرف مقدار ما يتكلفه كل مسكن ، فقد اختلف تقدير الباحثين في نفقات مسكن الفلاح ، فمنهم من قال مائة جنيه وأكثر ، ومنهم من تواضع إلى أربعين جنيها . وكان تقدير الجمعية الزراعية المصرية للمثل النموذجي الذي أقامته بالطوب الأخضر ، بمزبة بهيم الصغيرة هو خمسة وعشرون جنيها . وفي اعتقادي أن هذا التقدير يخرج عنه ثمن الأرض المقام عليها المنزل . فلو قدرنا متوسط ثمن المنزل الواحد — بما في ذلك

الثلث المناسب للأرض — بحوالى خمسين جنيها لكان مجموع تكاليف بناء المساكن فى القرى والعزب مائة وخمسين مليوناً من الجنيهات . وعلى ذلك فتجديد هذه المساكن كلها دفعة واحدة مجرد خيال ، لأن هذه التكاليف تقرب من ثروة مصر الزراعية جميعها .

قلنا إن فى مصر عشرين ألف عزبة ، يملكها كبار الملاك ، فلو كان متوسط عدد مساكن كل منها خمسة عشر مسكناً ، يقطن كلا منها خمسة أشخاص لكان عدد سكان العزب من هؤلاء العمال الزراعيين وأهليهم نحو مليون ونصف . فإذا أمكن إصلاح جميع العزب أمكن تحسين مساكن هذا العدد الكبير ، دون أن تتحمل خزانة الدولة شيئاً ما . وذلك بأن نستحث كبار الزراع أصحاب العزب على إصلاحها تدريجياً ، إصلاحاً يتماشى مع الأصول الصحية ، وأن تعمل الحكومة على تشجيعهم بشتى وسائل التشجيع ، كأن تنظم مسابقات بينهم ، وتمنح الفائزين منهم جوائز مالية ، أو تمنحهم الألقاب والنياشين ، مع منح من يحتاج منهم قروضا من بنك التسليف لهذه الغاية ، مدد طويلة وشروط سهلة ، ومع تبسيط فى الإجراءات ، وتيسير فى الدفع ، واستمرار العمل بقانون العزب بعد إضافة التشريعات اللازمة إليه ، فيتسابق أصحاب العزب فى هذا المضمار . ولا نغنى أن نذكر بالبناء الجميل ما تقوم به الجمعية الزراعية الملكية من تشجيع أصحاب العزب فى هذا السبيل .

ولإصلاح القرى المصرية بأقل نفقة ممكنة يجب على المصلحين أن يستحثوا خطى التطور البطيء ، ويقاوموا كل ظرف أو محاولة تعطل تياره أو تصده عن سبيله ، حتى لا يصطدم الإصلاح بالحديث بتقاليد الفلاح وعاداته فيتعرض للتلاشى أو عدم الاستقرار . وفى هذه الطريقة وحدها الضمان الكافى للتقدم الى الأمام بخطى ثابتة آمنة العثار . ومما يزيد الاطمئنان الى مستقبلنا القريب أن جهود هؤلاء المصلحين فى هذا العمل صوف تقل تدريجياً كلما ارتفع مستوى فلاحنا اقتصادياً واجتماعياً . وسيأتى يوم قريب يقوم فيه الفلاح بإصلاح هذه الحال واستكمال هذا النقص بمحض رغبته ومن حر ماله .

إن أفضل ما يعمل فى هذا النوع من الإصلاح ، هو حث سكان القرى على أن يتداركوا بأنفسهم عيوب مساكنهم ، وهذا فى طوقهم ولا يكلفهم ثمناً باهظاً .

فإننا يمكن فتح نوافذ بسيطة تلائم حاجاتهم وعاداتهم ، للتهوئة ودخول الشمس ، وهى لا تكلف كثيراً ، كما أن طلاء المساكن من الداخل ولو بالطين والتبن ثم رشها بالجير لا يتطلب مالا كثيراً ، ويمكن لأصحاب المساكن إجراء هذا العمل بأيديهم فتكون صحية ولا تأوى إليها الحشرات .

وكذلك الحال في ذلك أرض المساكن من الداخل بأية مادة صماء كالشقف أو الحجر ، أو على الأقل بمخلوط الطين والتبن حسبما يتوفر في المنطقة ، وهذا أيضا يقوم به أصحاب المساكن أنفسهم بارتفاع مناسب فلا يدفعون في ذلك شيئا ، وتقل الرطوبة داخل المساكن .

ويمكن عمل السقف من نفس الغاب أو الجريد مع أفلاق النخيل المستعملة الآن ، بشرط رصها رصا منتظما وربطها معا بحبال دقيقة من ألياف النخيل أو غيرها . ثم دكها من أعلا بالطين والتبن ، وهذه عملية بسيطة سهلة يؤديها الفلاحون بأيديهم أيضا دون أن تكلفهم شيئا ، وبذلك ينظم منظر الشقف ويقل إيوأؤه للهوام ، فضلا عن تطيف حرارة الشمس صيفا والبرد شتاء .

وأكوام السماد ليس أسهل على الفلاح من أن ينقلها من الزريبة إلى رأس حقله مباشرة دون وضعها أمام المسكن ، وفي ذلك من النظافة ما يبعد عنه وعن آل بيته كثيرا من الأمراض .

وكذلك الحال في الأحطاب فلو أن الفلاح وضعها في مكان يعمده لها ولعلف الماشية الجلاف في حقله مثلا لقلت الحرائق التي تشب في المساكن فتسبب أفرح الحسائر .

وحبذا لو أبطلت صناعة مادة الحريق من الروث حتى لا تكون مفسدة قذارة للمسكن ولربة البيت التي تصنعها ، وسببا لتكوين الأمراض من جسمها وأجسام من تصنع لحم الخبز وتبيي لحم الطعام ، فضلا عن فقدتها كمادة سمادية عضوية يمكن للفلاح الاستفادة بها في حقله .

أما مشكلة المواشي فالحل الوحيد لها الآن هو تركها داخل المسكن على أن توضع في مكان بعيد منفصل عن مخدع الفلاح وأولاده .

ويمكن جعل القرن ملائما في المسكن ، وذلك بتعديل بسيط هو جعل فتحاته من الحوش مع بقاءه في الجرة التي تستعمل عادة للنوم فيؤدي الغرضين معا : التدفئة وصناعة الخبز دون ضرر .

أما عن المراحيض فلو حفر مرحاض بسيط في مكان مناسب بالمسكن ، لما تطلب ذلك من الفلاح مالا كثيرا ، ولنفي عن جسمه كثيرا من الأمراض .

وأما عن البرك والمستنقعات المنتشرة في قرانا المصرية ، وعلى الأخص في الوجه البحري . فيمكن ردمها بتعاون أهل القرية مع بعضهم البعض . ويمكن توفير المياه الصالحة للشرب باستعمال طريقة الترسيب البسيطة ، إذا كانت القرية قريبة من النيل أو من توعة عمومية ، أو بواسطة طلمبات يدوية إذا كانت بعيدة عنهما ، يتعاون الجميع في وضعها بعد التأكد من صلاح مياه منطقةهم للشرب فلا يتكلف كل منهم الا القليل من النفقات .

وأما بقية ما أوردنا من عيوب المساكن كضييقها وقلة ارتفاع الحوائط ونلاصتها وضيق
الممرات بينها ، فهذه يمكن إصلاحها تدريجيا عند إنشاء مساكن جديدة فتصلح القرى وتوسع
الشوارع بمضى الزمن .

٥٠
٢٥

هذا موجه لطرق الإصلاح المبسطة التي يمكن تنفيذها بأقل نفقة ممكنة ، واعتقد أنها
هينة على الأغلبية الساحقة من السكان ، وأنها توصل للغاية المرجوة قدر المستطاع . وتساعد
على جعل الريف المصرى محبباً لأهله داعياً للإقامة فيه بل لعودة من هجروا من قبل .

ولسنا فى هذا الإصلاح مبالغين ولا مبتكرين ، فقد سبقتنا إليه دول أخرى وسنت
قوانين تقضى بإشراف الحكومة على تخطيط وتحديد مساكن العمال فى الريف والقضاء على
المساكن القديمة غير الصحية . أو قيام الهيئات الأخرى بذلك ، كالمجالس القروية أو جمعيات
تنشأ لهذا الغرض تحت الإشراف الحكومى . فلعلنا نحذو هذا الحذو مع مراعاة ظروفنا
وعاداتنا ، وفى ميدان الإصلاح متسع للجميع .

محمود فهمى

— عليك أن تلبس الناس على أخلاقها ، وليس عليك ترقيع أخلاقها .

— الخير تنفعك جوازيه ؛ والشر تافحك نوازيه .

— الدليل متقيد بغير قيد ، كالكلب إن لم يسد بحث عن سيد .

— إذا خدع الطبيب المريض أعان الدواء ، وإذا خدع المريض الطبيب أعان الداء

شوقى

خواطر وملاحظات

من الواجب على الجمهور أن يحافظ على صحته ، وهذه المحافظة على الصحة واجب يلحق الأسرة في البيت ويطلب من تاجر الأغذية في السوق ، وفيما عدا ذلك تبقى المحافظة على الصحة العامة مهمة حتى تتدركها عناية الله ، أى حتى تمتد عناية الله يدها فتحرك المسؤولين عن هذه الصحة العامة حركة لا يتخللها سكون ولا يقطعها نوم طويل .

وفي أكداس القوانين واللوائح تنظيمات لو أنها نفذت على النحو الذى وضعت له لكان أثرها في الإصلاح الصحى عظيما ، ولكن حفظها من التنفيذ يميل أبدا الى المعنى الأدبى ، يعنى أنها نصوص يقرأها الناس فيعجبون بها إعجابهم بالكلام الحسن في بابي الشعر والنثر ، واليك قليلا من الأمثلة لتقيس عليه الكثير مما تعرفه .



الذباب :

من مخلوقات الله المؤذية ، تعصفه السلطات الصحية بأنه شر الأعداء ، وتذكر من عداوته أنه يحمل ميكروبات الأمراض المهلكة فيلوث بها كل شئ يقع عليه ، وتقول في مقام النصيح والتحذير إن خطره أشد من أن يستهان به .

وقد يستطيع كل أحد أن يقيم الحواجز والسدود دون هذا العدو الدائم العداوة فلا تغفل منه طائفة إلى داخل البيت ، ولكن الناس جميعا لا يستطيعون أن يمتنعوا من الشوارع كما لا يستطيعون أن يمتنعوا من الشوارع تلك الأشياء التى تستدعيه إلى نفسها وتغريه بالسقوط عليها وتخرج لجيوشه مؤونة لا تنفد .

وفي الطبقة الدنيا من الناس أشخاص لم تبلغهم دعوة الحياة ولا دعوة الحياة ، لا ينجحون — والشمس طالعة — أن يلقوا على الطريق أو على جوانبه تحت الجدران فضلات البطون ، ولا يخزيهم أن يعودوا صغار أبناءهم هذا العمل القبيح فأيا أدركتهم ضرورته قضوها حينما كانوا .

وهناك آخرون من هذه الطبقة — من صغار التجار والباعة الجائلين وأرباب البيوت أيضا — يهون عليهم أن يثروا في الطريق أوساخ الكساسة ونفاية الطعام وكل متعفن من الفضلات .

وفي كل طريق تسلكه بين الأحياء الحقيرة تبقى عينك متنقلة من منظر امرأة تبيع فاكهة متعفنة إلى منظر رجل يبيع الحلوى ممزوجة بالتراب مثقلة بالذباب .

والناس في بيوتهم لا يأمنون أن يفاجئهم الذباب بغاراته الجوية ، كما لا يأمنون أن ينجسهم بهذه الغارات في أى طريق سلكوه ، وهو مسلح بأسلحة الهلاك مما ادخرت أفذار الطريق ، وليست للوقاية منه وسيلة معروفة ، فلا كمامات ولا خنادق ولا ستائر مشبعة بالزيت أو الماء تسدل على الأبواب والشبابيك ، لا شيء من هذا ونحوه بمستطاع ، بل ليس مستطاعاً أن يعرف وقت غاراته بصفارة الإنذار !..

وفي القوانين واللوائح ما يمنع إلقاء الأقدار في الطريق العام ، وفيها ما يحرم التبرز على قوارع الطرق وفي جوانبها ، وقد جعل تنفيذ هذا المنع من حق السلطة الصحية وحدها ، ولكن اللوائح والقوانين نائمة عن هذا المنع لأن أصحاب هذا الحق كرام متسامحون !..



غش اللبن :

يقول لك الطبيب : لا آخذاء لمريضك العزيز غير اللبن ، ولو كنت تعلم أن اللبن المراد هو لبن العصفور لذهبت تبحث عن العصفور التي تدر لبناً يشربه مريضك العزيز ، ولكن الطبيب يريد لبن الجاموسة والبقرة ، وأنت لا تجد هذا اللبن إلا ماء ونشاء وأشياء أخرى غريبة ، فلا تملك إلا أن تخضع لحكم البائع والبائعة فيما يكيلانه من إناثهما ، وأمرك وأمر مريضك إلى الله ، فقد أصبح لبن البقرة والجاموسة أعز من لبن العصفور ! ...

امسكوا هذا ، حللوا على هذه ، صادروا ما مهمما من اللبن المغشوش ، خذوهما إلى دار البوليس ...

رأيت رقباء الصحة يفعلون ذلك مرة واحدة ، لا في أطراف المدينة كلها ، بل في طرف واحد منها ، ثم ماذا ؟ ... انقطع الخبر وانطمس الأثر ، وبقي تجار اللبن وباعته يفشونه كما شاءوا !

والقوانين واللوائح تريد من سلامة اللبن ما لا يريده هؤلاء الغاشون ، ولكن إذا لم يكن اللوائح والقوانين ما تريد فليكن هؤلاء الغاشين ما يريدون .

أما المرضى الذين لا غذاء لهم عند الطبيب غير اللبن ، فعليهم أن يختاروا إحدى الموتتين ، فإما أن يموتوا جوعاً أو يموتوا بهذا اللبن المغشوش !

السلك الفاسد :

انتشرت فى بعض الأحياء الفاسدة حوانيت لبيع السلك يذهب إليها الفقراء فيأخذونه وهو أشد برودة من الثلج الذى خرج منه .

فإذا امتلئت هذا السلك وجدته يابساً تحت الجلس ، ورأيت عينه كالحلوة ولكنها جامدة ، ثم إذا ذهبت يوسه تحت الشمس والهواء ظهرت حقيقة ، فإذا هو منمرئ شديد الفساد .

وهناك باعة جائلون يحملون من هذه الحوانيت ومن سوق السلك أيضاً ما يبقى بعد البيع عرضة للبور ، ثم يطوفون به الأحياء البعيدة عن قلب المدينة أو الأحياء الفقيرة البائسة ، فلا يزالون يصيحون بمدحه ووصف جماله حتى يفرقه بين المشتريين سماً زاعقاً .

وتقوم حوانيت السلك الفاسد فى عمران المدينة لا فى فضاء القفر ، وتجاور فى سوق السلك الكبيرة المعروفة لا فى مقابل الزبالة البعيدة عن عمران ، وأريد أن أقول إن هذه وتلك تقع تحت أنف الرقابة الكريمة ، والعجب أن رائحتها الفياحة تجذب إليها أنوف المنشوشين بها ولا تجذب إليها أنف هذه الرقابة .

ونكة الصبية العائمة بالسلك الفاسد نكة يومية ، فالتفتيش عليه يجب أن يكون يومياً ، ولكن هل هو كذلك ؟

لا ، بل فلتبقى النكة به يومية ، وليكن التفتيش مرة واحدة كل شهر ، فقد يبقى التجار والباعة فى انتظار هذه المرة الواحدة على حذر فتخف النكة قليلاً أو كثيراً ، وتظفر النار بطامها من السلك الفاسد كل شهر مرة .

لا تشكون لعاذل أو عاذر حاليك فى المراء والضراء

فلرحمة المتوجعين غضاضة فى النفس مثل شماعة الأعداء

محمود سامى البارودى

من خاذه الحظ خائنه صنائعه وعاد ذنباً له ما كان إحساناً

ولا ترى الناس إلا حرب مضطهد وجالين على المخدول خذلانا

أحمد شوقي

جرائم النشل

لحضرة اليوزباشى صالح زكى

مارون بوليس الآداب

جرائم النشل هى نوع من أنواع السرقة، لأنها لا تخرج عن كونها طريقة من طرق الاستيلاء على مال الغير . وقد من القانون للسرقة والنشل عقوبة واحدة، ولكنى أفردت لجرائم النشل بابا خاصا، لأن هذه الجرائم تفتت بشكل مرقع فلا تكاد تخلو أعجدة الجرائد من ذكر حادثة أو حادثتين منها يوميا . ولعل السر فى ذلك أن الأساليب التى تتبعها طائفة النشالين هى من المهارة والدقة بحيث يندر أن يفشل أحدهم فى اقتناص فريسته . ومن مميزات هذه الطائفة خفة اليد وسرعة الخاطر وشدة الذكاء وقوة الدهاء . وهم يعتنون بمظاهرهم وهندامهم لأن هذا مما يساعدهم على إيهام الناس بأنهم وجهاء ، فلا تخوم حولهم شبهة ولا توجه إليهم تهمة ولا يظن لإنسان بأحد منهم سوءا .

والنشال أساليب وطرق شتى تختلف باختلاف الزمان والمكان والأشخاص . وليست حوادث النشل قاصرة على الرجال، بل هناك فئة من الصبية والنساء قد تلقوا أساليب النشل المختلفة على أخطر أساتذة النشل فبرعوا فى ارتكاب هذه الجرائم بفضل تدريبهم . فأصبحوا من أمهر النشالين وأخطر المجرمين ، مما سنوضحه بعد .

طرق النشل :

لكل نشال طريقة خاصة أتقنها فأصبح إخصائيا فيها . فبعضهم لا ينشل الا فى الطريق وآخرون لا ينشلون الا أثناء ركوب مركبات الترام أو سيارات الأمتيوس أو أثناء التزول منها . والبعض لا ينشلون الا فى الأماكن التى تزدحم بالأمهالى كالأسواق والحفلات والاحتفالات والموائد وحول شبائك شراء التذاكر فى المحطات والمسارح ودور السينما والمستشفيات . ومتحدث عن كل حالة على حدة ، حتى يقف القارئ على أساليب هذه الطائفة فيتق شرها . وإنى أهيى بمن يقرأ هذا الباب من سكان القرى ن يقص على أهل قريته خصوصا البسطاء منهم أساليب هذه الجرائم حتى يأمنوا من الوقوع فى حبال هؤلاء النشالين عند ما يفدون على المدن والعواصم

النشل بالطريقة الأمريكية

بالرغم من تعدد حوادث هذا النوع من الجرائم وتنویر الجرائد لأذهان القراء بذكر كثير منها والطريقة التي يتبعها مرتكبوها فإن كثيرا من البسطاء ما زالوا يقعون بين مغالب تلك الطائفة ، وما زالت حوادث النشل بالطريقة الأمريكية تقع بين آونة وأخرى دون أن يفتن اليها هؤلاء البسطاء . وقد أصبح من الضروري أن يقف كل إنسان على الأساليب التي يلجأ اليها هؤلاء اللصوص حتى يأمنوا شرهم ويكشفوا أمرهم . وسنوضح للقراء الأساليب التي يرتكب بها هؤلاء اللصوص جرائمهم

الطريقة الأولى :

ليس ارتكاب هذا النوع من النشل قاصرا على طائفة من اللصوص الرجال كما ذكرنا ، بل اختص به بعض النسوة العريقات في الإجرام . وهن يرتكبن هذه الجريمة بمهارة فائقة خصوصا من السيدات الساذجات الوافدات من الريف في مواسم القطن أو الموالد أو الأحياد . وأغلب ما ترتكب هذه السرقات ، من شخصين فأكثر . وطريقة ذلك أن اللصوص إذا ما وقع بصرهم على فلاح أو فلاح ساذج وتأكدوا من وجود نقود معه فإن أحدهم يدير أمامه بمسافة ثم يلقي كيسا مغلقا ، به بعض الزلط ، وقطع من النقود النيكل ، حتى يتوهم من يعثر عليه أنه ملائ ، ويسير الآخر بجوار الفلاح ، فبعد أن يحويه ويتعرف به بمجاذبه أطراف الحديث حتى يطمئن اليه فاذا ما اقترب من الكيس أسرع وتناوله بلهفة أمام الفلاح ثم ينتحى به ناحية ليقسما الكيس . وفي أثناء ذلك يعود اللص الأول ويتبعه نحوهما فيسلم اللص الثاني الكيس للفلاح ويكلفه بإخفائه وذلك بالجلوس عليه ، حتى اذا دنا منهما اللص الأول فسألها عن الكيس ينكران عثورهما عليه فيعرفهما أن به كذا جنينا من الورق والفضة وأنه شاهد أحدهما يعطى الآخر شيئا وأنه يريد تفتيشهما فلا يمانع اللص الثاني في التفتيش ويضطر الفلاح الى موافقته أيضا ، وفي أثناء عملية التفتيش يسرق كل ما يكون بحفظة الفلاح دون أن يلتفت الى ذلك ، لأنه يكون في هذه الأثناء مشغولا بالتفكير في المبلغ الكبير الذي يظنه في المحفظة التي عثر عليها . ثم ينفرد اللص الثاني بالفلاح ، ويأخذ عليه عهدا بأن يقابله في الشارع الآخر بعد لحظة لاقسام ما في المحفظة ، ويستحلفه بالطلاق ألا يفتح المحفظة إلا بحضوره . فيذهب الفلاح حيث يترك اللص ثم تجلج له بعد ذلك الحقيقة المرة ، فاذا به قد خسر نقوده ولم يصب إلا ، كيسا به كمية من الزلط والملاليم

الطريقة الثانية :

وهناك طريقة أخرى يشترك فيها النساء مع اللصوص في ارتكاب جرائمهم . وطريقة ذلك أنه عند ما يشاهد حولاء امرأة معها حلّ ذهبية ، يتامرون اسلب حلّيا . فتقدم اليها النشالة متسعة الفرع مدعية بفقد حلّيا منها وتوجه التهمة اليها ، فتضطر هذه إلى عرض حلّيا على النشالة لتقنعها بأن الحلّ التي معها ليست الحلّ المفقودة ، وتستبدل النشالة معها في منافشة حادة ، وتتقدم في هذه الأثناء شريكة للنشالة فتدخل لحسم النزاع ، فتطلب من المرأة أن تسمح بتفتيشها ، فتقبل هذه راضية ، وتأخذ منها حلّيا لفحصها وتعرضها على النشالة ، فتكرأها حلّيا ، ثم تطلب من صاحبة الحلّ منديلا لتلف لها فيه الحلّ ، وأثناء انشغال المرأة بإخراج منديلها تكون زميلة النشالة قد أبدلت بالحلّ الذهبية حلّيا أخرى من النحاس ، وتسرع بلفها لها في المنديل ، وتربطه ربطا محكما ، ثم تعيده للمرأة وتكلفها بحفظه في جيبيها ثم تركها النشالتان فلا تلبث المسكينة حقيقة الأمر إلا عند وصولها إلى دارها أو بلدها فتندم على ما أصابها ، ولات ساعة مندم .

الطريقة الثالثة :

وفي بعض الحوادث المماثلة تتقدم النشالة من ريفية ماذجة متحلية في معصمها أو عنقها أو أذنيها بجلى فتتهمها بأنها سرقت هذا المصاغ منها وتمسك بتلابيبها فتحضر في هذه الأثناء زميلة للنشالة مظهره الرغبة في التوفيق بينهما ، فتطلب من الريفية أن تنزع حلّيا لتراه المدعية فتأخذ المدعية الحلّ وتقلبها بين يديها لفحصها ، وليس القصد من ذلك إلا التأكد من أنها ذهبية ، فإذا ماتم لها ذلك تعيد الحلّ إلى صاحبته وتتهمها بأنها أخفت حلّيا المسروقة معها . عند ذلك يتقدم شريك للنشالتين لفحص أسباب النزاع ويتناول الحلّ بيده ويتظاهر بانتصاره للريفية ، ويطلب منها منديلا أو خرقة ليلف فيها الحلّ لها ، وفي أثناء انشغالها بإخراج منديلها أو نزعها من على رأسها يكون قد أبدل بهذه الحلّ أخرى من النحاس أو قطعة من حصى يلفها لها في المنديل ويعكم ربطه جيدا ، ثم يأمرها بوضعه في جيبيها خشية أن يتعرض آخرون لها في طريقها ، ثم ينصرف كل لحال سبيله ، ولا تلبث المسكينة إلا قليلا حتى تتفقد حلّيا فلا تجد إلا بعض الحصى أو حلّيا أخرى زائفة ، فتندب حظها .

الطريقة الرابعة :

النشل في مركبات الترام أو الأمتوبيوس-

وطريقة ذلك أن النشال وأعوانه ينتظرون في محطات الترام أو السيارات ، فعندما تقف عربة مزودة بالركاب يتصنع النشال الصعود فيصطدم عمدا بمن يريد نشله ويواجهه بتسدره أثناء نزوله من العربة ، ثم يمد يده اليمنى من تحت اليسرى بخنقة ورشاقة إلى حيث

فريسته ، فيمسك بإصبعيه السبابة والوسطى ما بداخل الجيب سواء أ كان محفظة أو أوراقا ، ويوجد أعوان النشال في تلك اللحظة خلف الحنجى عليه ، ويتشاحنون ويدفع بعضهم بعضا حتى يلتصق النشال بالحنجى عليه فيتمكن من سلب محفظته بسهولة دون أن يشعر لأنه في تلك اللحظة يكون مشغولا بما هو حادث بين أعوان النشال من مشاحنة مصطنعة ومشاجرة مفتعلة .

الطريقة الخامسة :

ومن الحوادث العديدة التى يتقنها النشالون أن أحدهم يتكرفى زى أحد مشايخ الطرق فيلبس عمامة خضراء أو حمراء ويلقى في رقبته سبحة كبيرة فيسير ومعه زميل آخر حتى إذا قابلهما أحد الفلاحين البسطاء تقدم الزميل أمام الفلاح إلى زميله الشيخ فقبل يده والتمس منه الدعوات الصالحات وعرض عليه نقودا على سبيل الصدقة والإحسان ، فيرفض الشيخ لأنه ولّى زاهدا في المال ، ولكنه يكتفى بأخذ النقود في يده ليباركها له . كل هذا يحصل سرا أمام نظر الفلاح وسمعه . فإذا ما بدت عليه علائم الدهشة والاستغراب نصح زميل النشال للفلاح أن يتقدم إلى الشيخ المزيف ليبارك له نقوده ويدعو له بالخير ، لأنه من رجال " الخطوة " والتقوى والصلاح ، فينخدع الفلاح بذلك ويخرج محفظة نقوده فيسلم ما بها من النقود للشيخ ليباركها له ، يأخذها بين يديه ويتلو عليها بعض التعاويذ . وفي أثناء ذلك ينشل ما في المحفظة أو يستبدله به أوراقا مالية لاقية لها كالملك الأماني أو أوراق زائفة أخرى يكون قد جهزها لهذا الغرض . ثم يعيد الشيخ للفلاح محفظته بعد أن يكلفه بربطها جيدا حتى لا تنسرب البركة منها ! فيفعل ذلك بإسلامة نية وحسن طوية ، ويضع المحفظة في جيبه حيث يحدها بعد برهة خاوية من النقود .

الطريقة السادسة :

ويتبع بعض النشالين طريقة خاصة في النشل على سلم الترام ، أو سيارات الأتوبيوس حيث يقف النشال على السلم يجوار من يريد نشله ، ويمد يده من تحت الأخرى التى يكون ممسكا بها في الترام أو السيارة وينشل ما تنصل إليه يده بخفة . ويستخدم بعض النشالين أحيانا صبيا من أعوانه فيجلس بجوار الحنجى عليه ويشير إليه أن يتظاهر بالنوم ، ويمد يده في هذه الأثناء من تحت الأخرى بالطريقة السابقة لنشل محفظته ، فإذا ما أحس به الحنجى عليه تمايل كما لو كان غارقا في النوم ، فيصبح به النشال ويهم بضربه ليوقظه فيتظاهر بالخوف ويلتصق بالحنجى عليه ويمسك بتلابيبه فزما ، وفي هذه الأثناء يتمكن الصبي من نشله .

وليس ثمة طريقة لاتقاء مثل هذه الحوادث سوى أن يكون الانسان يقظا عند صعوده وركوبه ونزوله ، فإذا ما احتك به أحد أو التصق به إنسان ، وجب عليه أن يتنبه لما يدور حوله ، ويتفقد نقوده في الحال حتى يطمئن عليها ، ولما كانت الجيوب الداخلية مخصصة عادة لوضع محافظ النقود بها ، فن الأصوب أن يجعل الإنسان لها غطاء محكما بحيث يتعذر على النشال الوصول إلى المحفظة بإصبعيه مع وجود هذا الغطاء .

النشل في الزحام :

هذه العملية لاحتاج إلى مجهود أو عناء ، لأن النشال يجد فرسته مقيدا وسط ضغط من كل جانب ، ولأنه يكون مشغولا بإفصاح مكان أو طريق له ، فلا يشعر بشيء مما يفعله به النشال ، وأكثر ما تحصل حوادث النشل التي من هذا القبيل ، في الموالد والحفلات وعند شبابيك صرف تذكر السفر من المحطات وتذكر دور السينما والتشيل ، وفي زحام الأضرحة والمستشفيات .

وقد انتشرت سرقة السوارات الذهبية بالقاهرة في الجهات الأخيرة حيث يتراحم الزوار والمرضى ، وأكثرهن من النساء ، حول الأضرحة وشبابيك التذاكر المخصصة لدخول المستشفيات وصرف الأدوية ، فتندس النشالات بينهن فينشلن ما تصل إليه أيديهن من مصوغ دون أن يشعر بهن أحد .

ولكي يتقى الإنسان هذه الجرائم يحسن به إذا وجد في مكان مزدحم أن يضع يده فوق الجهة التي بها نقوده أو مصوغه حتى لاتصل إليه يد النشال .

أساليب النشل المختلفة :

يعتمد كثير من النشالين إلى طرق مختلفة أخرى تبذل على عظيم قدرتهم وجرائمهم في فن الإجرام ، فهم يستنبطون أدق الحيل عند ارتكاب جرائمهم للحصول على بغيتهم مهما كلفهم ذلك . فبعضهم يستخدم طفلا من المدرسين على النشل ، ويسيره في الطريق حتى إذا أقبل عليهما وجيه من بعد ، أخذ النشال يضرب الغلام ضربا مبرحا ، فيسرع الوجيه للدفاع عنه ويتدخل لتخليص الغلام ، فيتعلق هذا بأهدابه ويمهد أثناء ذلك للنشال السبيل إلى تنفيذ مأموريته ، كأن يحمل له أزرار السترة أو يقاب له طرفها حتى يتمكن النشال من سلب المحفظة ثم يعدو الغلام والنشال خلقه فائزين بغنيمتهما .

وبعض النشالين يقابلون من يريدون نشله فيبتدره بالسب ويدعي أحيانا أن المحنى عليه يطلب منه منكرا وذلك ليبرر الاعتداء عليه ، ويكون الجمهور في جانبه ، ويشبك معه في شجار فيتدخل الباقون لفض المشاجرة ، ويتظاهرون بالدفاع عن المحنى عليه ، ويمرون بأيديهم على

صدوره لتطبيب خاطره، وفي هذه الأثناء يتمكنون من اكتشاف مكان وجود المحفظة فينشلها أحدهم دون أن يتنبه إلى ذلك .

ويتبع بعض النشالين طرقاً أخرى مشابهة لهذه ، ولكن لانتحاج إلى أكثر من شخص واحد لارتكابها ، بأن يقابل النشال من يريد نشله في مواجهته ، فيتظاهر أحياناً بالسكر ويحتضنه بإحدى يديه ويقبله ، وفي هذه الأثناء يمد يده الأخرى إلى حيث يسلبه محفظة نقوده دون أن يشعر بشيء لأنه في تلك اللحظة يكون مشغولاً بتخليص نفسه من يدى النشال وقبلاته .

ومن أساليب النشل المعروفة استخدام مشرط أو موسى من أمواس الحلاقة في ارتكاب جريمة النشل ، وأكثر نشال هذه الطريقة من الصبية الصغار لأنهم يرتكبون جرائمهم بالركوب في مركبات الترام من الجهة اليسرى ويجلسون على حافة المركبات وأرجلهم على السلم ويمدون أيديهم بالمشرط فيشقون أسفل جيب الراكب شقاً يساعده على سقوط المحفظة ، فيتناولها ويقذف بها إلى الأرض ، ثم يتربل لأخذها دون أن يشعر به أحد . وهؤلاء الغلمان يتدربون على هذه العملية فيؤدونها بخفة ورشاقة وإتقان . وهم لا يبذلون أى مجهود في سبيل ارتكاب جرائمهم هذه .

ومن أطرف حوادث النشل التي دلت على نبوغ بعض حضرات الضباط الاختصاصيين بمباحث حكمدارية القاهرة ، واستفادتهم من الوقوف على أساليب المجرمين ومعرفة شخصياتهم من الطريقة التي يتبعها كل مجرم عند ارتكاب جريمته ، أن أساذ القانون الرومانى بكلية الحقوق الملكية أبلغ المحافظة أن نشالاً نشل محفظة نقوده أثناء ركوبه ترام الجيزة بجمعة " أبو العلا " بطريقة خاصة ، وذلك بأن جلس بجواره ثم ضربه على وجهه بطرف " كوفية " كان يلفها حول رقبته ثم نشل محفظته في هذه الأثناء . وكان رأس فرقة البوليس المالكى الخاصة بضبط النشالين بالمحافظة حضرة البوزباشى لمعى المصرى افندى ، وهو ممن وقفوا على أسرار النشالين ودرسوا حيلهم وأساليبهم ، فما كاد المجنى عليه يذكر له الطريقة التي اتبعها النشال حتى عرفه ووعدته بضبط المتهم بعد دقائق . واتجهت شبهة حضرة المعاون في ذلك الحين إلى نشال خطير انفرد باتباع الطريقة التي ذكرها المجنى عليه فاعتقله ثم عرضه عرضاً قانونياً على المجنى عليه ، فما كاد يراه حتى استعرف عليه .

ومن ظريف ما حصل أن المجنى عليه ، عند ما عرض عليه المتهم واستعرف عليه قال " لو قيل لى إن هذا المتهم كان وقت حصول الحادث بأمرىكا لأيقنت أن الفاعل توأم له " .

ثم التفت إلى معاون وقال "إني أكاد أعتقد أنك كنت معنا في الترام ، وأنت رأيت المتهم وهو ينشلي" فكان رد حضرة الم معاون عليه "لو أنى كنت في الترام معك ، ماجرؤ المتهم على صعود الترام ونشلك ، لأنه يعرفنى جيدا كما أعرفه" وقد ظهر أن النشال من أخطر نشالى القاهرة ، وأنه عائد ، لحكم عليه بالسجن ست سنوات .

وهناك طائفة أخرى من النشالين يحترفون مهنة مروضى القردود ، "قرداوية" ، وهؤلاء يرتكبون جرائم النشل باستخدام قرد يدربونه على حركات خاصة لمساعدتهم فى النشل فإذا ما وقف القرداى ليلعب مع القرد ، واجتمع حوله المتفرجون ، أشار "القرداى" الى القرد إشارة مخصوصة ، فيهجم على أحد المتفرجين ممن تتوسم فيهم الوجاهة ، ويمسك بتلابيه ، فيبادر القرداى لتخليصه من القرد ، وفى هذه الأثناء يتمكن من نشله دون أن يشعر بشئ ، لأنه فى ذلك الحين يكون كل همه الخلاص من القرد حتى لا يمس به بأذى

ولاتقاء هذه الحوادث يجب على كل إنسان أن يقف على هذه الأساليب ويفهمها جيدا .
وكم تكون الفائدة أعم ، والنتيجة مثمرة ، لو وفق المتعلمون فى البلاد والقرى الى إلقاء محاضرات على الأهالى ليحذروهم من حيل هذه الطوائف وأساليبها ، فإذا ما وفد أحدهم إلى العواصم والمدن كان فى مأمن من الوقوع فى حيلهم

وهناك ملاحظة دقيقة يجب لفت الجمهور إليها قبل الانتهاء من هذا الباب ، وهى أن أكثر الأشخاص الذين ينشلون أثناء ركوبهم يحملون المحافظه على ما فى جيوبهم فأكثر الركاب يتركون جاكيتهم مفتوحة أثناء الركوب ، تاركين أطرافها متدلبيه وراءهم بحاله تسهل للنشال سبيل النجاح فى مأموريته .

هذا وقد حصرت إدارة المباحث الجنائية بالقاهرة أخطر النشالين ، وأخذت لهم صوراً فتوغرافية تعرضها على المحنى عليهم ، وقد أتت هذه الطريقة بفائدة كبيرة ، إذ أن أكثر المحنى عليهم عند عرض هذه الصور عليهم يستعرفون على النشال الذى يكون قد احتك بهم . وهذه الصور معروضة بإدارة المباحث الجنائية بالمحافظه ، وبالأقسام فى دائرة المدينه .

.....
حصالح زكى

بيوز باشى

مكتبة الأطفال وكتبهم

كان الظن السائد أن الطفل يجب ألا يعرف غير القصص الخرافية والتافه من المعارف . والفريب أن هذه القصص لم تكن مع ذلك لذيدة مغرية بالقراءة . ولم يخطر ببال الآباء والمعلمين من أبناء الجيل الماضي أن الأطفال يحبون المعارف التي يحبها الكبار مع اختلاف في الدرجة فقط ومع اختلاف في اللغة التي تكتب بها . لأن مدرّس الطفل المبتدئ في القراءة لا يزيد على بضع مئات من الكلمات ، فإذا صدمته كلمة غريبة أعرض عما يقرأ مع رغبته الحارة في الوقوف على حقائق القصة أو الموضوع الذي أمام عينه .

ونحن نرى الأطفال يهرعون إلى الدور السينمائية ويتبعون القصص والموضوعات المعروضة أمامهم ، ويذكرون أبطال هذه القصة أو تلك الأخرى التي يتتبعها ويذكرها الكبار . وهم يقبلون على اللوحة السينمائية لأنهم يجدون الإغراء العظيم في وقائع القصة وتصويرها بل تشخيصها . كما يجدون اللغة المبسطة التي يفهمون منها القدر الكافي لتتبع القصة .

ويجب علينا لذلك أن نستنتج أنه إذا كان الأطفال يهتمون لرؤية الأفلام السينمائية فإنهم يجب أن يهتموا لقراءة الكتب التي تستثير اهتمامهم ورغبتهم بالأسلوب الذي تكتب به واختيار الموضوعات والقصص الشائعة والعناية بالتصوير وغير ذلك .

وقد عرف هذه الحقيقة المهيمنون على كتب الأطفال في أوروبا فصارت تخرج الكتب من المطابع وهي مجلدة أحسن التجليد ومصورة بالألوان ، وموضوعاتها تختلف من العلوم الطبيعية إلى التاريخ ، ومن القصص إلى التراجم ، ومن وصف الحوش إلى حياة النبات . فالموضوعات كما يرى القارئ جديدة ولكنها تالج بطريقة لا تعدو كفاءة الأطفال . فان الطفل يمكنه مهما يكن عمره ومادام يستطيع القراءة البسيطة أن يقرأ تاريخ الأسكندر المقدوني وأن يلتذ وصف الحياة في الهند وأن ينظر إلى صورة الأسد ويعرف كيف يعيش في الغابة . وقد رأينا موسوعة ألفها " ارثرى " للأطفال تتناول المعارف البشرية بأسلوب مبسط سواء في اللغة أو الإيجاز أو الترتيب . كما أن هذا المؤلف نفسه قد أخرج مؤلفاً ضخماً آخر دو تراجم الأبطال في العالم ، الترجمة فيه لا تتجاوز بضع صفحات مزودة بالصورة أو الصور الجذابة .

وفي الولايات المتحدة مؤلف آخر هو " فان لون " استطاع أن يخرج تاريخاً عاماً ، ثم جغرافياً عامة للعالم . وكلاهما تحفة يقتنها الكبار ويتفهمون بها قبل الصغار . فقد جعل المؤلف كلا من هذين العلمين قصة لذيدة تستهوى القارئ الصغير وتفتح له باباً إلى الثقافة .

وفي الولايات المتحدة أيضا كبير من كبراء التربية هو "نور نديك" فإنه نظروا في المعاجم الانجليزية فوجد أنها مما يشق على الطفل البحث فيه . فألف معجما جديدا لا نستطيع أن نقول إنه موجز وإنما نقول إنه مبسط واف يسهل البحث فيه . ويجب ألا ننسى أن العادة الجارية في أوروبا أنه لا يؤلف الكتب للأطفال غير أفضل الكتاب وأقدرهم وأشهرهم . فان رديارد كبلنج الشاعر المشهور قد بنى شهرته على قصة بل قصص للأطفال . وكذلك ه . ج . ولز الكاتب العالمي قد ألف قصصا للأطفال .

ومجلات الأطفال كثيرة في أوروبا ، وهي تحتال على قرائها الصغار لكي تجذبهم الى القراءة والاهتمام بشؤون ثقافية مختلفة .

أما الحال في مصر فليست مما يسر . لأن الأطفال عندنا لا يجدون الكتب الجذابة المغرية . ولا نستطيع أن نلقى اللوم وحده على المؤلفين ، لأن كتب الأطفال هي في الواقع مجهود جماعي وليس فرديا ، إذ هو يتوقف على الطابع والناشر كما يتوقف على المؤلف . فان الطفل تغلب على يديه حركات العنف في التناول وهو يجري ويقفز . فاذا لم يكن الكتاب مجلدا متينا فإنه يتناثر منه وسرعان ما يكرمه هو بعد ذلك ، لأن جدته قد فارقت . فأول ما ينبغي في كتب الأطفال أن تكون مجلدة متينة . وبعد ذلك يجب أن نقول إننا مازلنا نسير على الرأي القديم وهو أن الأطفال يجب ألا يعرفوا التافه من المعلومات . وهذا خطأ أثبتته المؤلفون الأوروبيون والأمريكيون كما أثبتته الأفلام السينمائية التي يهرع اليها الأطفال يشهدونها ويفهمونها .

ولسنا ننكر بعض المجهودات التي قام بها مؤلفون مصريون . ولكن هذا المجهود لا يزال ناقصا من ناحية اتقان الطبع والتجليد ، ومن ناحية الاختصار على الموضوعات التافهة دون الموضوعات الخطيرة .

المقاهى وأثرها في المجتمع المصري

للأستاذ أحمد حلمي على

أستاذ المواد الاجتماعية بالمدارس الثانوية

يعبرنا الكثيرون من الأجانب بكثرة ما في مصر من مقاه، ويذهب بعضهم إلى أنها سبب من الأسباب الرئيسية في قلة الانسجام والتعاطف والترابط بين أعضاء الأسرة المصرية ، وأنها علة ما يشوب المجتمع المصري من تراخ وتواكل وشحوب وإعراض عن العلوم والفنون والآداب، هذا إلى ما في الإقبال عليها من مضیعة للوقت والجهد والمال .

وفي الحق إن المقاهى لم تلق في مملكة من الممالك مثل ما تلقاه في مصر من رواج ، بل ليس في العالم بلد انتشرت فيه انتشارها في مصر، وأثرت في أهله تأثيرها في أهل مصر، وهي الآن آخذة في الازدياد في المدن والمراكز والقرى، وقد يزيد عددها في ميدان واحد من ميادين القاهرة على العشرة كما هو الحال في ميدان السيدة زينب مثلا .

وعلى القهوة يقبل الطالب بعد الانتهاء من مدرسته، والموظف بعد أن يطل على بيته، والعامل بعد أن يجتمع عنه ملابس العمل ، والتاجر والزارع والغني والفقير والصغير والكبير ليقضوا كل ليلة ساعات في لعب الزرد أو غيره أو في ثروة ضررها أكثر من نفعها والكل لاه عن واجبه وعن بيته وولده ، بل عن نفسه وما تحتاج إليه من تنقيف وتهذيب .

البيت مطعم أو فندق يزوره صاحبه لما ليلتي نظرة سريعة على الزوج والولد، وقد يكون هذان في زيارة عقيمة أو في سبات عميق، فلا اتصال ولا تخاطم بين الأسرة وربها، ولا اهتمام بالبيت وشئونه وما يجب أن يسوده من محبة وألفة وصفاء ، وأن يتوافر فيه من كتب ومجلات ومذياع وصور فنية ، ووسائل للتسلية والترفيه ، فهل من عجب بعد ذلك أن تسأم الزوجة حياة العزلة التي تحياها حبيسة بيتها ، وأن يفسد الأبناء وينهار البيت على صاحبه وهو في القهوة لاه يقتل الوقت أو على الأصح يقتل نفسه وذويه ! ! . . .

إذا قضى الرجل أوقات فراغه في القهوة فتى يبنى بصحته ورياضة بدنه ؟ ومتى يزامل زوجه ويشرف على تربية أولاده وتنقيفهم ؟ ومتى يدبر شئونه ويزيد في معلوماته ويقرا ويطالع ؟

كثيرون منا يجهلون أشياء لا يفتقر الجاهل بها، وقليلون هم الذين يستطيعون أن يفانحروا بثقافة عالية وإطلاع واسع في الفنون والآداب . حقا لقد كثرت حملة الشهادات ولكن الشهادات ليست هي كل شيء، وإنما هي مجرد سلم أو باب يؤدي إلى ساحات رحبة زاخرة بالجهود الانسانية المتنوعة .

قليلون هم الذين يستطيعون أن يميزوا أنواع الأشجار المختلفة المنتشرة في منزهاتنا ، وأقل منهم من يعرف الجارونيا أو الجاردينيك أو الداليا أو الأراولة أو السناريا أو حتى الترخس والقرنفل مع أننا شعب زراعي ، الزراعة قوام حياته ، ومصدر ثروته وهدفه فيما ينشد من رقي وإصلاح . نمر بآيات من الجمال الطبيعي والفني الرائع فلا نحس بها ولا نفهم منها شيئا ، ولا نقف لحظة نتمعن النظر فيما يشيع في بلادنا وفي واديها من جمال يقدره الأجنبي قدره ويسعى إليه من أقصى الأرض ، مأخوذاً بمسحره ، دهشا بكل ما تقع عليه عينه من عجائب مصر القديمة والحديثة .

وقليلون جدا هم الذين ضربوا بسهم وافر في الفنون والآداب مع أن بين ظهرانيها من الشبان الأجانب من لو قارناهم بشبابنا لتبين الفرق شامعا ولأدركنا مدى ما ينقصنا لترتفع إلى مستواهم .

ترى الشاب الفرنسي مثلا قد قرأ في أوقات فراغه مؤلفات أئمة الأدب الأوربي ، وراه يعرف رامبران وميكيل انجيلو وباخ وموزار وبتوفن وفردى وغيرهم من أبطال الرسم والتصوير والموسيقا . هذا إلى المصاحف العجيب بالكثير مما يتحمل بالأوبرا والمسرح والسياسة والاجتماع ، ثم تراه فوق ذلك متميزا بشخصية خاصة ، وميول خاصة ، وآراء خاصة ، له نظرياته في الحياة وله فلسفته ، وله مبادئ يستريح إليها ، كما أن له مثله العليا ، يتهدى بهديها ويرسم خطاها .

أما نحن فلم نترك لنا القهوة وقتا نستكمل فيه ثقافتنا ، طفت على أوقات فراغنا فخرمتنا الاستمتاع بكل ما هو طريف سواء في الأدب أو الفن . لذلك يشكو أدباؤنا وكاتبنا ندرة القراءة ، ويندب أهل الفن من ممثلين ومطربين ورسامين ومصورين حظهم ، وتنج المفاهي بالألوف ممن يقتلون الوقت في لهو ومزاح كأننا الصرلكه : ديوان في الصباح ، وسهر الليالي بين الخللان والأقداح . وبما أن العلوم والفنون هي أصدق مقياس لرقى الأمم ، فلن نصل إلى ما نبتغيه لبلادنا من سؤدد ومجد إلا أن يتغير الحال غير الحال .

وجدير بنا أن نسرع إلى معالجة هذا الداء قبل أن يستفحل شره ... فليتنا أن ننظم أوقات فراغنا وأن نستثمرها فيما يعود علينا وعلى ذويتنا بالنفع ، وأن نقبل على الأندية الرياضية فنقوى أجسامنا ، وعلى الحقول والمتنزهات العامة فنستمتع ، ومعنا أولادنا وأخواننا ، بالهواء النقي الخالص

وبجمال الطبيعة وسحرها ، ثم زور المكتبات العامة فتزود بالمعلومات الشائعة . وتهذب طباعنا ، ويرتفع مستوانا الخلق والثقافى . كل ذلك بعد أن نكون قد نظمنا بيوتنا — كل على قدر طاقته — وأعدنا فيها وسائل الترفيه والتثقيف ، وجعلناها صالحة لاستقبال الرصفاء والأصدقاء ، وليس يضيرنا أن نكشف للناس عن رقة حالنا أوفقرنا وإنما الذى يضيرنا أن نترك البيت فى حاجة ماسة الى عنايتنا واهتمامنا والى كل ما نتقاضاه من أجر ، وننفق فى سخاء على ملاهينا ومقاهينا ، وقد يندفع البعض فى حب الظهور الكاذب القاصم ، الى درجة تدعو الى العجب ، أو على الأصح الى السخرية .

إننا إن نظمنا حياتنا وبيتنا وفراغنا ولحونا تنهض بالأمره نهضة لاشك فيها ، وتوثق روابط المحبة بين الزوج وزوجه ، وبين الأب وبنه ، ويزداد تعاونهم على الحياة ، ويسودهم البشر والسرور ، فيتهافت الجميع على البيت حيث ترفرف السعادة والهناء ، وحيث يجد كل عضوا من أعضاء الأسرة العطف والحنان والتسليه وغذاء النفس والروح ، وعندئذ يرقى المجتمع المصرى وتتولد دعائمه على أرفع الأسس وأسماحا ، وتتوافر لدينا طبقة عالية من الرجال — نحن فى مسيس الحاجة اليهم — يتميزون بشجاعة الرأي والقلب ، ويدركون وعورة الطريق ويكافحون بصبر وجلد زواجع الحياة ، ويتبادلون فى مهارة قيادة السفينة الى مرفئها الأمين .

ولعل وزارة الشؤون الاجتماعية تولى مشكلة المقاهى نصيبا من عنايتها ، فلا تقصر جهودها على محاربة الحانات ودور الميسر ، بل تضع من القيود التشريعية أو المالية ما يخفف من انتشار هذه المقاهى ، بحيث لا يتبقى منها إلا القليل الضرورى ، اللازم للتزلا والأجانب ، وأرباب المصالح العاجلة ، وفى الوقت نفسه تشجع على فتح أندية رياضية وثقافية وتعاونية ، ومكتبات عامة فى كل قسم من أقسام القاهرة والاسكندرية ، وفى كل مديرية أو مركز من مراكز المملكة المصرية كما هو الحال فى سائر الدول المتعدينة .

وإنها خطوة موفقة تلك التى خطتها الوزارة فى سبيل إنشاء الوحدات الاجتماعية والعلاجية ومراكز النشاط الاجتماعى فى المدن والقرى ، كما يسرنا كثيرا أن نشير مغتربين إلى ما رصدته الوزارة فى ميزانية هذا العام من مال ولو قليل لينفق فى تأسيس الأندية ومساكن العمال وغيرها من وجوه الإصلاح الاجتماعى الأخرى .

والأمل كبير فى أن يقضى التعليم عند تعميمه على نقاط الضعف فى مجتمعتنا المصرى ، وأن يتضاءل شأن المقاهى فى مصر ، تلك الدور التى تشغل الناس عن أنفسهم وأزواجهم وعن زينة الحياة الدنيا والآخرة .

أحمد حلمى على

بطاقات لتهديب الذوق العام

اقترح عملي لطيف

بقلم مصلح

من الأنبياء الطريقة التي تهم المشتغلين بتهديب المجتمع والسمو بالأخلاق نحو الكمال والنقاء هذا النبا الذي قرأناه في الصحف تحت عنوان : « أسبوع مكافأة الثروة في ساوثمبتون » وقد جاء فيه ما يأتي :

” قوبل أسبوع مكافأة الثروة في مدينة ساوثمبتون بالاستحسان والتحييد في جميع أنحاء بريطانيا العظمى .

وهذا الأسبوع من ابتكار ولاية أمور المجلس البلدى في ساوثمبتون ، الذي يرمون من ورائه إلى التأثير في نفوس الأهالي وجعلهم يقدرون خطورة الأحاديث المرتجلة والأقوال المرسلة على عواهنها دون احتياط ولا تحرز .

وقد قال عمدة مدينة ساوثمبتون في هذا الصدد : ” إن الثروة ونشر الأخبار جزافا والتعليق عليها في غير روية ولا حذر ، لمن أخطر الأمور في الظروف الحاضرة . ولهذا رأينا أن نتخذ إجراء جديدا من نوعه لتقرب به خطورة الأمر إلى أذهان الأهالي في مدينتنا “ .

وقد حمل كثير من وجهاء المدينة والمسؤولين فيها بطاقات طبعت عليها هذه العبارة : ” ألا ترى أن الثروة تفيد العدو في هذه الظروف أو أنها قد تكون ، وإن لم تقصد ، ذات أثر خطير ؟ “ .

أرأيت إلى الإحساس المرهف ، والذوق السليم كيف لا يطيقان عيبا من العيوب الخلقية لعله في نظرنا من أهون العيوب وأبرئها وأبعدها عن التفات النقاد والمصلحين ؟

لقد قرأت نبا ” أسبوع مكافأة الثروة “ وكنت قد قرأت قبله في العدد الخامس من مجلة الشؤون الاجتماعية مقالا شديدا للهجة عنوانه : ” لكي تكون إنسانا مهذبا “ فهالني الفرق بين هذه البقية الباقية من عيوب المجتمع الانجليزي ، وبين ذلك العدد الهائل من العيوب الاجتماعية أو الخلقية الفاشية في مجتمعنا المصرى التي أوردتها المجلة أو التي ضربت منها أمثالا .

ووددت لو اتبعنا في مكافئة عيوبنا مثل هذه الطريقة الفعالة اللطيفة الطريفة التي ابتكرها المجلس البلدى في ساوثمبتون .

ووددت لو أن مجالسنا البلدية أو جمعياتنا المشتغلة بالإصلاح والتي لها تشكيلات منظمة ومتطوعون كثيرون بكمعيات الشبان المسلمين والمسيحيين ورابطة الاصلاح الاجتماعى والأندية الثقافية والرياضية ، أخذت بهذه الطريقة المبتكرة لنهى الناس عن العادات السيئة الشائعة فيهم . وهى ، بلا شك ، طريقة سهلة التنفيذ خفيفة الوقع على النفوس . إذ ليس أظرف فى النصيح والزجر من أن تجد بطاقة صغيرة مطبوعة قد دسست فى يدك أو تركت أمامك على منضدة المقهى ، تقرأ فيها نصيحة تنهاك عن عمل سيئ تكون قد عملته فى تلك اللحظة .

والاقتراح الذى اقترحه على جماعاتنا المشتغلة بالاصلاح الاجتماعى هو أن تطبع بطاقات صغيرة فى حجم بطاقات الزيارة تحمل كل منها واحدة من هذه النصائح :

(١) " أنت إنسان مهذب فخبذا لو تركت عادة البصق فى الأماكن العامة لتكون إنسانا كاملا لا عيب فيه " .

(٢) " فى جيبك منديل . فلماذا تتخط على الأرض وتقرى الناس ؟ " .

(٣) " قشرة الموز التى رميها الآن على إفرز الشارع قد تنزلق عليها قدم أحد المارة فيسقط على الأرض ، وقد يصاب ، فهل يرضيك ذلك ؟ " .

(٤) " هل يسرك أن يتبول الناس تحت نافذتك فتشم من الروائح ما لا تحب أن تشم ويرى أهل بيتك ما لا تحب أن يروا ؟ إذن لماذا تسمح لنفسك بالتبول تحت نوافذ الغير ؟ " .

(٥) " ماذا عليك لو أبقيت بيدك أوراقك المهملة حتى ترميها فى السلة المعلقة لذلك ، ولماذا تأبى إلا أن توشح الشارع بهذه الأوراق ؟ " .

(٦) " أنت طالب أو موظف أو وجيه ، فهل ترى من الكرامة أن تتسكع هكذا أمام دور السينما والتمثيل لتتفرج برؤية الدخالات والخارجات . وهل يرضيك أن يتحكك أحد بإحدى قريباتك كما تفعل الآن ؟ " .

(٧) " باسم الذوق نرجو منك ألا تتنخم وألا تبصق بصوت عال مرة أخرى وأنت تفعل يديك فى مطعم عام ، فإن الآكلين يتقرزون من ذلك " .

(٨) ” هذه الفوطه التي كنت تحفف بها عرفك الآن في المطعم قد يستعملها غيرك
بعذك ، فهل ترضى أن تسمح فلك بفوطه كان غيرك يحفف بها عرفه
أو ينظف بها أمانه ؟ “

الخ ... الخ ... من تلك النصائح والوصايا المؤدبة التي تفيد .

وعلى المتطوعين أن يحملوا في جيوبهم كية من كل من هذه البطاقات حتى إذا صادف
أحدهم شخصا ارتكب مخالفة من تلك المخالفات ، أقرب منه باسمه وبأدب ووضع في يده
البطاقة التي تعيب عليه مخالفته .

والواقع أنك قد تتحرج أن تواجه أصحاب هذه العيوب بعيوبهم ، لأن كثيرا منهم
مكابرون أو متبجحون ، وقد يقابلون نصيحتك مستنكرين تدخلك الذي يسمونه تطفلا أو
فضولا ، ولكن من السهل أن تدله على عيبه وتنهاه عنه بهذه ” المكاتبه “ التي لا تكلفك
عناء ولا حرجا . وعندئذ لا يكون للكابرو والمتبجح عليك سبيل ما دمت لا تخلجه بذكر عيبه
أمام الناس . ولستأ نذكرك في أن لهذا النصيح المؤدب الرقيق أثرا حسنا في نفسه ، وردعا عن
سوء عمله .

حيث لو أعرنا هذه الهنات اهتمامنا ، وحبذا لو جندت لها جمعياتنا فرقا من شباننا
المهذيين . إذن لوصلنا بهذه اليقظة وهذا الجهد إلى تطهير الذوق من عيوب كثيرة ، ولأفنا
على أخلاقنا في المجتمع حراسة فكهة نابجة محبة إلى القلوب .

وعلى كل حال فهذه تجربة إن لم تفد فهي لن تضر ، فلنجربها ، وما دام مثابها قد نجح
في انجلترا فلماذا لا نتبع في مصر ؟

مصلح

مصرفات اجتماعية

القصور الثقافية في المرأة :

يلق الزوج في مصر عتا مرهقا من القصور الثقافي في زوجته . فقد تعودنا أن نغني بتعليم أبنائنا الذكور حتى لقد نبيع بعض عقاراتنا لكي نؤدى لهم مصروفات المدارس والجامعة ولكنا نقنع بالسير الرخيص من تعليم البنات .

فاذا تزوجت الفتاة عانى زوجها منها قصورا عظيما في الثقافة . فهو فعلا يقتنى الكتب الثمينة أو المجلات الجديدة في حين تقنع هي بالنافه من المجلات الأسبوعية وتشغل عقلها بما فيها من قبل وقال . فتفرج بينهما هوة تقسع بمضى السنين . لأنه هو ينمو ويرقى بينما هي تركد وتجمد . فلا يشترك الاثنان في حديث أو مسامرة وينفرد كل منهما بشواغل ذهنية مختلفة كأن كلا منهما يعيش في عالم منفصل عن العالم الذى يعيش فيه الآخر . بل لقد يسأم أحدهما الآخر لهذا الانفصال ويقتصر الاتصال الزوجى بينهما على العلاقة الاقتصادية والفسولوجية . وعندئذ يبحث الزوج عن أصدقاء مساوين خارج البيت كما تفتش الزوجة صديقات في مستواها يتحدثن حديثها ويهتممن بالشؤون التى تهتم لها .

ويجب على الآباء لهذا السبب أن يبذلوا مجهودا في تعليم البنات أكبر مما يبذلون الآن ، وإن استطاعوا فعليهم أن يساووهن بالبنين في التعليم . ومن أعظم ما يحبط المستوى الثقافي في الزوجة أن تتزوج وهي في سن صغيرة ، لأن الفتاة تحتاج للنضج الثقافي الى أن تتعلم وتغنى ذهنها إما بالمدرسة وإما بالبيت الى أن تبلغ العشرين أو حتى أكثر من هذه السن . ولكنا تعودنا أن تزوج بناتنا وهن دون هذه السن . والزواج يشغلهن بكثير من المهوم التى تتعلق بتدبير المنزل أو بالأولاد عن النمو الثقافي . وقد نصحت إحدى المجلات العائلية الأمريكية ألا تقل سن الفتاة عن الثالثة والعشرين أحوالها عند الزواج لكي تكون قد وجدت الفرصة الواسعة لتتقف على فتاة ، كما أنه يجب على كل زوج أن يساعد زوجته على بذل مجهود ورصد وقت معين كل يوم للرقى الثقافي .

صرامة التأديب :

ليس من شك في أن الطفل يحتاج إلى التأديب من وقت لآخر . ومع أن مبادئ التربية الحديثة تنحو نحو الرأفة والحب والمعاملة مع الطفل فانها أيضا لا تنكر قيمة التأديب إذا مارسناه في اعتدال ومع قلة بل ندرة . ويجب أن نذكر في كل وقت نحتاج فيه إلى تأديب الطفل باللفظ أو اليد أننا قد فشنا في تربيته باللطف والحياسة .

والتأديب الصارم الذي يقارب الإرهاق أو الاضطهاد هو كارثة لا للطفل وحده بل للمجتمع كله . لأن الطفل الذي استقر عنده أن والده أو معلمه يضطهده ينشأ كارها للمجتمع ، يرى في كل رجل أبا أو معالما ظالما . فأسلوب الحياة عنده هو أسلوب انتقام . وهو لا يستجيب للمجتمع بالتعاون أو الحب أو الخدمة بل بالانتفاض والثورة والكراهة . وهذه العقلية هي التي تؤدي إلى الإجرام .

فليحذر الآباء والمعلمون الشدة مع الأطفال . وليعلموا أن العقاب هو برهان الافلاس عند المربي . فيجب ألا يلجأوا اليه إلا في الحالات القصوى ومع الاعتدال بل مع المصالحة العاجلة والمعاملة الرفيعة في سائر الظروف ، حتى لا يستقر عند الطفل أن العنف هو أسلوب الحياة الذي يعمل به المجتمع وحتى لا ينشأ وهو يحس العداءة نحو هذا المجتمع .

في طلب العمل :

المبالوف بين الشبان الذين يطلبون عملا أن يتقدموا لصاحب العمل بطلب الوظيفة ويعينوا له مؤهلاتهم . وقليل منهم من يذكر اختبارات السابقة كأن الشهادات المدرسية هي كل شيء .

والحقيقة الواقعة أن صاحب العمل قلبا يلتفت إلى الشهادات ، لأنه يعدّها شهادات مدرسية تدل على كفاءة في النظريات ولا تدل على اختبارات عملية .

وأفضل ما يتقدم به الشاب لصاحب العمل أن يقترح عليه توسعا جديدا أو يفتح له بابا آخر لتنمية عمله . وذلك بأن يدرس الشاب هذا العمل الذي يقصده إلى الاشتراك فيه ثم يقترح على صاحبه اقتراحات تزيد في ربحه أو تكبر عمله ويبين له أنه هو ونحوه القادر على هذا التكبير وهذه التنمية . فني مثل هذه الحال يضطر صاحب العمل إلى التفكير ، ويدفعه طموحه إلى تجربة هذا الموظف الجديد .

التربية في الولايات المتحدة :

أصدرت حكومة الولايات المتحدة كتيباً عن المجهود الذى تقوم به فى التربية العامة .
وقد ذكرت فى إحدى صفحاته أغراض التربية تحت عنوان : " أهداف التربية
فى الديمقراطية " كما يلى :

صيانة وترقية التراث الثقافى .

زيادة ونشر المعارف .

الذكاء المدنى والتبعة الاجتماعية .

ترقية القيم الاخلاقية والروحية .

المساواة فى الفرصة .

صيانة الموارد الوطنية .

التعاون والطمأنينة الاقتصاديان .

السلام والتفاهم بين الدول .

الصحة والسلامة الجسمية .

الكفاءة الحرفية .

أهلية الفرد لأن يكون عضواً فى الأسرة .

حسن استخدام أوقات الفراغ .

التقدير يؤدى الى التبذير :

الآباء صنفان : أحدهما لا يبالى ما ينفق الأطفال ولا يابى عليهم القروش بلا حساب .
والصنف الآخر يتر وينكر على الأطفال المليات أو ما إليها من فئات النقود لكن يرفهوا بها
عن أنفسهم .

وكلا الصنفين مخطئ . لأن الطفل يجب أن يعلم الاقتصاد فلا تبذير ولا تقدير . ولكن
إذا جاز لنا أن نفاضل بين الخطأين فأننا نقول إن التقدير يضر الطفل أكثر من التبذير .
وخاصة عند ما يجد هذا الطفل أبناء الجيران أو الزملاء فى المدرسة ينفقون ويحملون النقود
فى جيوبهم . فان هذا الحرمان يحدث فى نفسه كبتاً يثمر الفيلس والحسد أو التذلل والتملق .
وكثير من فساد الصبيان فى هذه السن يعزى الى إغرائهم بالنقود التى حرمهم أهلهم منها .

والتبذير مضر أيضا ولكنه — كبعض الأمراض — يعالج نفسه ويقيم من عدوى أخرى . لأن الطفل المبذر الذى يسأل عن النقود فيجدها سيعرف بعد قليل من الزمن أن هناك حدا للطلب يجب أن يقف عنده . وأن الاسراع فى شراء الأشياء أو المسليات سينتهى بالحرمان . وعندئذ يضطر الى المفاضلة والتمييز بين الأشياء أو المسليات التى يشتري .

ومن الحسن أن نبعث الشعور بالتبعات فى الأطفال ، بأن نعين لهم مصروفا يوميا أو أسبوعيا أو شهريا بحسب أعمارهم . فالصغير يعطى المصروف اليومي ، والمتوسط يعطى المصروف الأسبوعي ويعطى الكبير المصروف الشهري . وكثير من الأمهات يتم بالادخار وتعويد أطفالهن هذه العادة قبل أن يبلغوا السن التى يقترون فيها قيمة الادخار . لأن الادخار يعنى الاهتمام بالشهر القادم أو العام القادم وتوقع زيادة الحاجات أو قلة المصروف أو نحو ذلك من الطوارئ . والطفل أو حتى الصبي الذى لا يزال دون العاشرة يشق عليه أن يصور لذهنه هذا المستقبل بصعوباته القادمة . ولذلك لا يمكنه أن يدرك قيمة الادخار .

والتصرف الحسن بالنقود عامة يمكن غرسه بالرفق والتنوير ، ولا يكون هذا أبدا بالحرمان لأن الاقتصاد — وهو هنا التصرف الحسن بالنقود — لا يمكن أن يكون مع الحرمان من هذه النقود ، كما يجب ألا ننسى أن الحرمان يؤدي الى الانفجار ، وهل منا من يسهل أولئك الورثة الذى حرمهم آبائهم مدة حياتهم فلم يتعلموا طرق الإنفاق القويمة وبددوا تراثهم فى بضعة أشهر أو بشع سنوات ؟

ولو أن هؤلاء كانوا قد تعلموا التصرف الحسن بالنقود والترفيه المعقول على أنفسهم تحت إرشاد آبائهم لاستطاعوا عقب وفاة آبائهم أن يحسنوا الإنفاق ، وابتدلوا فى شراء مشترياتهم ، لأن شرهم هو ثمة الحرمان السابق ، فهنا نرى أن التقدير يؤدي الى التبذير .

التمييز بين الأطفال :

لا يسع الآباء إلا أن يؤثروا فى قلوبهم بعض أطفالهم على البعض . فان الأم قد تشفق بإحدى بناتها ولا تستطيع انكار ذلك عن سائر أخواتها . وكثير من الأمهات المصريات يؤثرن الابن على البنت ، ولا يستطيع الانسان أن يغير شعوره ، فاننا نحب ونكره لعشرات من الأسباب المختلفة . فقد نحب بعض ابنائنا لأنه أجمل من اخوته أو أذنى ، أو لانه ابن وحيد بين بنات ، أو بنت وحيدة بين أبناء أو لغير ذلك من الأسباب .

ولكن ما نلام عليه ويجب أن نعالجه بالعناية والدقة هو إظهار العواطف التى تكشف عن قلوبنا أمام الاطفال بحيث تؤثر أحدهم على الآخرين بزيادة فى المصروف أو اللباس

أو الطعام . فان هذا العمل يشير بين الإخوة المحرومين حسداً يبقى مدى الحياة ويفرس
حقداً يعمل الإخوة يتناكرون ويتباغضون .

فاذا كان من الشاق علينا أن نسوى في الحب بين الأبناء فليس من الشاق أن نسوى
بينهم في المعاملة حتى لا يشعر واحد منهم أنه مظلوم من أبويه وأن له أخاً أو أختاً قد فضلت
عليه في متعة ما . بل إن هذا المفضل على إخوته سوف يضره ما وجده من تفضيل ، لأنه
يتعود التدليل ويجب أن يجد نفسه على الدوام مفضلاً . وما رآه من معاملة ممتازة من أبويه
ينتظر أن يجد مثلها من المجتمع . وهو يشقى عندما لا يجدها .

فايكن شعار الآباء : المساواة بين جميع الأبناء .

العمل المستقل والوظيفة :

يتكسب الشاب بطريقتين : فإما أنه يعمل مستقلاً في تجارة أو صناعة هو المسؤول عنها
ليس عليه رئيس ، ومقدار كسبه عندئذ يتوقف على ذكائه وجهده ويزيد أو ينقص من عام
لآخر . وإما أنه يعمل في وظيفة حكومية أو حرة لا يتحمل فيها مسئولية كبيرة ، لأن عليه رئيساً
بل رؤساء وهو مطمئن إلى مرتب يناله آخر الشهر .

فما هو الأثر الذي تتركه الحال المالية أو أسلوب الكسب في كل من هذين الشخصين ؟

يبدو من الملاحظة أن الموظف مطمئن وهذا الاطمئنان قد يؤدي إلى التراخي . فهو
لا يبذل مجهوداً للرقى الشخصي أو للبحث عن أبواب أخرى للكسب . في حين أن القلق
الذي يحسه ذلك الشاب الآخر الذي يعمل مستقلاً يبعث فيه جداً وتطلعا . لأنه يخشى إن
هو أحمل أن يقل كسبه . فهو يحسس الميادين الجديدة للعمل وينبعث في نفسه روح الإقدام .
وهو يدرس هذا الموضوع الجديد أو ذلك الإصلاح لعمل قديم . وهو دائم النظر في نفسه
يضاح شخصه ويرقى أخلاقه ويهالج خصوماته أو صعوباته بالرفق والحيطة لا بالعنف
أو البطش . فاذا مضت السنون رأينا ثمرة هذا الاتجاه في رجل اجتماعي يحرص على الوقت
والسداد ، ويتحمل التبعات في استعداد وتبصر وتقدير للمستقبل . أما الموظف الذي يطمئن
كل الاطمئنان إلى مرتبه فلا تنمو فيه هذه الأخلاق . ولذلك يجب أن نقول إن قليلاً من
القلق يؤدي إلى الرقى .

السعادة الزوجية

وهل يمكن التكهن بها قبل الزواج ؟

قام الدكتور بورجس والدكتور كوتريل وهما من أساتذة الجامعات في الولايات المتحدة بأبحاث تناولت حالة عدد كبير من المتزوجين وقت عقد الزواج وقبله لكي يعرفوا العوامل التي تهيئ من الرجل أو الفتاة زوجا صالحا وتجعل الزواج سعيدا ، وقد وضعا مئات الأسئلة حتى التي قد يبدو بعضها سخيفا لكي يصلوا إلى معرفة أقصى ما يمكن من القواعد والاحتمالات والفروض التي يظن أنها تساعد أو لا تساعد على السعادة الزوجية ، وقد تلقيا على هذه الأسئلة ٥٢٦ إجابة من الأزواج ، ونشرا نتائج بحثهما في كتاب يدعى " التكوين بالنجاح أو الخيبة في الزواج "

ومع أن اختلاف البيئة والعادات والأخلاق بيننا وبين الأمريكيين ليس صغيرا فإننا نظن أن القارئ ينفع بما وصل إليه المؤلفان من استنتاجات ، وهما يقولان إن البحث قد أدى إلى النتيجة التالية :

٤٢,٦ في المائة من الأزواج يعد سعيدا جدا .

٢١,٥ » » » » » إلى حد ما .

١٤,٤ » » » » متوسطا .

١٣,٥ » » » » غير سعيد .

٨,٠ في المائة من الأزواج يعد تعا .

ومعنى هذا أن أكثر من نصف المتزوجين يعدون أنفسهم سعداء ، ونحو الخمس يعدون أنفسهم غير سعداء ، فما هي العوامل أو الظروف أو العادات التي تهيئ للنجاح أو الخيبة في الزواج ، لقد سأل المؤلفان هؤلاء الأزواج عن أحوالهم قبل الزواج فكانت الاستنتاجات التي استنتجوها من الإجابات كما يلي :

(١) ان التوفيق في الزواج يكون أرجح في تحقيقه عند ما يتزوج الإنسان فتاة من عائلة

تشبه عائلته في الطبقة والبيئة وفي أسلوب المعيشة .

(٢) المشابهة في الطابع النفاقي ترجح السعادة ، والاختلاف في هذا الطابع يرجح الخيبة .

(٣) الإقامة قبل الزواج في الريف ترجح التوفيق في الزواج ، أما الإقامة قبل الزواج في المدينة فلا تساعد على هذا التوفيق .

(٤) من المرجح أن يسعد الزوجان بالزواج إذا كان أبواهما قد سعدا به .

(٥) إذا كان الشاب أو الفتاة يحب كل منهما أسرته فإن هذا الحب يرجح السعادة الزوجية .

(٦) يرجح التوفيق في الزواج عند ما يكون الزوج "أو الزوجة" عضوا بين أربعة أخوة .

(٧) الصحة الحسنة — وخاصة في الزوج — تزيد السعادة .

(٨) كلما ازداد الرقي الثقافي بعد الزواج ازداد مقدار السعادة .

(٩) كلما زاد عمر المتزوجين وقت الزواج كان هذا أدعى إلى تحقيق السعادة .

(١٠) سكنى المدينة الصغيرة أدعى إلى التوفيق من سكنى المدينة الكبيرة .

(١١) كثرة الدخل ليس لها قيمة كبيرة في السعادة الزوجية بمقدار انتظام هذا الدخل وإطراده .

(١٢) الفتاة التي احترفت حرفة ما قبل الزواج تكون أدعى إلى السعادة من تلك التي لم تحترف ، ولكن الفتاة التي تقلبت في الحرف المختلفة لن يسعد بها الزواج .

(١٣) الزواج القائم على التعقل وحسن الاختيار خير من زواج الفتنة والغرام .

(١٤) الاختلاف المعقول في العمر سواء بالزيادة في عمر الزوج أو الزوجة لا قيمة له في النجاح أو النجبة في الزواج .

(١٥) من العلامات الحسنة التي تدل على توفيق في الزواج أن يرغب المقدمون عليه في الأولاد .

المخدرات في مصر

في عام ١٩٣٩

صدر تقرير مكافئة المخدرات لصاحب السعادة رسل باشا حاكمدار العاصمة . ونرى أن
ننقل منه الفقرات التالية على سبيل التلخيص والإيجاز لما جاء فيه من معارف وآراء :

من إحصائية مصلحة السجون يتضح أن عدد منجرى المواد المخدرة المسجونين
في السجون المصرية لغاية أول أكتوبر سنة ١٩٣٩ قد زاد عما كان عليه في أول أكتوبر
من السنة الماضية ٧٥٤ متجرا . وكذلك قد زاد عدد المدمنين عما كان عليه ٥٢ مدمن .
أى أن مجموع الزيادة الكلى في هاتين السنتين بلغ ٨٠٦ مسجونين محكوما عليهم بمقتضى قانون
المواد المخدرة .

ومعنى هذا أنه بعد أن استمرت الأمور تجرى في تحسن مطرد لغاية سنة ١٩٣٧ إذ بها
ترجع الآن القهقري بحيث بلغ المجموع الكلى لأولئك المسجونين قدر ما كانوا عليه سنة ١٩٣٤

في الخطاب الذى ألقته في هذا العام بجامعة الأمم بجنيف قد شكرت ، بالنيابة عن الحكومة
المصرية ، السلطات الفرنسية في سوريا شكرا جزيلاً لما بذلته من جهود مستمرة قيمة مكلفة
بالتجاسر التام في منع زراعة الحشيش غير المشروعة بآبنتان .

وما كان أشد الصدمة حينئذ عند ما وصل إلى في شهر يونيه من تلك السنة تلغراف بالشفرة
مطوّل يفيد أن السلطات ذات الشأن في سوريا قد عادت فاكتشفت من جديد مساحات
شاسعة جدا مزروعة حشيشا في تلك الجهات .

قد يكون الخبر الذى أبرقه إلى في أول الأمر جناب الميسير كولباتى مدير إدارة الأمن
العام بسوريا بمثابة الجواب على سؤالنا هذا : إذ يقول فيه جنابه إنه في يوم ٢٨ يونيه
سنة ١٩٣٩ على رأس قوة مكونة من بعض جنود البوليس وبعض جنود الجيش قد اكتشف
فيما يحاور قرية "لبوة" خمس هكتارات (أى ما تبلغ مساحته ٥٠.٠٠٠ متر مربع) مزروعة
حشيشا وأن التحقيق الذى قام به قد أثبت أن هذا الحشيش المزروع هو ملك لوزير من
وزراء الدولة هناك .

ثم أعقب هذا الاكتشاف ضبط ١٧ كيسا بداخلها مسحوق خشيش زنته ٢٧٠ كيلو جراما في يوم ١١ يولييه سنة ١٩٣٩ بمنزل شخص يمت الى ذلك الوزير بصلة القرابة من العصب . ولم يلبث الحال أن انكشف وبدا الأمر واضحا جليا للعيان . ذلك أن كثيرين من الطبقات الحاكمة في لبنان قد تحدوا سلطات الانتداب الفرنسي وتجاسروا على زرع مناطق شاسعة بالخشيش وكان من الطبيعي حينئذ أن يحتذى صغار الملاك تحذو رجال الطبقات الحاكمة أولئك فزرع أغلبهم أراضيهم بالخشيش أيضا ظنا منهم والحالة هذه أن لا جريمة عليهم في ذلك وأنهم في حصانة من العقاب .

وما أن ذاع خبرا اكتشاف زراعات الخشيش هذه حتى أخذت الصحف في سوريا تتطاحن في حرب شعواء استمرت بينها أسابيع . فبعضها كان ينتصر لزراعة الخشيش والبعض الآخر كان يستهجن هذه الزراعة ، ولا أرى أفضل من اقتباس ما جاء بصحيفة "صوت الأحرار" السورية الصادرة بتاريخ ١٨ يولييه سنة ١٩٣٩ من قبيل تحين الفرص لمحض التهم على الآخرين إذ قالت :

"أما اختراق قانون عصبة الأمم ، فلست أدري إذا كان جريمة ، بعد أن اخترقت كل قوانينها دول أوربية تسبقنا أشواطاً — على الأقل في رأى أوربا — في ميادين الحضارة والرقى ، وأما الكيد للإنسانية فلا أعرف إذا ما كان جريمة في بلد ضعيف هزيل يؤثر أن يموت الغريب موتاً بطيئاً "وعلى الكيف" بالخشيش على أن يموت جوعاً . لا سيما بعد أن رأينا ونرى كيف تسام الإنسانية ، وكيف يطعمها كثير من الأقوياء والمتمدنين طعناً لاهوادة فيها ولا رحمة ، وإن قتل حرية شعب من الشعوب لأعظم — والله أعلم — من تصدير الخشيش إلى محششين يحصلون عليه من غيرنا بأية طريقة كانت " .

فن هذا يعلم لنا مقدار ما كان ينزل من الرزايا والبلايا بالبلاد المصرية لو كان زراع الخشيش اللبنانيين هؤلاء قد تركوا وشأنهم .

وفي النهاية أنلخص رأيت عن الموقف كما يتراءى لي الآن فيما يلي :

إن الأخطار الأربعة العظمى التي تهددنا هي :

١ — الرغبة في المواد المخدرة :

إن الرغبة الكامنة في النفوس في مصر للمواد المخدرة ليست بشيء يمكن القضاء عليه بالتأميم والتعويض ، بل إنها ستبقى كامنة وتنمو سريعا وتزداد شدة طالما بقيت حالة الطبقات العامة من السكان على ما هي عليه الآن من سوء شؤونهم المعيشية اقتصاديا وصحيا .

٢ — الحرب العالمية الكبرى :

إن الحرب العالمية الماضية هي التي كانت سببا في غزو مصر بالمواد المخدرة البيضاء وقد صرفنا معظم العشر السنين الماضية لإصلاح ما قد جرته على معمر من رزايا وبلايا المخدرات . ويجب أن نضع نصب أعيننا أنه في الحرب الحاضرة التي لم تكد تبتدى بعد سينطاع — بفرط السرور — كل متجر من متجري المواد المخدرة في العالم أجمع إلى جنى الربح بدرجة أعظم بكثير من ذي قبل من وراء تجارته .

٣ — الشرق الأقصى :

لا شك في أن كميات هائلة جدا من المواد المخدرة البيضاء جار استخراجها في الشرق الأقصى باستمرار دون وقفها عند حد . ومن المحتمل أن تزداد تلك الكميات ضخامة على ضخامتها إذا ما حى وطيس المذبحة البشرية بين الدول الكبرى المشتبكة في الحرب الآن . وعندئذ ينفسح المجال لتجري المواد المخدرة للاتحاد جماعات بعضهم مع بعض اتحادا وثيقا في شن الحرب أيضا على العالم بذخائرهم الفتاكة بالأنفس .

العادات الموصلة الى النجاح ، وهل تمتاز بها ؟

لكل إنسان أسلوبه في الحياة . أى مجموع عاداته وميوله واستجاباته وآرائه وعقائده . وهذا الأسلوب الذى يتكون أكثره من الطفولة لا يزال خاضعا للتفقيح والتعديل مدى الحياة لدرجة ما . وهذا الأسلوب يقتر النجاح أو الخيبة أو التفوق أو التخلف من حيث ملاءمته للجمع أو غير ذلك ؛ وفيما على بعض الأسئلة التى تدلك على اتجاهاتك وهل هى تؤدى الى النجاح أو الى الخيبة . وعلى قدر إجابتك بنعم تكون ناجحا ، وعلى قدر إجابتك بلا تكون على العكس . ومجموع الأسئلة ثلاثون . فإذا أجبت بنعم عن ١٥ سؤالا فانت متوسط النجاح وإذا أجبت بأكثر أو أقل فانت تتجه نحو النجاح أو ضده . وأمام كل سؤال الاجابة التى يمكنك أن تحوطها بدائرة . ثم تعد الدوائر فى النهاية :

(١) هل يترك أن تخالف العرف وتبتدع طرقا جديدة ؟ نعم لا

(٢) هل تعد نفسك جسورا ؟ » »

(٣) هل يستشيرك الناس فى أمورهم ؟ » »

(٤) هل تصارع الناس بأرائك حين تجد أنهم يستغلون طيب عنصرك ؟ » »

(٥) هل تثق بنفسك وتفكيرك ؟ » »

(٦) هل تستطيع الاعتماد على نفسك ؟ » »

(٧) هل يحدث غالبا أنك تنظم جماعة مائة لقيام بعمل رياضى أو ثقافى أو للتسلية » »

(٨) هل تحب المساومة مع البائع » »

(٩) هل تجادل رئيسك عندما ينتقدك مع أنك تشعر أنك محق ؟ » »

(١٠) هل ترفض ما يعرضه عليك البائع بالضبط والإلحاح ووسائل الاغراء ؟ » »

(١١) هل تزداد قوة وعزيمة عندما ينتقدك خصومك أم تخضع وتغفل ؟ » »

- (١٢) هل تطوعت لجمع التبرعات المسالية لبعض المحتاجين في الحى الذى تعيش فيه ؟ نعم لا
- (١٣) هل تسمع من الناس مديحك بقولهم إنك تحسن الحديث » »
- (١٤) هل تذود عن حقوقك ؟ » »
- (١٥) هل استطعت مرة ما إغراء غيرك للقيام بعمل ما ؟ » »
- (١٦) هل تبسكو حين يسىء اليك أحد في المعاملة ؟ » »
- (١٧) هل تنهى لك قرار عن العمل الذى ستخذ قبل أن يحين ميعاد هذا العمل ؟ » »
- (١٨) هل لك كثير من الأصدقاء ؟ » »
- (١٩) هل تشمر أنك تساوى زملاءك في العمل الذى تمارس أو تفضلهم ؟ » »
- (٢٠) هل تحسن الخطابة ؟ » »
- (٢١) هل ترضى أن تقوم بعمل جديد ولو كان به خصومة اخوانك لك ؟ » »
- (٢٢) عند ما تشترك في عمل جماعى وتجد انه ليس ناجحا هل تتقدم باقتراح للإصلاح والتفجيج ؟ » »
- (٢٣) هل يسهل عليك اقتراح الآراء في الاجتماعيات ؟ » »
- (٢٤) هل تحاول أن تعمل أكثر مما أنت تكلف حين تشترك مع آخرين في عمل ما ؟ » »
- (٢٥) هل تشترك بنشاط في المجتمعات ؟ » »
- (٢٦) هل يسهل عليك التخلص من البائع الجوال أو الزائر ؟ » »
- (٢٧) هل تأخذ على عاتقك عند ما تكون في اجتماع ما إيجاد صلة التعارف بين الأغراب ؟ » »
- (٢٨) هل معظم ما تنهى اليه من قرارات تصل اليه بنفسك ؟ » »
- (٢٩) هل يسهل عليك الحديث مع الأغراب ؟ » »
- (٣٠) هل تفكر دائما في مقابلة كبار الأشخاص في الصناعة التى تمارس ؟ » »

الجمعيات التعاونية

تاريخ نشأتها وتطورها مع الزمن

غريزة التعاون قديمة تأسلت في الانسان منذ عصوره الأولى، وقد دلت الأبحاث التاريخية على أنه أحس الرغبة في التعاون منذ أن درج على وجه الأرض، دفعته الى ذلك رغبته في إيجاد من يساعده على إعداد مأكله ومسكنه ثم الدفاع عن نفسه، فلما تقدم به الزمن، وبدأ يخطو نحو الحضارة شيئا فشيئا، أخذت الدوافع تكثر شيئا فشيئا تبعاً لازدياد حاجاته ومطالبه.

ومما يدل على قدم هذه الغريزة وتواصلها في الإنسان ما عرف عن قيام الشركات التعاونية عند قدماء المصريين والكلدانيين وأهل بابل وأشور، وهي أم يرجع تاريخها الى آلاف السنين. وقد جاء ذكر الجمعيات التعاونية في قول الملك "رمسيس الثالث" الذي عثر عليه الأستاذ "ريغليو" في أوراق البردي وترجمه الى العربية الدكتور يحيى أحمد الدرديري. قال الملك :

"كنت أعول الضعفاء والمساكين بوساطة حوانيت أى شركات التعاون، وجعلت الرخاء يعم الناس جميعاً. وكان الرخاء الى هذا الحين منهوك الحال. وكانت الأرض (في عهدي) ملامى بالخيرات من المزروعات وغيرها. تحت حكمي عملت الخير ابتغاء وجه الله ومصالحة الأمة لا أريد على ذلك من أحد جزاء ولا شكوراً، وعلى هذا السبيل قضيت حكمي".

وكان معنى التعاون الذي قامت به تلك الشركات — كما يتضح لنا من الفقرات السابقة — تقديم المساعدة اللازمة للحتاجين، والإحسان للضعفاء. يقول الدكتور الدرديري في كتابه التعاون "فإذا تتبعنا ما عثر عليه وترجم من أوراق البردي وجدنا معنى التعاون في كثير من أقوال الأفراد والزعماء، التعاون الذي أساسه بذل المعونة والاحسان للضعفاء، وحمايتهم من الأقوياء لتوطيد دعائم النظام والعدل من جهة، وتبادل المعونة والفائدة من سبيل اشتراك مجهودات العمال أنفسهم من جهة أخرى". . . غير أن هذا المعنى يختلف تماماً عن معنى التعاون الحديث الذي تقوم به الجمعيات التعاونية المنتشرة في كل قطر، فذاك يذهب الى الإحسان والعطف، وهذا يذهب الى وجوب اعتماد الفرد على نفسه في محاربة إسعاد حاله.

ولكن مالتا نذهب بعيدا ، ونحاول التدليل على قدم غريزة التعاون وتأصلها في الإنسان بما جاء في أوراق البردى ، وبما عثر عليه علماء الآثار هنا وهناك وهذه الأديان السماوية بين أيدينا تجمع على أن التعاون فضيلة بل وسيلة إلى سعادة البشر وتقدم الانسانية . لقد كان الإنسان يحس حاجته إلى التعاون من تلقاء نفسه فيسعى إليه دون أن يفكر فيه ، ولم يكن خياله اذ ذاك يتسع لأكثر من الحصول على حاجاته الوقتية ، ولم يكن تفكيره يتسع لأكثر من البيئة الضيقة التي تحيط به ، فلما جاءت الأديان للخدمة الانسانية عامة ولتهذيب نفوس الافراد ورفع مستواهم ، وتحسين أحوالهم ، وإقامة صرح الحياة على أسس قوية وضع للإنسان أن الغريزة التي تدفعه إلى الالتجاء إلى غيره على قرب منه أو بعد عنه وتدفعه إلى طلب العون كلما أزمته أزمة أو نقلت عليه كارثة ، أو رغب في تنفيذ أمر من الأمور التي لا يمكنه القيام بها وحده — بينت له الأديان أن هذه الغريزة انما هي غريزة التعاون ، وأنها وسيلة إلى ما يرجوه من خير ثم دعت الناس إلى أن يتعاونوا لتخفيف أعبائهم ، وليكونوا أمة صالحة .

قال تعالى في كتابه العزيز : ”وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان“ وليس قوله تعالى ”ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين“ إلا دعوة منه جلّت قدرته للتمسك بأهداب الوحدة ، وترغيبا في التعاون حتى لا يصيب الفشل عباده ، وأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله ”الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه“ وقوله ”خير الناس أنفعهم للناس“

ولم يكن التعاون قديما في هذا المظهر الذي نراه عليه اليوم ، فقد كان الإنسان يلجأ إليه من أقرب الطرق وبأبسط الوسائل ، ولا يمكن أن تخرج الحالات التي كان الناس يتعاونون فيها عن حالات التعاون في هذا الوقت ، فأما هذه الحالات فهي :

(١) تعاون الفرد مع الفرد

(٢) تعاون الفرد مع الجماعة

(٣) تعاون الجماعة مع الجماعة

غير أنه لم تكن هناك خطط تميز حدود هذا التعاون وأغراضه ونواحيه ، لأنه كان ماونا غير مقصود ، بمعنى أن الناس جميعا كانوا يتعاونون من حيث لا يشعرون ، أو من غير أن يتعمدوا ذلك ، ولا يزال هذا التعاون موجودا حتى الآن ، بل لا يمكن أن تستغنى عنه البشرية مهما يكن الأمر . ولنضرب لذلك مثلا بسيطا برغيف الخبز ، فكم من الأيدي ساعدت على انجازه اذا تصورنا أنه كان زردا ثم حبا ثم دقيقا ثم عجينة وقس على ذلك كل شيء في تناول يد الإنسان .

ولما كانت لهذا التعاون غير المقصود عيوب لا تزال تعرض العالم لكثير من ويلاتهما، وتعرض الحياة الاقتصادية لكثير من المفاجآت فقد فكر رجال الإصلاح في ايجاد نظام آخر من التعاون المنظم الذى لا يقوم على استغلال فئة لفئة ، ويكون كفيلا بسد النقص وإصلاح العيوب .

وإذا كان ذكر الشركات التعاونية قد جاء فى المخططات القديمة فإن هذه المخططات لم تذكر لنا شيئا عن خططها وأغراضها ، ولذلك لا نستطيع أن نعطي فى هذا المقام بيانا واضحا أو نتحدث بشئ عنها وعن أعمالها .

اما تاريخ الجمعيات الحديثة أو بمعنى آخر الجمعيات التعاونية المنظمة المحددة أعمالها بقوانين وأنظمة فيرجع الى القرن السابع ، وهو الوقت الذى بدأت فيه " الجمعيات الاختيارية " (Voluntary Associations) وقد ظهرت هذه الجمعيات فى إنجلترا لأول مرة ، وكان الشعب الانجليزى أول الشعوب التى استفادت من وجودها أدبيا وماديا ، وفى ذلك يقول " روبنسن " صاحب كتاب روح المشاركة (The Spirit of Association) " لانبالغ اذا نحن عزونا الفضل الأكبر فى سعادة الأمة الى ما قامت به الجمعيات الاختيارية التى انتشرت فى إنجلترا منذ عهد الانجليز السكونيين "

وبدأت هذه الجمعيات خدماتها فى شكل طوائف (Guilds) وقد انحصرت هذه الخدمات فى تقديم المساعدة لكل من هو فى حاجة اليها ، وفى تبادل المعونة بين الناس بما يعود عليهم بالخير والسعادة ، ولا شك فى أن الشعب الانجليزى قد استفاد خلال القرون الوسطى فائدة كبيرة من قيام الجمعيات الاختيارية بتنظيم وسائل الحياة وتسهيل سبل العيش . ولا شك فى أنه الى هذه الجمعيات يرجع كثير من من الفضل فى اكتساب الانجليز تلك الاخلاق القوية التى طبعتهم بطابع خاص وميزتهم عن كثير من الشعوب .

يقول الدكتور ابراهيم بك رشاد " وعندى انهم ، أى الانجليز تسيطروا على هذا العالم بقوة أخلاقهم أكثر من سيطرتهم بقوة عقولهم . وإذا كانت هناك قوة واحدة تكونت بفضلها هذه الاخلاق الانجليزية فهى قوة الاشتراك الاختيارى التى بعثت منذ أمد بعيد فى قلوب الشعب روح التعاون لإعلاء شأنه بنفسه بعزيمة تزيل العقبات وتسهل الصعاب من غير أن تتدخل سلطة ما فى شئونه " .

ولم يكن طريق الجمعيات الاختيارية وما تبعها من طوائف معبدا سهلا فى المرحلة الأولى من تاريخ حياتها ، ولكنه كان عرضة لكثير من التطورات المختلفة ، فقد مضت تلك الجمعيات والطوائف تسبق طريقها بين القوة مرة ، والضعف والحمول مرة أخرى ، متأثرة

في ذلك بما كان ينساب الشعب نفسه من دوافع القوة والضعف . فلما كان منتصف القرن الثامن عشر أحست شعوب العالم الرغبة في تقوية العزائم وشحذ الهمم ، وفكر الشعب الانجليزي في البحث عن وسائل اخرى تساعد على تخفيف اعبائه ، وتمهده له السبيل الى حياة أرغد حالا من حياته الماضية . وكانت الجمعيات التعاونية (Co-operative Societies) إحدى هذه الوسائل التي لجأ اليها الشعب وخاصة بعد الانقلاب الصناعي والزراعي (The Industrial and Agrarian Revolution) ، فقد كان هذا الانقلاب التبار الجارف الذي غمر نوره أوروبا كلها في ذلك الوقت فبدل حالها وقلب أوضاعها وغير انظمتها ، وساعد على انتشار الافكار الحديثة والقضاء على الفوارق بين الطبقات .

وقد حدث بعد هذا الانقلاب الصناعي الزراعي الذي بدأ في انجلترا "بلاكشير" أن أصيبت دول العالم ومنها انجلترا بأزمات اقتصادية شديدة زعزعت أركانها ، وهددت الأيدي العاملة بالشدة والعسر ، ولوحت لهم بشبح الجوع والفقر . وكانت هذه الأزمة الطاحنة نتيجة استخدام الآلات وإدارتها بالبخار ، والاستعانة برؤوس الأموال الكبيرة في الصناعة والمواصلات . وأدت هذه الحركة على الرغم من توافر سبل العيش وازدياد موارد الثروة إلى نتائج وخيمة أهمها :

(١) الاستغناء عن كثير من الأيدي العاملة ، وقد هام أولئك الذين استغنى عنهم في الشوارع جائعين يبحثون عن القوت فلا يجدونه .

(٢) تشييل النساء والأطفال الحديثي السن ، وقد أفضى ذلك إلى نتائج صحية وخلقية سيئة .

(٣) تخفيض أجور العمال إلى حد لم يكن يكفي للحصول على القوت الضروري .

(٤) تحكم أصحاب العمل ، مما أدى بهم الى املاء شروط فيها الغم لهم والغرم على العمال الذين كانوا ياملون فوق ذلك بالقسوة والشدة .

وكان ما أحسه العمال والأجراء من هذه المحنة وهذا الضيق سببا دفعهم إلى التفكير في مستقبلهم ، وبعثنا بحث المصلحين على البحث عن علاج لهذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة التي وقع فيها أولئك المساكين .. وكان أول من فكر في ذلك "روبرت اوين" (Robert Owen)

وكان يملك في ذلك الوقت مغزلا كبيرا في إحدى بلاد اسكتلندا اسمها نيولانارك (New Lanark) وقد وصل في بحثه إلى تقرير أمور كثيرة منها :

(١) تقليل ساعات العمل .

(٢) منع تشييل حديثي السن من إناث وذكور .

(٣) تعليم أطفال عماله مبادئ القراءة والكتابة والرياضة البدنية في مكاتب ليلية فتحها خصيصا لهم .

(٤) إنشاء مساكن صحية .

(٥) توزيع الأطعمة الصحية على العمال بسعر الجملة معرضا عن الربح الذي يتناوله الوسيط (التاجر) .

كان "أوين" يرجو الخير للناس جميعا . يقول الدكتور ابراهيم بك رشاد : (ولم يقتصر "أوين" في مجهوداته على من حوله بل فكر في وضع نظام عام يعود بالخير على المجتمع الانساني ، ورأى أن البيئة التي يعيش فيها الانسان من أهم المؤثرات في تكوين مواهبه ، فإذا عمل المصلحون وأرباب الأموال والحكومة على تحسينها ومنع ذلك الضرب من التنافس الذي يخس الناس أشياءهم ، وإحلال حسن المعونة والمساعدة مكانه ، عاش الجميع عيشة هنيئة) .

" وللوصول الى تحقيق هذا النظام أخذ هذا المفكر العمراني والرجل العملي يعمل على إنشاء « جاليات » (Communities) زراعية صناعية تكون مصادر الثروة فيها من مزارع ومصانع وغيرها ملكا شائعا بين أفرادها ، وهذه الجالية تقوم بجمع حاجات أفرادها فتكفيهم جميع أمورهم المعاشية والتهدئية " .

غير أن هذه الحركة لم تنل التقدير الواجب وانتهت بالفشل على أثر مهاجمة رجال الدين لها ، كما أن جميع الحركات التي قامت حتى ذلك الوقت وغرضها إصلاح حالة الطبقات الفقيرة قد صادفت كثيرا من الفشل ، وقابلها كثير من الصعاب . غير أن ما اضطرر طريقها من عن ، وما أدى الى اضمحلالها ، كانا درسا للمصلحين الذين جاءوا فيما بعد ، وكانا الخطوة أو الخطوات الأولى لتكوين جمعيات تعاونية على أسس وقواعد ثابتة . . وقد ظهر في فرنسا في ذلك الوقت أو بعده بقليل الفيلسوف الاشتراكي "شارل فورييه" (Charles Fourier) فكان من أكبر دعاة التعاون في الاستهلاك (التوريد والتوزيع) . ثم ظهر في ألمانيا "فردريك ريفيزن" (Frédrick Raiffeisen) و"شلس دلتش" (Schulze Delitzsch) وكانا من أكبر دعاة التعاون للاقتراض والتسليف .

كانت كل هذه الجهود محاولات وتجارب ، ثم كانت جمعية «روتشديل» التي قامت على أكتاف ثمانية وعشرين رائدا ، أولى الجمعيات الاستهلاكية المنظمة وعنها أخذت الجمعيات الأخرى وكانت المبادئ السبعة التي سارت عليها تلك الجمعية دستورا للجمعيات التعاونية في جميع أنحاء العالم .

يقول الاستاذ عبد اللطيف عامر في محاضرة ألقاها بمدرسة الخدمة الاجتماعية " كثر تأسيس الجمعيات التعاونية في هذه الفترة ومنها ما كان يسمى « حوانيت الاتحاد » الا أن هذه المحاولات جميعها لم يتوفر لها النجاح الكافي الى أن كانت التجربة الخالدة في بلدة روتشديل القريبة من مانشستر ، فكانت هذه الجمعية التعاونية الاستملاكية الأولى يشار إليها على الدوام كلما ذكر التعاون وجمعياته ، أو استعرض تاريخ الحركة التعاونية ونظامها ، أو أشيد بمبادئ تلك الحركة وأثرها الاقتصادي والاجتماعي . وقد قامت هذه الجمعية في سنة ١٨٤٤ فكانت الحجر الأول لهذا البناء التعاوني الضخم الذي نشاهده اليوم ونلمس آثاره الطيبة في سائر أنحاء العالم " ..

وتتقسم الجمعيات التعاونية الموجودة في أنحاء العالم الآن الى جمعيات زراعية ومنزلية وصناعية وغيرها ، ولكل منها ظروف خاصة ساعدت على تقدمها ونهوضها ، وادخال تحسينات في نظامها ، ونرجو أن تتاح لنا الفرصة للحديث عن كل واحدة منها على حدة .

الجمعية التعاونية المنزلية المصرية بالاسكندرية

تحدثنا في العدد السابق عن الاسكندرية التعاونية، وبيننا كيف استطاعت هذه المدينة أن تضم الى عظمها التاريخية القديمة ، والى شهرتها كميناء من أعظم موانى البحر الأبيض المتوسط — بينا كيف استطاعت أن تضيف الى هذا كله شهرة جديدة في عالم الاقتصاد والديمقراطية، وذلك بتأسيس الجمعيات التعاونية في أرجائها المختلفة، وكيف استطاعت أن تكون رمز التعاون في مصر كلها لا بكثرة عدد الجمعيات فقط ، ولكن بنجاح هذه الجمعيات وتعدد أنواعها . وتحدثنا كذلك عن بعض هذه الجمعيات ، وأوضحنا مقدار نجاحها، ومقدار ما أسدته وتسديه من خدمات مادية واجتماعية وثقافية ، ويسرنا أن نتحدث في هذا العدد عن جمعية تعد من أكبر الجمعيات الناجحة وأكثرها حركة ونشاطا ، وغرضنا من ذلك أن نضع أمام أعين قراء هذه المجلة صورة واضحة عن الاسكندرية التعاونية وجمعياتها .

من أهم جمعيات الاسكندرية وأكبرها "الجمعية التعاونية المنزلية المصرية" وقد تأسست عام ١٩١٠ على أثر الدعوة التي قام بها المرحوم "عمر بك لطفى" زعيم الحركة التعاونية في مصر. وكانت الجمعية تحمل من ذلك الوقت حتى العام الماضى اسم "شركة التعاون المنزلى لموظفى الحكومة". وجاء في المادة الثانية من قانونها الأساسى : "الشركة هى شركة تعاون ، وموضوعها المعاونة والتوفير بشراء لوازم الأعضاء من أصناف البضائع الخاصة بالمأكل والملبس بالأثمان المناسبة ويبدأ بالمأكولات"

"يحوز للشركة استقلال أموالها في غير المأكل والملبس من لوازم الأعضاء".
ومما يلفت النظر أن الجمعية تأسست في وقت لم يكن فيه للتعاون في مصر قانون يحميه، ونظام تدير على ضوءه الجمعيات المختلفة، ولذلك سارت هذه الجمعية على هدى اجتهاد رجالها العاملين . وحسبنا أن تكون أول جمعية تعاونية في مصر ، وأن تكون أول جمعية فكرت في وضع نظام تعاونى في غاياته ومبادئه . يكفى هذا لتكون الجمعية عزيزة علينا ، جديدة بالتقدير والإعجاب .

وإذا كانت جمعية "روثديل" في إنجلترا ثمرة لكل ما بذل من جهود في سبيل رفع مستوى الحياة بين الطبقات الفقيرة والمتوسطة عن طريق التعاون . وإذا كانت نظاما استمد روحه من تعاليم المصلحين الاجتماعيين الذين جاهدوا السنين الطوال في نشر المبادئ التعاونية

وتطبيقها على ما أنشأوه من جمعيات فإن الجمعية التعاونية المنزلية المصرية بالإسكندرية ثمرة لتلك الدعوة التي قام بها المرحوم "عمر بك لطفى" ونتيجة لجهاده ونضاله . ولن نكون مبالغين إذا نحن شبهنا ما يجمعه التعاونيون المصريون في قلوبهم لهذه الجمعية من إعزاز وتقدير بما يجمعه التعاونيون الانجليز بل التعاونيون في العالم كله للجمعية "روتشديل" .

٧

قلنا إن الجمعية أنشئت في وقت لم يكن فيه لاتعاون قانون ، وقلنا إنها نجحت مع ذلك نجاحا لفت الأنظار ، وبشر بمستقبل زاهر . فلما صدر قانون التعاون المعدل عام ١٩٢٧ ، وهو أول قانون شملت نصوصه الجمعيات التعاونية المنزلية أصبحت هذه الجمعية محط أنظار القائمين بأمر "مصلحة التعاون" ، وقد دفعتهم رغبتهم في اكتسابها للحركة التعاونية إلى ضمها إليهم للحفاظ على هذا التراث العزيز بما كتبه قانون التعاون لجمعياته من حقوق وامتيازات .

حاول القائمون بأمر مصلحة التعاون ضم الجمعية إليهم غير أنهم لم يوفقوا فيما حاولوه ، فقد حالت بعض العوامل — التي يضيق المقام عن ذكرها — دون تحقيق هذه الرغبة التي كانت أملهم منذ عام ١٩٢٧ ، وحدث في النصف الثاني من عام ١٩٣٩ أن تهيأت الفرصة لتحقيق ما كانت تصبو إليه نفوس التعاونيين ، وذلك بحسن استعداد مجلس إدارة الجمعية وخاصة ذلك المجهود العظيم الذي بذله حضرة صاحب العزة حسين بك فهمى المدير العام لمصلحة الجمارك .

وقد اجتمعت الجمعية العمومية في ١٠ نوفمبر من عام ١٩٣٩ وقررت أن تخضع لأحكام القانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٢٧ ، كما وافقت على تنقيح نظامها الداخلي . وقدمت الجمعية لمصلحة التعاون عقد تأسيسها والنظام الداخلي المعدل . وجاء بالقرار المقدم من مجلس الإدارة إلى حضرات أعضاء الجمعية العمومية تحت تسجيل الشركة بمصلحة التعاون ما يأتي :
"وتمشيا مع الرغبة التي أبدتها الجمعية العمومية في جلستها المنعقدة في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٣٩ قد حقق مجلس الإدارة فكرة تسجيل الشركة بمصلحة التعاون بوزارة الشؤون الاجتماعية ، فصدر قرار وزاري بتاريخ ١٦ ديسمبر سنة ١٩٣٩ بتسميتها "الجمعية التعاونية المنزلية المصرية بالإسكندرية" وفقا للمادة ١٠٩ من قانون التعاون رقم ٢٣ لسنة ١٩٢٧ دون الإخلال بالتعهدات والعقود المبرمة بينها وبين الغير من يوم تأسيسها عام ١٩١١ .

"وقد تم هذا التسجيل تحت رقم ٨١٣ بتاريخ ١٨ ديسمبر سنة ١٩٣٩
"وهذا التسجيل يتطلب أن تنتخب الجمعية العمومية لمدة سنة واحدة "لجنة مراقبة" مكونة من ثلاثة أعضاء" .

وقد قامت الجمعية بعملها خلال الأعوام الماضية كلها خير قيام ، ونجحت نجاحا كان مضرب المثل ، وعنوان نخار للصرى في وسط تجارى يتحكم في سوق كثير من الموالين ، ودليل نجاح الجمعية ما أنشأته من محال مختلفة منها ماهدو خاص بالبقالة ، ومنها ماهدو خاص بالمبومات والمفروشات. وقد استطاعت هذه المحال أن تؤدي للأعضاء أجل الخدمات ، واقتضت كثرة الإقبال عليها وازدياد حركة البيع شراء سيارة لتوصيل الطلبات إلى المنازل ، وإنشاء إدارة من عدد من الموظفين للإشراف على أعمال الجمعية وحساباتها .

ويحسن بنا أن ندلل على مقدار نجاح الجمعية بالأرقام الآتية :

حركة مبيعات الفروع

الفرع	سنة ١٩٣٧	سنة ١٩٣٨	سنة ١٩٣٩
فرع الاسكندرية	٣١٠٩٧	٣٤٥٦٩	٣٨١٣٦
فرع القاهرة	١٤٨٩٥	١٣٧٩٤	١٣٤٧٠
فرع دمنهور	٦٦٤١	٦٨٩٦	٧٠٩
	٥٢٦٣٣	٥٥٢٥٩	٥٨٦٣٥

وبلغ عدد أعضاء الجمعية في العام الماضى ٢٤٧٥ عضوا بزيادة ١٠ أعضاء على عدهم عام ١٩٣٨ ؛ وبلغ ربح الجمعية حتى ٣١ يناير من هذا العام ٢٧٠٩ جنيهات بزيادة ٢٥٦ جنيها عن ربح العام الذى قبله ، وبلغ الربح الذى خص الحصة الواحدة ١٧ مليا فى مقابل ١٢ مليا فى سنة ١٩٣٨ ، وبلغ ربح الاستمرار (العائد) ٣٠ مليا بينما كان فى العام الماضى ١٨ مليا فقط .

والجمعية جادة فى البحث عن مكان جديد يكون أكثر ملاءمة من حيث المركز التجارى لأن موقعها الحالى بشارع « موزلى » لا يساعد كثيرا على انتشار حركة البيع وزيادة التوزيع .

هذا ونرجو للجمعية استمرار التقدم والنجاح فى ظل المبادئ التعاونية الصحيحة .

إِسْتِعْلَانُ الْجُوبَةِ

الغيرة وحدودها

(الامسكندرية - ك ج) لى زوج يتهمنى بالغيرة لأنى ألفت نظره من وقت لآخر إلى سلوكه نحو غيرى من النساء ، ولست أنكر أنى أحس الغيرة من هذا السلوك . فهل أنا محقة فى هذا الإحساس أم لا ؟

المجلة - تذكرى أن زوجك اختارك زوجة له ، لأنه آثرك على من رأى غيرك من النساء ، وفى هذه الحقيقة وحدها ما يجعلك مسئولة إلى حد ما عن إهمالك فى الاحتفاظ بالتفاته والاستئثار بقلبه ، فلعلك أهملت وسائل الإغراء التى كنت تستعملينها وأنت فتاة مخطوبة ، فإذا كان الأمر كذلك فلا تتعدي مبعه عن سلوكه بل تجاهليه ثم اعمدى إلى نفسك فالبنى أحسن ملابسك وترينى بأجل زينتك ، ولا تبدى له مبادئ التى تمتهين بها فى شؤون المنزل ، وتذكرى أن إحدى المؤلفات الانجليزيات تنصح للزوجة ، لكى تحتفظ بحب زوجها ، ألا تغير ملابسها أمامه حتى لا يرى فى جسمها نقصا أو عيبا يصدده عنها ، واذكرى أن هذا الزوج لا يرى أولئك النسوة اللاتي يعجب بهن إلا وهن فى أحسن زينتهن ، ولعله يقارنهن ، وهن فى هذه الحال ، بك وأنت فى مبادئ المطبخ ، فعالمى زينتك .

أطعمة الأسرة

(ميت غمر - ف . ج) نحن أسرة فقيرة من الطبقة المتوسطة ، لنا خمسة صبيان كلهم دون العاشرة ، فكيف نوفر لهم ولنا الطعام الرخيص الذى لا يرهقنا ولا يضر صحتنا ؟
المجلة - اللحوم هى أغلى الأطعمة ويمكن الاستغناء عنها بحبوب القطنى مثل القول والمدس واللوبياء أى تلك الحبوب التى تنفلق حبتها فلتتين . فيجب توفير هذه الحبوب والتفنن فى طبخها بدلا من اللحم . ثم يجب توفير اللبن والبيض للأطفال . وعندنا كثير من الفواكه الرخيصة ومن الموالح والقشء . وكذلك يجب الاتخار من الخضر . ويحسن أيضا أن يؤكل الخبز برده ، أى الخبز الأسمر الذى يسمى السن . ومتى توافر فى أى بيت خبز أسمر وبيض ولبن وحبوب القطنى مع القليل من الفاكهة فإنه لا يشكو مرضا من قلة التغذية .

طفل يخشى الظلام

(القاهرة — ج — ط) هل الخوف من الظلام طبيعي في الأطفال تجب معالجتهم منه فإن طفلي وهو في السابعة يخشى الظلام كثيرا ؟

الجملة — ليس الخوف من الظلام طبيعيا . ولكنا نغرسه في الأطفال بتخويفهم منه بالبيع والعفريت وصاحب الرجل المسلوخة وغير ذلك ، ولو نحونا هذه الألفاظ وأشباهها من معجم الأطفال لنشأوا شجعانا أجرياء لا يخافون الظلام ولا غير الظلام ، ولكنا نمودهم الخوف والجبن بهذه الألفاظ .

أما طريقة معالجة الطفل الخائف فتتخصص في إيجاد استجابات جديدة تبعث في نفسه الارتياح كلما كان في ظلام . وذلك بأن نضع له حلوى في غرفة مظلمة ونطلب منه أن يخضرها لكي يأكلها . ونجعله يقعد مع أمه في جو مظلم يحادثها ويأنس إلى الظلام . ويمكن أن نجربه على الظلام بأن نعطيه بطارية بها مصباح صغير ثم نطلب إليه أن يتوغل في مكان مظلم فإذا أحس خوفا أضاء المصباح . فإذا استعملنا معه مثل هذه الوسائل زال عنه الخوف .

زوج يشرب الخمر

(السنبلون — ص . ١) تزوجت منذ تسع سنوات شابا لم يكن يعرف الخمر ، ولكنه منذ ثلاث سنوات صار يشربها في اعتدال مع الانكفاف عنها من وقت لآخر . ولكنه في هذه السنة الأخيرة انغمس فيها حتى صار لا تفوته ليلة دون أن يشربها ، فهل لهذه الحال علاج ؟

الجملة — لكل وذيلة خطوة أولى ، والخطوة الأولى لشرب الخمر هي الكأس الأولى . ومن هنا كانت قيمة المبادئ التي ياترهما الإنسان ويستمسك بها في تعصب لا يلين حتى لا يخطو الخطوة الأولى .

والالتجاء إلى الخمر هو فرار من مواجهة الواقع ، ولا بد أن يكون هذا الواقع سيئا ، أو تفرج لمشاعر مكظومة . وإذن يجب أن يتجه العلاج نحو تحسين هذا الواقع من ناحية ، وإيجاد سلوكيات بريئة من ناحية أخرى . فان شيوع الاتوميل والسينما والراديو في الأقطار الأوروبية مثلا قلل من استهلاك الخمر في السنين العشرين الماضية إلى النصف . والزواج الذي يحب زوجته ، لا يسأم البيت بل يقضى فيه أحسن أوقاته وألذها ، يحدث أولاده ويهتم بشؤونهم .

فليكن لك أيتها الزوجة مفزى في هذا .